

مجلة
معهد المخطوطات العربية

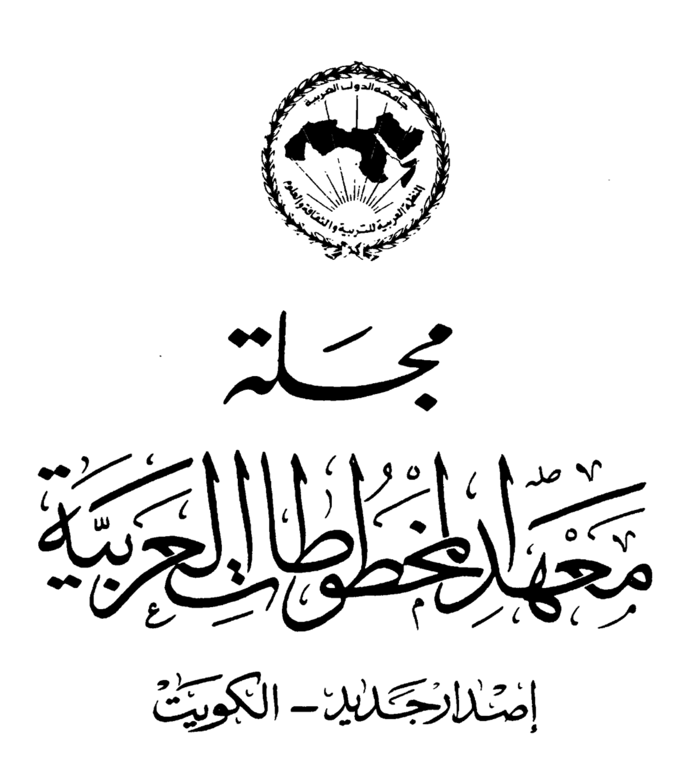
إصدار جديد - الكويت

المجلد الحادي والثلاثون

الجزء الثاني

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

ذو القعدة ١٤٠٧ - ربيع الآخر ١٤٠٨هـ / يوليو - ديسمبر ١٩٨٧م



المجلد الحادي والثلاثون　　　الجزء الثاني

ذو القعدة ١٤٠٧ - ربيع الآخر ١٤٠٨هـ / يوليو - ديسمبر ١٩٨٧م

مجلة معهد المخطوطات العربية

ثمن النسخة :

الأردن : دينار ، الإمارات : إثنا عشر درهماً ، البحرين : دينار ونصف ، تونس : ديناران ، الجزائر : عشرون ديناراً ، السعودية : خمسة عشر ريالاً ، السودان : جنيهان ، سورية : خمسون ليرة ، العراق : ديناران ، عُمان : ريال ونصف ، قطر : خمسة عشر ريالاً ، الكويت : دينار ، ليبيا : ديناران ، مصر : خمسة جنيهات ، المغرب : خمسة وعشرون درهماً ، اليمن : إثنا عشر ريالاً ، اليمن الديمقراطي : دينار ونصف ، باقي دول العالم : خمسة دولارات أو ما يعادلها .

الاشتراك السنوي :

في الكويت : ديناران كويتيان .

خارج الكويت : عشرة دولارات أميركية ، ترسل بواسطة شيك باسم :

« معهد المخطوطات العربية »

توجد قسيمة اشتراك آخر العدد

ص.ب ٢٦٨٩٧ الصفاة الرمز البريدي 13129 الكويت

مجلة معهد المخطوطات العربية

مجلة متخصصة مُحكَّمة يصدرها معهد المخطوطات العربية
مرتين سنوياً في يونيو (حزيران) وديسمبر (كانون أول)

رئيس التحرير
الدكتور خالد عبدالكريم جمعة

مدير التحرير
غازي سعيد جرادة

المجلد الحادي والثلاثون — الجزء الثاني

ذو القعدة ١٤٠٧ ـ ربيع الآخر ١٤٠٨هـ/يوليو ـ ديسمبر ١٩٨٧م

العنوان : مجلة معهد المخطوطات العربية
ص.ب ٢٦٨٩٧ الصفاة الرمز البريدي 13129 الكويت

مجلة معهد المخطوطات العربية

قواعد النشــر

☐ تنشر « مجلة معهد المخطوطات العربية » الدراسات والبحوث والنصوص المحققة والفهارس والتقارير المتعلقة بالتراث العربي المخطوط والمطبوع ، في جميع فروع المعرفة الإنسانية .

☐ على الباحثين مراعاة ما يلي في كل ما يقدم إلى النشر في المجلة :

١ ـ أن يكون مطبوعاً على الآلة الكاتبة ، مضبوطاً ، ومراجعاً مـراجعة دقيقة ، على أن ترسل النسخة الأصلية إلى المجلة .

٢ ـ أن يكون مكتوباً باللغة العربية ، وللباحث أن يلحق بموضوعـه ما يحتـاج إليه من الصـور والرسوم ونمـاذج المخطوطات المصـورة والأشكال وغيرها .

٣ ـ أن يكون البحث مبتكراً أصيلاً غير مرسل للنشر في مكان آخر .

٤ ـ أن يُلتزم فيه بالشروط المعروفة في كتابة البحـوث المعدة للنشر من توثيق وإشارات واضحة إلى المصادر والمراجع . وتثبت للهوامش في كل صفحة ، مع إلحاق كشف بأسماء المصادر في خاتمة البحث .

مجلة معهد المخطوطات العربية

- ☐ تعرض البحوث المقدمة للنشر ، في حالة قبولها مبدئياً ، على محكَّم أو أكثر من ذوي الخبرة من المتخصصين ، يتم اختيارهم بسرية تامـة ، وذلك للحكم على أصالتها ، وجدتها ، وقيمة نتائجها ، وسلامة طريقة عرضها ، ومن ثَمَّ صلاحيتها للنشر من عدمه .
- ☐ يُبلغ رئيس التحرير أصحاب البحوث بالموافقة على النشر أو عدمه بعد صدور قرار المحكَّم أو المحكَّمين ومواعيد النشر .
- ☐ البحوث التي يرى المحكَّم أو المحكَّمون ضرورة إدخال بعض التعديلات أو الملاحظات عليها ، ترسل إلى أصحابها مع تحديد تلك التعديلات أو الملاحظات ثم تنشر بعد إجراء التعديلات الضرورية .
- ☐ ترسل البحوث المرفوضة إلى أصحابها دون إبداء الأسباب .
- ☐ يفضل أن يرفق الباحث بموضوعه تعـريفاً مـوجزاً عنـه ، وعن سجله العلمي .
- ☐ يمنح كل باحث خمسين فرزة (مستلة) من بحثه بعد النشر .
- ☐ **ترسل الأبحاث بالبريد المضمون إلى العنون التالي :**

رئيس التحرير « مجلة معهد المخطوطات العربية »

ص.ب ٢٦٨٩٧ الصفاة الرمز البريدي 13129 الكويت .

مجلة معهد المخطوطات العربية

المحتويـــات

مجلة معهد المخطوطات العربية


بسم الله الرحمن الرحيم

من نفائس التراث اللغوي الأندلسي :

مخطوطات كتاب : مختصر العين

لأبي بكر الزبيدي (ت ٣٧٩هـ)

للدكتور صلاح مهدي الفرطوسي

كلية التربية ـ جامعة بغداد

لا يختلف اثنان في أن القرن الرابع الهجري هو أزهى عصور الحضارة العربية الإسلامية ، إذ بلغت فيه العلوم درجة من الرقي لم تبلغها من قبل في مغرب الأمة ومشرقها .

وقد كان لدخول أبي علي القالي الأندلسي أعمق الأثر في الحركة اللغوية التي شهدتها في هذا القرن ، إذ كانت أماليه ومروياته وتآليفه اللغوية مورداً لطلاب العربية وعلمائها ، وقد شارك تلاميذه الذين تفرقوا في الفردوس المفقود في إذكاء تلك الحركة .

وكان أبو بكر الزبيدي (ت ٣٧٩هـ) أبرز تلاميذ القالي ، ، وأبعدهم أثراً إذ تميز بغزارة علمه ، وقوة حافظته ، وكثرة إنتاجه ، وتنوعه . وقد درسه المستشرق لاثارو في رسالة قدمها إلى جامعة مدريد سنة ١٩٦٨ بعنوان « أبو بكر الزبيدي نحوي أندلسي من القرن الرابع » ودرسه زميلنا الدكتور نعمة .

رحيم العزاوي في رسالة قدمها إلى جامعة بغداد بعنوان : « أبو بكر الزبيدي وآثاره في النحو واللغة » وقد طبعت في مطبعة الآداب في النجف الأشرف سنة ١٩٧٥ . وطبع من آثاره : لحن العامة، والواضح في النحو ، وطبقات النحويين واللغويين ، والاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية ، ومقدمة كتاب استدراك الغلط الواقع في كتاب العين .

ولعل أبرز مؤلفات الزبيدي وأعمقها أثراً كتابه « مختصر العين » ، وقد حقق المرحومان علال الفاسي ومحمد بن تاويت الطنجي فصلة منه معتمدين على نسختين خطيتين منه. الأولى : في خزانة القرويين بفاس ، والثانية: في خزانة المرحوم علال الفاسي ـ وأمر عرض هذه الفصلة يحتاج إلى وقفة أخرى ـ وقد نوهت بقيمة مختصر العين وأهميته وأثره في أكثر من بحث ، إذ تبين لي أن الكتاب ليس اختصاراً بالمعنى الذي يوحيه عنوانه ومقدمته وخاتمته ، وإنما هو معجم متميز ، اعتمد على مادة في أصل هو (العين) وهي المادة التي اعتمدت عليها المعجمات التي سارت على منواله : كالتهذيب ، والمحيط ، والمحكم .

وقد تجمعت لديّ في السنوات الخمسة الماضية معلومات عن مخطوطاته رأيت من المناسب أ ، أنوه بها بسبب أهمية الكتاب . ولما كانت أهم مجلة في هذا الميدان هي « مجلة معهد المخطوطات العربية » رأيت أن أخصها بهذا البحث متمنياً التوفيق والسداد لجميع العاملين فيها .

أ ـ ألمانيا :

ذكر بروكلمان أن في برلين نسخة برقم ٦٩٥٠ ـ ٦٩٥٢ ، وأخرى برقم دحداح ١٥٩ ، وذكر في معرض تعليقه على نسخة دحداح : (انظر أيضاً ١٩٣ في المكتبة نفسها) . وقد بذلت جهداً كبيراً لكي أحصل على هذه النسخ ، وخاصة نسخة دحداح ، إذ علق بروكلمان بشأنها : (وقيل : إن

هذه النسخة هي الكتاب الأصلي للخليل ، وهي في ثلاثة أجزاء) . وتعليقه جدير بالاهتمام فقد تكون نسخة جديدة من كتاب العين ، وقد تكون أيضاً النسخة الكبرى من مختصر العين الذي لم أعثر له على نسخة في ما رجعت إليه من مصادر .

ومما يؤسف له أن مكتبة الدولة ببرلين أفادت بأن هذه النسخة لا وجود لها في المكتبة على الرغم من وجود إشارة في فهارسها إليها ، وقد تكون احترقت في ما احترق من الآثار خلال الحرب العالمية الثانية . والمكتبة لا علم لها بمصيرها .

أما المخطوط رقم ٦٩٥٠ ، فقد تم نسخه عام ٦٠٠هـ ، وهو يحتوي على النصف الثاني من الكتاب ، وهو في ١٥٤ ورقة ، ذكر ذلك المستشرق لاثارو في رسالته التي سبق التنويه بها ، وقد استقى معلوماته عن هذه النسخة من :

AHLWARDT, W.V. erreichnis der arabischen Handschriften der Koniglichen Bibliothek Zu Berlin, Berlin 1887 — 1899. No 6950.

وقد تكرم السيد لاثارو فأرسل لي ما جاء في رسالته من معلومات بشأن مخطوطات المختصر التي عثر على أخبار عنها ، وبلغ عدد المخطوطات التي ذكرها في رسالته تسع عشرة مخطوطة .

ب ــ فرنسا :

أشار بروكلمان إلى وجود نسخة في المكتبة الوطنية بباريس برقم ٥٣٤٧ ، وقد تكرم أحد الزملاء الأفاضل فصور لي الصفحة الأخيرة منها على أمل تصويرها كاملة ، إن كانت ذات فائدة ، وقد تبين لي أنها نسخة حديثة بخط مغربي سقيم منقولة عن نسخة كتبت في القرن العاشر .

وذكر المستشرق لاثارو في رسالته السابقة الذكر أن المخطوط المذكور تم نسخه عام ٩٦٩هـ ، وهـو بخط مغربي في ١٨٧ ورقـة ، يعود إلى مجمـوعة أرشينارد ، التي ترجع إلى مكتبة قصر الملك أحمد ملك سيعو ، وقد استقى معلوماته عنها من :

VAJDA, G. Index general der manuscrits arabes musulmans de la Bibliotheque Nationale de paris, Paris, 1953, p. 278.

BLOCHET, E. Catalogue des manuscrits arabes des nouvelles acquisitions (1884-1924), Paris, 1925, p. 94.

وذكر السيد لاثارو أن في المكتبة نفسها نسخة أخرى برقم ٥٣٩١ ، تم نسخها في القرن الثالث عشر ، أقدم من النسخة السابقة ، وهي بخط نسخي سوداني تقع في ١٤٩ ورقة تعود إلى المجموعة السابقة نفسهـا ، وقد استقى معلوماته من المصدرين السابقين ، ولابد أن تكون هذه النسخة هي النسخة التي ذكرتها ، وقد وقع فيها لبس لا أتذكر سببه .

جـ ــ أسبانيا :

ذكر السيد لاثارو أن في مجموعة المخطوطات العربية المحفوظة في معهد ميغيـل أسين (المجلس الأعـلى للأبحـاث العلمية) في مـدريد نسخـة من المختصـر بـرقم ٣٥ ، تم نسخهـا سنـة ٤٣٥ هـ ، عـثر عليهـا في مـدينـة (Almonacid) ، تبدأ بحرف الغين ، وتقع في ١٤٥ ورقة ، وهي بخط مغربي مجهول الناسخ ، وقد استقى السيد لاثارو معلوماته من :

RIBERA, J. YASIN, M. Manuscritor arabesy alijamiados de la Biblioteca de la Junta — Nolicias Yextractos de los alumnos de la seccionarabe bajo la direccion de.. Madrid, 1912. p. 134 — 135.

أشار بروكلمان إلى وجود نسخة برقم ٤٩ في مدريد ثالث . وذكر السيد لاثارو أن المخطوط المذكور من مجموعة المخطوطات العربية المحفوظة في معهد ميغل آسين ، تم نسخه حوالي عام ٧٤٠هـ ، عثر عليه في مدينة (Almonacid) تنقصه بعض الورقات في أوله ، وهو بخط مغربي ، وناسخه فرج بن عبدالله بن فرج بن عبدالعزيز ، وقد استقى السيد لاثارو معلوماته من المصدرين السابقين .

ــ أشار بروكلمان أيضاً إلى نسخة مخطوطة من المختصر في الاسكوريال ، ثاني برقم ٥٦٩ . وقد تم نسخ المخطوط المذكور في التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة ٨٣٣هـ ، يقع في ١٠٦ ورقات بخط مغربي ، مجهول الناسخ ؛ ذكر ذلك السيد لاثارو في رسالته السابقة اعتماداً على :

DERENBOURG, H. Les manuscrits arabes de L, Escurial, T.L, Paris 1884, n. 570.

ــ وأشار بروكلمان إلى نسخة ثانية في مكتبة الإسكوريال برقم ٥٧٠ والمخطوط المذكور تم نسخه سنة ٨٤٥هـ ، وهو بخط مغربي ، مجهول الناسخ ، وقد ذكر ذلك السيد لاثارو ، اعتماداً على المصدر السابق .

ــ وأشار بروكلمان إلى نسخة ثالثة في الإسكوريال برقم ٥٧١ ، نسخت في السادس والعشرين من شهر شوال عام ٩٧٥ هـ، تقع في ١٦٥ ورقة ، وهي بخط مغربي ، مجهول الناسخ . ذكر ذلك السيد لاثارو في رسالته السابقة الذكر .

ــ ذكر السيد لاثارو أن في دير السكرمونية في غرناطة نسخة برقم (٢) ، تم نسخها سنة ٣٩٩هـ ، ناقصة من الأول ، تبدأ بالورقة ١٩ وتقع في ١٩٩ ورقة ، وهي بخط مغربي، مجهول الناسخ . وقد استقى السيد لاثارو معلوماته من :

ASINPALACIOS, M. Natica de los manuscritos arabes del Sacro — M onte de G manada, opud "Obras escogidas" 11 — 111, p. 71 — 112, Madrid, 1948.

ولعل هذه النسخة هي عين النسخة التي أشار بروكلمان إلى وجودها في غرناطة ، وقد خبرني السيد لاثارو أنه يتعذر تصوير هذه النسخة أو الاطلاع عليها بسبب موقف العاملين بالدير المذكور ، وهي أقدم نسخة من المختصر تردنا أخبار عنها .

ـ وذكر السيد لاثارو أن في المكتبة الوطنية بمدريد نسخة من المختصر برقم ٥ ، نُسخت في مدينة ثيربيرا الإسبانية ، في ٢٤ من شهر شوال سنة ٧٤٧هـ عن نسخة موسى بن هارون بن موسى بن خلف بن عيسى بن أبي درهم التُجيبي الأندلسي الذي نقلها عن نسخة أخرى تم نسخها في شهر ربيع الأول سنة ٣٦٨هـ ، وكان الزبيدي قد راجعها . وهي بخط مغربي في جزأين ، ناسخها أحمد بن عبدالرحمن بن سالم بن محمد الأعمالي وقد استقى السيد لاثارو معلوماته من :

GUIIENROBLES, F. Cataloge de los mauscritos arabes existentes en la Bibateca Nacional de Madrid, Madrid, 1887, p. 4-5.

DERENBOURG, H. Notes Gitiques eur les Manuscrits arabes de la Bibliotheque Nationale de Madrid, opud"

Homenaje a D.F. Rancirco Cordera" Zaragoza, 1904 p. 574.

ـ وذكر السيد لاثارو أن في مكتبة جامعة سالامانكا الإسبانية مخطوطاً من المختصر برقم ٢٩٤ ، نسخ سنة ٦٥٢ هـ ، في مدينة سرقسطة . ومن اللافت للنظر أن السيد لاثارو ذكر أيضاً أن النسخة قد كتبت بحروف عبرية ناسخها مجهول . وقد استقى السيد لاثارو معلوماته من :

LLAMAS, J. Los manuscritos hebroos de la Universidad de Salamanca apud "SEFARAD" X 1250, p. 278-279.

وهو مخطوط جدير بالدراسة ، وقد راسلت بعض الأصدقاء لتيسير تصويره ، إذ إن كتابة معجم عربي بحروف عبرية أمر يدعو إلى التأمل .

د ــ تركيا :

ــ أشار بروكلمان إلى وجود نسخة من المختصر في مكتبة كوبريلي برقم ١٠٧٤ .

ــ وفي مكتبة فيض الله نسخة برقم ٢٠٩٨ ، توجد مصورة منها في معهد المخطوطات برقم ٢٤٦ ذكر الأستاذ فؤاد السيد في فهرس المخطوطات العربية المصورة في معهد المخطوطات ١/٣٧١ أنها بقلم نسخ جميل بخط محمد بن حسن بن علي الحائكي ، وقد كتبت برسم الجناب العالي أمير حسن ، عدد أوراقها ٤٢٠ ورقة .

هـ ــ مصر :

ــ توجد في دار الكتب المصرية (الخزانة التيمورية) نسخة من المختصر برقم (١) لغة . توجد مصورة منها في معهد المخطوطات برقم ٤٧ ، قال الأستاذ فؤاد السيد : إن الموجود منها النصف الأخير ، وهو بخط قديم ، وقد أكمل النسخة العلامة برهان الدين إبراهيم البقاعي (ت ٨٨٥هـ) سنة ٨٦٥هـ ، تقع في ٣٣٨ ورقة (ينظر فهرس المخطوطات المصورة ١/٣٧١) .

ــ توجد في دار الكتب المصرية نسخة برقم ٣٨٦ ، وهي بخط مغربي ، منقولة من نسخة كتبت من نسخة المؤلف بأولها قصيدة لابن الحاجب مجهولة

الناسخ وتاريخ النسخ . توجد مصورة منها في المكتبة المركزية بجامعة بغداد برقم (م خ ١٦ ـ ١٧) (ينظر فهرس دار الكتب المصرية ٢ / ٣٦) .

ـ وتوجد في الدار نسخة أخرى برقم ٤٠٦ ناقصة تبدأ بحرف الفاء، وتنتهي بآخر الكتاب ، وهي بخط مغربي ، نسخها محمد بن يس بن محمد التوءم البعقيلي ، وكان الفراغ من نسخها في يوم الخميس العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٥هـ . (فهرس دار الكتب المصرية ٢ / ٣٦) .

ـ توجد في الدار نسخة أخرى برقم ٥٩٧، وهي في ثلاثة أجزاء ، الموجود منها الجزء الثاني ، كتبت سنة ٥٧٦هـ بهامشها تقييدات تبدأ من باب المضاعف من الهاء والخاء ، وتنتهي إلى الباب الثاني المضاعف من حرف الجيم والسين .

و ـ تونس :

ـ توجد في خزانة جامع الزيتونة نسخة برقم ٣٩٤٤ ، بخط مغربي ، نسخها محمد بن صالح بن محمد المعطي الشرفي سنة ١١٣٦هـ تقع في ١٤٨ ورقة ، (فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس ص ١٥٣) .

ز ـ المغرب :

ـ توجد في المغرب نسخ كثيرة من المختصر تيسر لي الاطلاع على قسم كبير منها لم تذكر في أي فهرس من فهارس المخطوطات أو الكتب التي اهتمت بوصف المخطوطات العربية ، ويهمني هنا أن الفت النظر إلى أن بروكلمان أشار إلى وجود نسخة في خزانة القرويين بفاس برقم ١٢٤٦ ـ ١٢٤٧ ، اعتماداً على ما جاء في مجلة المجمع العلمي العربي : ١٢ / ٥٦ ، ولا وجود لنسخة بهذا الرقم في الخزانة .

وأشار السيد لاثارو في رسالته إلى نسخة في الخزانة نفسهـا برقم ٧١ اعتماداً على ما جاء في فهرس خزانة القرويين ونوادرها ص ١٥ ، ولا وجود لمخطوط بهذا الرقم في الخزانة .

١ ـ الخزانة العامة بالرباط ، وفيها النسخ الآتية :

ـ نسخة الأوقاف برقم ١/٢٨ وهي نسخة قديمة جداً متآكلة الأطراف بفعل الآفات ، مكتوبة بخط مغربي قديم ، كتبت أبوابها ومـوادها اللغـوية بخط متميز . قسمها الناسخ على قسمين .

ينتهي القسم الأول بقوله : (الغين واللام : البلغم : خلط من أخلاط الجسد . انقضى الرباعي والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين ، وبانقضائه تم السفر الأول من كتاب العين يتلوه في الثاني إن شاء الله أوائل حرف القاف ، والله المستعان والمعين) .

وينتهي الجزء الثاني في حرف الباء (باب الثنائي المضاعف الباء والميم : بم العود : معروف) .

الأوراق الثلاثة الأولى منها كتبت بخط مغاير ، والصفحات من ١٤٠ إلى نهاية ص ١٤٨ ، كتبت بخط مغاير أيضاً ، وهي نسخة غير صالحة بسبب الضرر الذي أصابها بفعل الرطوبة والآفات والترميم السيِّيء ، وقد عرضت بعض فصولها على النسخة التطوانية رقم ٦٤٢ الآتي وصفها فوجدتها مطابقة لها .

ويلاحظ أن ناسخها أخطأ في خاتمة الجزء الأول فقال : « تم السفـر الأول من كتاب العين » .

ـ نسخة الأوقاف برقم ١/٦ ، وهي نسخة قديمة متآكلة الأطراف بفعل الآفات ، فيها صفحات كثيرة مطموسة بفعل الرطوبة لا تصلح للتصوير ،

بسبب تلاشي أغلب صفحاتها ، وبسبب الضرر الذي لحقها بسبب الترميم السيّىء ، وهي نسخة ناقصة ، الباقي منها القسم الأول بحسب تقسيم ناسخها. قال في خاتمتها : « تم حرف الخاء وبتمامه كمل السفر الأول من مختصر كتاب العين ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله الطيبين في يوم السبت من غرة ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة) . عدد صفحاتها ٢٥٩ ، وقد قابلت بعض أبوابها بنسخة خزانة القرويين رقم ١٢٣٨ ، فوجدتها مطابقة لها .

ـ نسخة الخزانة الكتانية برقم ١٦٦٢ ، وهي نسخة حديثة كتبت بخط مغربي في (يوم الخميس عند انسلاخ صفر عام ١٢٦٣هـ، رديئة الخط كثيرة التصحيف ، جاء في خاتمتها : « نجز وكمل بحمد الله وصلى الله على محمد وآله على يد الفقير الذليل لمولاه عبيد الله تعالى إبراهيم بن الحاج مبارك الطيبي الهشتوي ، عفا الله عنه كله لرفيقه سي محمد بن عبدالله الماسي الخربد ، في غرة يوم الخميس ، عند انسلاخ صفر ١٢٦٣هـ » .

٢ ـ الخزانة الحسنية :

ـ توجد فيها أربع نسخ من المختصر أرقامها (٤ ، ١٩ ، ٣٦٣٣ ، ٧٨١ ، ٢٣٦) .

وقد اخترت النسخة رقم ٢٣٦ ، وهي بخط مغربي تتفرد بزيادات غير موجودة في النسخ التي اطلعت عليها ، وقد تكرم الأستاذ العالم الجليل محمد العربي الخطابي بتصويرها لي وإهدائها .

٣ ـ خزانة البلدية بتطوان :

وتوجد فيها نسختان :

ـ الأولى برقم ٦٤٢ وهي نسخة عتيقة جداً كتبت بخط أندلسي يغلب

على الظن أنه من خطوط القرن الخامس أو السادس ، مقابلة على أصول عدة ، وهي غاية في الإتقان والضبط ، غير أنها لم تسلم من الأرضة والرطوبة ، وقد رممت حواشيها ترميماً قديماً ، لم يسلم من الأرضة أيضاً .

في صحيفة العنوان : « كتاب مختصر كتاب العين ، اختصار أبي بكر محمد بن حسن . . . الزبيدي رحمه الله تعالى . . » . وفي الصحيفة نفسها تمليكات عدة لعلي بن قاسم البياض ، ومحمد بن أحمد ، وعبدالسلام بن عبدالله بن العباس بن أحمد الحسني الصقلي الكاظمي ، اشتراه الأخير من كتب الفقيد ابن عزوق بمراكش الحمراء في أواسط رمضان المعظم عام ١٣٠٨هـ . جاء في أحد حواشيها : « ووقع في النسخ التي قابلت بها هذا المختصر ، وثععت ولم أجد في الكبير إلّا قوله : الثعع . . . وكذلك رأيته في شرح الحديث لأبي عبيد » . وفي هذه النسخة زيادات تتفرد بها ، وأخرى موجودة في حواشي نسخة القرويين رقم ١٢٣٨ ، الآتي وصفها . وقد تكرم الزميل الأستاذ محمد مفتاح بتصويرها لي وإهدائها .

ـ الثانية برقم ٧٤٠ بخط أندلسي أحدث من النسخة السابقة ، وقد نبهني عليها العالم الفاضل محمد بو خبزة أمين قسم المخطوطات في الخزانة ، ويسر لي تصويرها ، وقدساعدتني كثيراً في قراءة الكلمات المطموسة في النسخة السابقة ، وهي لا تقل أهمية عن النسخة السابقة ، غير أن فيها سقطاً بمقدار ملزمتين في أولها وآخرها ، وقد أكملت بخط مغربي حديث ، كما أنها تتفرد ببعض الزيادات ، جاء في خاتمتها : « انقضى حرف الياء وبتمامه كمل جميع الديوان والحمد لله كثيراً كما هو أهله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم » . الصفحات من ١ وحتى نهاية الصحيفة ١٠ ، مكتوبة بخط حديث ، وكذلك الصفحات من ٣٨١ وحتى نهاية المخطوط ، وفيها سقط في مواضع عدة .

٤ ــ خزانة القرويين بفاس :

توجد في خزانة القرويين نسخ عدة هي :

ــ نسخة برقم ١٢٣٩ وهي نسخة عتيقة كتبت بخط مغربي قديم يعود في الغالب إلى القرن السادس الهجري ، وفي صحيفة العنوان تحبيس على ترميم قديم نصه : « هذا السفر مما حبسه مولانا سيدي محمد بن مولانا عبدالله أمير المسلمين الحسيني العلوي على طلبة العلم في حضرة فاس ينتفع به هناك . . . جمادیٰ الثانية عام ١١٧٤ » وفي صحيفة العنوان تمليكات أخرى لم أتبينها بسبب الترقيع .

وفي صحيفة العنوان كتب : « كتاب مختصر العين تأليف : أبي بكر محمد بن حسن الزبيدي رحمة الله عليه » وكتب فيها أيضاً قول لأرسطو ، وأبيات من الشعر لمحمد بن أبي خيثمة في ترتيب حروف الهجاء .

والمخطوط مرمم ترميماً قديماً ، غير أنه لم يسلم من الآفات التي أتلفته تقريباً على الرغم من الترميم .

عدد صفحاته ٣٠٣ صفحات ، كتبت الصفحات ٢٥٣ ـ ٣٠٣ بخط حديث ، ولم تسلم هذه الصفحات من الآفات أيضاً .

جاء في خاتمتها : « تم مختصر العين من النسخة الكبرى من تأليف أبي محمد بن حسن الزبيدي رحمه الله بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقاً بجميله ويمنه ، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبده وعلى آله وصحبه الذين قاموا بنصرة الدين بعده » . ويلاحظ أن الناسخ أخطأ ، فهو أبو بكر محمد بن حسن .

وهي في الغالب منقولة عن النسخة رقم ١٢٣٨ الموجودة في الخزانة

نفسها بسبب مطابقتها لها في الرسم والشكل ، ومشاركتها بالزيادات التي تتفرد بها .

ـ توجد في الخزانة نسخة أخرى برقم ٥٣٧ ، وهي نسخة مكتوبة بخطوط مختلفة ، تبدأ بحرف القاف . الصفحات ٢٥ ـ ٣٢ كتبت بخط حديث وكذلك الصفحات ١٩١ ـ ١٩٩ ، بخط ناسخ مجهول ، ولا يعرف تاريخ نسخها .

في صحيفة العنوان اسم الكتاب واسم مؤلفه وعدة تمليكات ، وأبيات شعرية في ترتيب الحروف ، وتحبيس على مكتبة القرويين نصه : « الحمد لله ، هذا كتاب حبسه مولانا المنصور بالله سيدي محمد بن مولانا عبدالله على طلبة فاس لينتفعوا به » .

وتوجد في قسم الخروم في الخزانة أوراق من نسخ عدة تكرم الأستاذ محافظ الخزانة السيد محمد بن عبدالعزيز الدباغ فأطلعني عليها بعد أن بذل جهداً كبيراً في استخراجها ، جزاه الله خير الجزاء ، وهي تالفة تماماً ، وهي :

ـ أوراق من نسخة مكتوبة بخط أندلسي جميل جداً الباقي منها أوراق من حرف العين واللام والنون والباء والميم والياء .

يتعذر معرفة عدد أوراقها ، بسبب ما أصابها من عوادي الزمن وآفاته .

ـ أوراق من نسخة أخرى ، بخط مغربي ، رديء للغاية ، الباقي منها أوراق من حرف العين والحاء والهاء والغين .

يتعذر معرفة عدد أوراقها بسبب ما أصابها من عوادي الزمن وآفاته .

ـ أوراق من نسخة أخرى وضعت بملفين مستقلين ، بخط مغربي جيد ، وقد اختلطت أوراقها ، ويتعذر ترتيبها بسبب ما أصابها من عوادي

الزمن وآفاته ، الباقي في أحد الملفين قسم من حرف الحاء ، والباقي في الملف الآخر أوراق من حرف الجيم والراء والتاء والذال والزاي والظاء والطاء والتاء والدال .

ـ أوراق من نسخة أخرى تالفة تماماً ، بخط مغربي دقيق يصعب ترتيب أوراقها بسبب ما أصابها من عوادي الزمن وآفاته ، الباقي منها أوراق من حرف الكاف والقاف والهاء والحاء والخاء .

ـ توجد في خزانة القرويين نسخة برقم ١٢٣٨ ، وهي أوثق نسخة معروفة في العالم للكتاب ، ومن أندر النسخ الخطية ، وسنأتي على وصفها ودراستها مع الفصلة المحققة من الكتاب في بحث مستقل .

ـ توجد في خزانة المرحوم علال الفاسي نسخة سبق وصفها في الفصلة التي طبعت من المختصر ، وقد رمز لها بالرمز (ب) .

بقيت عندي كلمة بشأن مخطوطات المختصر ، وهي أن الأستاذ محمد العربي الخطابي كتب لي مشكوراً بشأن مخطوطة أندلسية قديمة للمختصر ما نصه : « هذا وحينما وجهنا مخطوطة مختصر العين لأبي بكر الزبيدي الأشبيلي إلى المكتبة العامة قصد تصويرها لكم ، تذكرت أن أحد أصدقائي العلماء في شمال المغرب يملك نسخة أندلسية قديمة من هذا الكتاب مكتوبة على الرق ترجع إلى النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ، فهي لا تبعد عن عصر المؤلف إلا بأقل من مائة عام ، ولا أدري كيف انصرف ذهني عن هذه النسخة حينما كنتم بمكتبي حتى اختلط علي أمر مختصر العين بكتاب آخر ، وها أنا قد كتبت رسالة إلى صديقي بمدينة شفشاون ، راجياً أن يتحفنا بصورة من النسخة التي عنده من المختصر لتكون سنداً لكم من بين النسخ الأخرى . . . » .

غير أن العالم الفاضل مالك هـذه النسخة لم يشـأ أن يكاتب الأستـاذ الخطابي بشأنها ، وأستاذنا الفاضل العربي الخطابي شاء بما عرف به من دماثة وخلق علمي رفيع عدم إطلاعي على اسم مالك هذه النسخة ، وقد حاولت في أثناء اقامتي في المغرب أن أعرف شيئاً عن أخبار هذه النسخة بوساطة أصدقائي في مدينة الشفشاون المغربية فلم أوفق .



فصلان من كتاب
المذاكرة في ألقاب الشعراء

تصنيف: المجد النُّشّابيّ الإربلي
(ت ٦٥٧ هـ)

تحقيق: شاكر العاشور

البصرة - الجمهوريّة العراقيّة

في دار الكتب المصريـة، وتحت رقم (٢٢٨١ تـاريـخ - تيمـور) يقبع مخطوطٌ فريد، يُعدُّ نادراً وطريفاً، وقد أصابَهُ الإهمـالُ، مثلما أصاب مصنِّفَـهُ الإجحافُ المقصود، بأنْ يدٌ طغت على اسمِهِ، فمحتْ معالَمه وخرّبتْ كلّ ما وصلتْ إليـه من إشـارةٍ تـدلُّ عليـهِ. وأسهم الـزَّمـانُ، بمـا يُصيبُ بـه ذهن الإنسان، في طمس بعضِ معالمه، إذْ أسقط ناسخُ المخطوطِ، سهواً، سطراً فيه إيضاحٌ لاسم مَنْ أُهدي إليه الكتاب. فكانَ كـلُّ ذلَك مـدعاةً لأنْ يُحجمَ عن المخطوط المَحقّقونَ، ويقتصرَ على الاقتباس العابرِ منه المقتبسون.

طرافة المخطوط:

دفعني حبّي للتعـرّف علىٰ نـوادر المخطوطـات العربّيـة إلى رجاء أخي الدكتور زهير غازي زاهد، الذي يمتلك صورةً لهذا المخـطوط، أنْ يسمحَ لي باستعارتها، فكان صـدرُهُ أرحب من طلبي، جزاهُ الله عنّي كـل خير. وكـان المخطوطُ ـ كما حسبتُ ـ تحفةً نادرةً وطريفةً، تلذُّ لكَ صحبتُه، ويُفيدُكَ تعدّدُ جوانبِهِ وأبوابه.

وهذا المخطوط لا يحملُ اسماً لأنَّ اليدَ التي طغتْ عليه، وإهمالَ حفظِهِ علىٰ مـدىٰ زمنٍ بعيـدٍ، كـما يبـدو، يتنـازعـان ـ في رأيي ـ مسؤوليـةَ فقـدان المخطوطِ صفحةَ عنـوانهِ، والصفحـةَ الأولىٰ من خطبـة المصنّف، ممّا أضـاعَ اسم الكتاب، واسمَ مصنّفه. ولكنَّ أهميةَ المخطوط وطرافتَه تأتيانِ من جمعِـهِ أبواباً، ينـدرُ أنْ تجتمعَ في كتـابٍ غيره. وفيـه من المعلومات مـا أتعبني، وأنا بصدد تحقيقه، ومعارضته بما هو معروفٌ من المظان لدينا. فهـو يبدأ بفصـلٍ خاصٍ بألقابِ الشعراء، ثمَّ بالمعرقين من الشعراء، فـالإخوة من الشعـراء، ثم الشعـراء من القُوّاد والأُمـراء والوزراء، فشعـراء الكتّـاب، وشعـر عبيـد العرب، فالإماء من شواعر النساء، وفصل أخير خاص بالشعراء المجانين.

ويحوي هذا المخـطوطُ، ضمن فصولِـهِ التي أشرنا إليهـا، عدداً كبيـراً جدّاً من الأبيات، التي لم أجدْ لها ذكـراً في دواوين شعراءَ كثـيرين، أخرجتْ محقّقةً تحقيقاً علمياً، ولمحقّقين متتبعين، وبالطبع فإنَّ ذلك ليس عيبـاً في هذه الدواوين مرجعُهُ المحقّق، بل هو عيبٌ في الديوان، ينبغي تجاوزُهُ من خـلال تنشيط حركةِ بعث تراثنا العربي، الذي لايزالُ جُلُّهُ ينتظر. ومثـالُ ذلك نقص الدواوين التي أشرنا إليها، ومن خلال هذا المخطوط: أشعارُ سعيد بن حُميـد الكاتب، الذي أخـرجه الـدكتور يـونس أحمد السـامرائي. حيث بلغ عـددُ الأبيات التي يضمُّها هذا المخطوط، والتي لم أجدْها في مجموع شعر سعيد بن

حُميد أربعة وثلاثين بيتاً متفرقاً. وكذلك دواوين: نُصيب بن رباح، وجميل بن مَعْمَر، وكُثيِّر، وعبدالصمد بن المعذَّل، ودعبل الخزاعي، والمزرِّد بن ضرار، والرّاعي النميري، وأبي العتاهية، ومروان بن أبي حفصة، وأبي الشيص الخزاعي، وأبي تمّام، وشعراءَ آخرين كثيرين.

هذا، إلىٰ جانبِ جمعِهِ في فصلين مهمّين منه لعددٍ كبيرٍ من «الشعراء العبيد»، أكثرُهم من المغمورين جدّاً، وقد لا تجدُ ذكراً لبعضهم في مكانٍ سواه، ولعددٍ آخر من «الإماء الشواعر»، وعلاقاتهنّ بالشعراء والقوّاد، وبعضهنّ نادرُ الذكر في بقية المظان أيضاً.

معالم المصنِّف:

أشرنا إلىٰ أنَّ المخطوطَ خالٍ من ذكر عنوانِهِ، واسم مصنِّفه، ولكنَّ أَحَد المفهرسين في دار الكتب المصرية أورد في بطاقة المخطوط أنّ اسمَهُ (تراجم الشعراء)، وأن مؤلفهُ هو الثعالبيُّ، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري. وذلك وهمٌ أوقعَهُ فيه ما وجده في الصفحة الأولىٰ للمخطوط، والتي جاء في بدايتها: «.... المعروف بيتيمة الدَّهر في محاسن أهل العصر». وأغلبُ الظنّ أنّ هذه الجملةَ عابرةٌ ضمن خطبة المصنِّف. إلىٰ جانبِ أنَّ هناكَ ما يُبعدُ اسمَ الثعالبيّ عن هذا المخطوط، وإليك ذلك:

١ ــ وردَ في أثناء الكتاب شعرٌ لابن مُنير الطرابلسي (ق ١٠٨ ب)، وابنُ منير هذا شاعرٌ توفي سنة (٥٤٨ هـ)، فيم كانت وفاة الثعالبيّ سنة (٤٢٩ هـ). وليس هناك ما يدلُّ على إقحام شعر ابن منير في أثناء الكتاب، بل وردَ ضمن سياق الموضوع، وبالخطِّ ذاته، وهذا، وحدهُ، دليلٌ قاطعٌ على بُعدِ الثعالبيّ عن الكتاب.

٢ ــ وردتْ في الأثناء بعضُ المصطلحات الوظيفيّة، التي لم تكنْ معروفةً في زمن الثعالبيّ، كلقب (أستاذ الدّار) ، الذي شاعَ استعمالُهُ في القرن السادس الهجري، على وجه التقريب، كما أنَّ هناكَ نصّاً شعرياً فيه تمجيدٌ لأُسرة (الدّوامي)، وهي التي اشتهرتْ في أواخر القرن السادس، وأوائل القرن السابع الهجري[1]، ومن هذا النّص:

وفي أهلِ بغدادَ الكرامِ ثلاثةٌ	لهم مَحْتِدٌ في المَكْرُمات، ونائلْ
وزيرٌ سَما فضلاً، وأُستاذُ دارِها	حليفُ النّدىٰ، وابنُ الدَّواميّ عادلُ

وذلك يوصلنا إلى أَنَّ مصنّفَ هذا الكتابِ من أهل القرن السابع الهجري.

٣ ــ أوردَ مصنّف الكتابِ جملةٍ تدلُّ على أنّه صنّفه في أيام المستنصر العبّاسي، الذي بُويعَ سنة (٦٢٣ هـ). وهي: «وأنا أقول: قاتلَهُ الله، لو شاهدَ هذه الأيامَ المستنصرية». (ق ٣٤ ب).

٤ ــ فيما تبقى من اسم المخدوم بالكتاب، في خطبة الكتاب، والذي جاء على هذا الشكل: «أخي الملوك والسلاطين، سيف أمير المؤمنين أبي الفتوح علي بن. . ؟» احتمالٌ بأَنْ يكون (أبو الفتوح) هذا هو: أبو الفتوح علي بن هبة الله بن الحسن ابن الدّوامي، أحدُ حجّاب المستنصر بالله، والذي استُحجبَ سنةَ (٦٣٤ هـ)، وتوفي في ربيع الأوّل سنة ٦٥٦ هـ[2]. وذلك أيضاً ممّا يُبعدُ الثعالبيَّ عن الكتاب.

---

(١) انظر في ذلك: المختصر المحتاج إليه ٢/٢٩، ١٨٥، والحوادث الجامعة: ٥٢، ٧١، ٨٤، ٩٠، ٣٣٢، ٣٣٦، ٤٤٥، ومختصر التاريخ: ١١، ٢٦٥، ٢٨٠.

(٢) انظر: مختصر التاريخ: ٢٦٥، وهامش المحقق على صفحة ٢٨٠.

٥ ــ وأخيراً، ومن غير المعقولِ أنْ يكونَ للثعالبيّ كتابٌ طريفٌ وشيّقٌ كهذا، دونَ أنْ يُشيرَ إليه أحدٌ من الذين ذكروا مصنّفاته، ودون أنْ يُشيرَ هو إليه في بقية مصنّفاته، وهو الذي يفعلُ ذلك غالباً.

إذنْ، مَنْ هو مصنّفُ هذا الكتاب؟ وما هو عنوانُهُ الأصيل؟.

تحقيق اسم الكتاب، واسم مؤلفه:

من دراستنا لنصِّ الكتاب، من الدّاخل، وتتبعنا في معارضته ما ورد فيه بما جاء في المظان المتوافرة بين يدينا، أو تلك التي لاحقناها، توّصلنا إلى أنّ اسمَ الكتاب: «المذاكرة في ألقاب الشعراء» وأنَّ مصنّفَهُ هو: أسعد بن إبراهيم بن الحسن النشابيّ الإرْبِلِيّ الكاتب، الشهير باسم المجد النشابي. كيف؟.

من خلال مطالعتنا في فهرس المخطوطات والمصوُرات المحفوظة في مكتبة المجمع العلمي العراقي، لفتْ نظرَنا وجودُ نسخةٍ من (ديوان الإربلي)، مصوّرةٍ عن الأصل المحفوظ في دار الكتب الظاهرية بدمشق، وصفها المختصّون بأنّها قيّمة، ورجحوا أنْ تكونَ نُسختْ في حياة صاحب الديوان، فأثارَ هذا الوصفُ فُضُولي، وذلك ما يشعرُ به، دائماً، أساتذتي الباحثونَ عن المتاعب، فتأبّطتُ فرحاً، وسافرتُ إلى بغداد، للاطلاع على هذا الديوان. وبينما أنا أُطالعُ فيه، ابتَسمتْ في داخلي عشرُ سنين كئيبة، حين وجدتُ بعض قصائد الديوان هي ممّا نسبَهُ مصنّفُ كتابنا إلى نفسه في الكتاب، في مدح بعض خلفاء بني العبّاس، والذي سطا أحدُهم على اسمه، فمحاه، وهو في الديوان: الخليفة المستنصر، فكانْ أنْ توصّلنا ـ بما لا يقبلُ الشكَّ ـ إلى معرفة اسم المصنّف، حيثُ جاء في نهاية الديوان ما نصُّه: «نجزَ ما أملاهُ الإمامُ العالم أبو المجد أسعد بن إبراهيم بن الحسن بن علي

الإربلي، منذُ هجرتِهِ إلى الأَبوابِ الشريفة المستنصرية». ومن ذلك[٣]:

كسا بني العبّاسِ كلَّ مفخرٍ ... أَسلفَ منه رحمةً للسلفِ
وأكرم القومِ الأُلىٰ من هاشمٍ ... لما سما أَشرفُهُمْ للشرفِ
أَعطىٰ، إلىٰ أَنْ قالَ جودُ كفِّهِ ... كُفَّ، فقد جاوزتَ حدَّ السَّرفِ
تمشي عفاةُ بِرِّهِ جائزةً ... بما حباها، لتعودَ تقتفي

وله فيه[٤]:

خليفةٌ من بني العبّاس ما تركتْ ... آلاؤُهُ مفخراً يَنْمِي إلى أَحدِ
وكلما ازدادَ إنعاماً، يقولُ له ... علوُّ همتِهِ في المكرماتِ: زِدِ

وأيضاً[٥]:

روتِ الخلافةُ عنه كلَّ فضيلةٍ ... بيدِ الكرامِ الكاتبينَ تُبجَّلُ
ما زيّنتْهُ، وإنّما هو زانها ... وكذا المليحةُ للحُليّ تُجَمِّلُ

وأيضاً[٦]:

قرشيٌّ نماهُ من مَحْتِدِ العبّـ .. ـاسِ فرعٌ يعلو بهِ كيوانا
كلُّ جَدٍّ يَروِي الخلافةَ عن جَـ .. ـدٍّ، فيُرضي النبيَّ والرَّحمانا
شرَّفُوا دهرَهم، وشرَّفَهُمْ منـ .. ـهُمْ إمامٌ قد شرَّفَ الإيمانا
لو رأوهُ صلّوا عليهِ، وألفو .. هُ إماماً يدعونَهُ مولانا
فلهذا أَجنىٰ لهم ذكرَ فخرٍ ... قد غدا، في كتابهم، عنوانا

---

(٣) ديوان أبي المجد الإربلي (ق ١٠ أ، ب)، وبينها أبياتٌ أُخرى.

(٤) ديوان الإربلي (ق١١ ب).

(٥) لم نجد البيتين في الأوراق المتبقية من مخطوطة ديوان الإربلي.

(٦) البيت الأوّل فقط في الأوراق المتبقية من مخطوطة الديوان (ق١٨ أ)، والروايةُ فيه:

قرشيٌّ نماهُ من محتدِ العبّـ ..... ـاسِ فرعٌ يعلو علىٰ كيوانِ

وأيضاً[7]:

قسماً لو رأتْهُ يوماً قريشٌ ... فضّلتْهُ علىٰ بني البطحاءِ
أو أتاهُمْ يومَ السقيفةِ لم يلتـ ... ـفَّ للعُذرِ، سعدُها بكساءِ

وأيضاً[8]:

يروي الخلافةَ فيه عن آبائِهِ ... بأصح إسنادٍ، وعن أعمامِهِ
أعطىٰ إلىٰ أنْ لم يدعْ في عصرِهِ ... ذا فاقةٍ شكواهُ من إعدامِهِ
وإذا حبا البحرُ السحابَ بمائِهِ ... فغلامُهُ يُعطي النّدىٰ لغُلامِهِ
تجِدُ العفاةَ ببابِهِ، فتظُنّهُمْ ... من كثرةِ الإكرامِ، من ألزامِهِ

فبقيتُ أبحثُ في المظان التي ترجَمتْ للمجد النشّابي الإربلي، علّيَ أحظىٰ بما يوصلُني إلىٰ معرفة مصنّفاته حتىٰ هداني الله ـ وهو الهادي ـ إلى الجزء الخامس من كتاب «تلخيص مجمع الآداب» لابن الفُوَطِي، وفيه ترجمةٌ لصاحبنا المجد النّشّابيّ. فوجدتُ فيها إشارةً إلى أنَّ للمجد النّشّابي كتاباً جمَعَهُ في ألقاب الشعراء. فكان اسم هذا الكتاب قريباً إلى محتوى كتابنا، والذي يبدأ بفصلٍ خاصٍ بألقاب الشعراء. فَصَبَرْتُ النَّفسَ على معاينة كتاب «التلخيص» سطراً سطراً، علَّ ابنَ الفُوَطِيّ يُعيدُ اسم الكتاب هذا بصيغةٍ أقربُ إلى اسم كتابنا. فكان ما أردتُ. ووجدتُهُ حين ترجم لمُجْتَني المُرُءة (عبدالله بن أحمد الحنفيّ) يقولُ ما نصُّهُ: «ذكرَهُ شيخُنا الصّدرُ العالمُ مجد الدين أسعد بن إبراهيم النّشّابيّ الإربلي في كتاب: «المذاكرة في ألقاب الشعراء» وقال: كان عبدالله بن أحمد الحنفي يُلَقّبُ مُجْتَنِي المُرُءة، وكان صديقاً لعبدالله بن المُقَفَّع. ولُقّبَ مُجْتَنِي المُرُءة لكثرةِ ذكرِهِ المروءة. فمن ذلك قولُهُ:

---

(٧) ديوان الإربلي (ق ١٧ أ).

(٨) ديوان الإربلي (ق ١٥ ب).

لا تحسبنْ أنَّ المُرُ .. ءةَ مَطعمٌ، أو شربُ كاسِ
أو في الولايةِ والموا .. كبِ، والمراكبِ، واللّباسِ
لكنّها كرمُ الفرو .. عِ، زكتْ على كرم الغِراسِ

فإذا بهذا النصّ منقولٌ من الكتاب الذي بين يدينا (ق ٨ ب)[٩]. وإذا ما عُدنا إلى مقدمة المصنّف لكتابنا هذا نجدُهُ يقولُ، بصدد تعريفه لكتابه (ق٢ ب): «فإنَّ المذاكرةَ لا تحتملُ الإسهابَ والإضجار». فقطعنا بأنَّ ما توصّلنا إليهِ هو الحقيقة، التي لا يرقى إليها شكّ.

مصنّف الكتاب[١٠]:

هو أبو الفضل، وأبو سعدٍ، أَسعدُ بنُ إبراهيم بن الحسن بن عليّ الشَّيْبانيّ النُّشَّابيّ الإربليّ الأنصاريّ الكاتب، المولود في إرْبِل في صفر من سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة للهجرة، والمعروف بالمجد النُّشّابيّ. كان في أوّل أمرِهِ يعملُ النُّشّابَ، فنُسب إليه، وبقيتِ النِّسبةُ عليه. ولمّا كَبِرَ سافرَ من إربل، وتنقل في بلاد الجزيرة الفراتية والشّامية، ثمّ عادَ إلى إربل، وتولى كتابةَ الإنشاء لِمالكها الملك المعظّم مُظَفّر الدين أبي سعيد كُوكُبُوريّ[١١] بن الأمير زين الدين علي بن بُكْتِكِين. ولم يزلِ المجدُ على رئاسته وكتابته إلى أَنْ نَقِمَ عليه مخدومُه مُظفر الدين، فأخذه واعتقله في شهر رمضان سنة تسعٍ وعشرين وستمائة في قلعةٍ يُقالُ لها الكرخيني[١٢]، من أعمال إربل. ولم يزلْ

---

(٩) مع قليلٍ من التصرّف. إذْ جاء في كتابنا: «لكثرة ذكره المُرُءة في شعره».

(١٠) تُنظر ترجمته في: تلخيص مجمع الآداب: ١٠٢/٥، ذيل مرآة الزمان: ١١١/١، عيون التواريخ: ١٥٩/٢٠، فوات الوفيات: ١٧/١، وعقود الجمان (ج١ ـ ق ٢٦١ ب).

(١١) له ترجمةٌ ضافية في وفيات الأعيان: ١١٣/٤.

(١٢) كرخيني: بكسر الخاء المعجمة، ثم ياء ساكنة، ونون وياء ممالة: قلعةٌ في وطاءٍ من الأرض، حسنةٌ حصينة، بين دقوقا وإربل. وهي على تل عالٍ، ولها ربضٌ صغير، (ياقوت/ كرخيني).

محبوسا بها إلى أَنْ ماتَ مُظفّرُ الدين في شهر رمضان سنة ثلاثين وستمائة، وأرسل الخليفةُ عسكرَهُ، فأخذوا إربل، وأفرجوا عن المحابيس، فكان المجدُ في جملة مَنْ خُلِّصْ، وذلك في شوّال من السنة، فخرج وتوجّه إلى بغداد، وتنقّلَ في خدمتِها.

ويذكر ابن الفُوَطيّ أَنَّ المجدَ رُتّبَ مشرفاً بنهر الملك[١٣]. وبقي عزيزاً ببغدادَ إلى أَنْ استولىٰ التتارُ عليها في صفر من سنة ٦٥٦ هـ، وقتلوا مَنْ ظَفِروا به. وكان المجدُ في جملة من استخفى، فَسَلِمَ، وخرجَ بعدِ سكون الفتنة.

وممّا يُذكر عنه أَنهُ كان من الفضلاء الرؤساء الأَعيان، غيرَ أَنّهُ كان مذمومَ المعاملة لأَهل بلدِهِ ومعارفه، لا يُنْصِفُهُم في الوداد، ويتكبَّرُ عليهم، فهجاهُ غيرُ واحدٍ منهم[١٤].

ويظهرُ أَنَّ المجدَ حين توجّه إلى بغداد، بعد خروجه من سجنه، أَقام علاقاتٍ واسعةً مع كبار رجال الدّولة، ونال حُظْوَتهم، فصيّرَ ذلك طريقَهُ قريباً من الخليفة المستنصر بالله العبّاسيّ، بحيثُ إنّه أَسهب في مدحه في أَغلب المناسبات. وشكّلَتْ قصائدُهُ في مدح المستنصر ديواناً خاصاً، تحتفظُ دار الكتب الظاهريّة في دمشق، بنسخةٍ قيّمةٍ منه، تقع تحت رقم (٦٩٩٤)، يُعتقدُ أنها نُسختْ في زمن المجد النُّشابيّ، وإنْ سقط من أوّلها بعضُ الورقات، وعنها صورةٌ في مكتبة المجمع العلمي العراقي، تقع تحت رقم (٤١/ شعر).

---

(١٣) نهر الملك: كورةٌ واسعةٌ في بغداد. بعدَ نهر عيسىٰ، يُقالُ إنه يشتملُ على ثلاثمائةٍ وستين قرية. (ياقوت/ نهر الملك).

(١٤) ذيل مرآة الزّمان: ١/١١٤ ـ ١١٥.

وفاته:

المصـادرُ التي ترجمتُ للمجـد النُّشابيّ أجمعتْ عـلىٰ أنّهُ سَلِمَ من وقعـةِ التتار في بغداد، باختفائـه، ولكنّها اختلفتْ في تـاريخ وفـاته، فـابن الفُوَطيّ المتوفىٰ سنة (٧٢٣ هـ) يذكرُ أنّه توفى سنـة (٦٥٧ هـ)، واليُونِينيّ المتـوفّى سنةَ (٧٢٦ هـ) يُترجمُ له في حوادث سنة (٦٥٦ هـ)، ويقـولُ: إنّه مـات في بقية سنـة (٦٥٧ هـ). أمّـا ابنُ شـاكـر الكُتبي فيقـول: إنـه مـاتَ في بقيـة سنـة (٦٥٦ هـ). ولمّا لم نجد أمامنا مـا نقطعُ لـه، رجّحنا أنْ نأخذَ بـرواية أقـرب المصادر إلىٰ عصر المصنّف، وهي رواية ابن الفُوَطيّ، فنقتنع، مبـدئياً، بـأن وفاةَ صاحبنا كانت سنة (٦٥٧ هـ).

شعره:

لم يكنِ النُّشابيّ شاعراً من المتفرّدين. بل كان يكتب شعرَهُ على طـريقة العلماء العارفين بالشعر، فقد حكم عليه اشتغالهُ لدى الملوكِ، وبالقـرب من الخلفاءِ وكبار موظّفيهم، وانصرافُهُ إلى التـأليف، بالانشغـال عن الغوص في مداخل الشعر المتفرّد. فكان إذا كتب شعراً.. فلكي يمدحَ خليفةً، أو ينتقـدَ مـوظفاً كبيـراً ممّن تفرض ظـروفُ السياسـة غمـز قنـاتهم، أو ليؤرخَ حـادثـةً معيّنـة، أو ليُجاري أصحـابَ الصنعةِ في الشعـر، أو ليقـولَ حكمـةً هي من تجارب المجرّبين قبله، وهو بذلك لم يأتِ بجديـدٍ يؤهلُهُ للارتقـاء إلىٰ مصاف الشعراء المعروفين. لذلك كان مؤرخو حياتِهِ يُبرزونَ وظائفَهُ السيـاسيةَ، ومـا عاناهُ منها. ودليلُنا على ذلك إفـرادُهُ ديوانـاً خاصـاً في مدح الخليفـة المستنصر العبّاسي.

فمن شعرهِ، ممّا قاله في أصحاب الدواوين: (١٥)

---

(١٥) عيون التواريخ: ١٦٢/٢٠، وذيل مرآة الزّمان: ١١٧/١.

قَدْ قسمنا الدّيوانَ خمسةَ أقسا .. م، عليها لكلّ قولٍ دليلُ:
ربُّ حقٍّ ولا يُطاعُ، ومنسو .. بٌ إلى الظُّلمِ قولُهُ مقبولُ
ثمّ شخصٌ كأنّهُ الحرفُ في النحـ .. ـوِ، فلا فاعلٌ، ولا مفعولُ
ومُصِرٌّ على التَّحيُّفِ والظُّلـ .. ـمِ، بعيدٌ عن الصَّوابِ، جهولُ
أتُراهُمْ لم يعلموا أنَّ كُلاًّ .. منهُمُ عن فعالِهِ مَسؤُولُ؟

وممّا قالَهُ في الغزل:(١٦)

تقلّدَ أمَر الحسنِ فاستعبدَ الورىٰ .. وراحتْ لهُ الأفكارُ تنظمُ ديوانا
وعاملَهُ وليّ على القلبِ ناظراً .. فأصبحَ، لمّا حلَّ في القلب، سلطانا
غدا، باحمرارِ الخدِّ للحُسْنِ مالكاً .. ومن فيهِ أبدىٰ للتّبسُّمِ رضوانا
فأبدىٰ لنا من ثغرهِ ورُضابِهِ .. وعارِضِه راحاً ورَوْحاً ورَيْحانا
أجِلْ نظراً في خدِّهِ يامُعَنِّفي .. تجدْ فيهِ من إنسانِ عينيكَ إنسانا

وفيه أيضاً:(١٧)

تُرىٰ لونُ ذاكَ الخالِ من فوقِ خدِّهِ .. غدا أسوداً لما اصطلىٰ حرَّ جمرِهِ
أمِ الخالُ قد أضحىٰ بلالاً مؤذناً .. لطلعةِ شمسٍ ظنّها وقتَ ظهرِهِ

ولمّا لم يكن هدفنا دراسة شعرِهِ هنا، فإننا نكتفي بما أوجزناهُ في هذه السطور(١٨).

---

(١٦) عيون التواريخ: ٢٠/١٥٩ ـ ١٦٠، وذيل مرآة الزمان: ١/١١٤.
(١٧) كتاب صحائف الحسنات (ق ٣ ب) ـ مخطوطات المجمع العلمي العراقي ـ رقم (١٠٨ شعر).
(١٨) جاء في الصفحة (٢٣) من العدد العاشر من نشرة أخبار التراث العربي، التي يُصدرها معهد المخطوطات العربية، أنّ الطالب السيّد عبدالله محمود طه، سجّلَ رسالةَ ماجستير لدراسة وتحقيق شعر مجد الدين النُّشّابيّ في جامعة الموصل، وذلك قد يُغني المعنيّين بهذا الجانب من حياة المجد النُّشّابيّ.

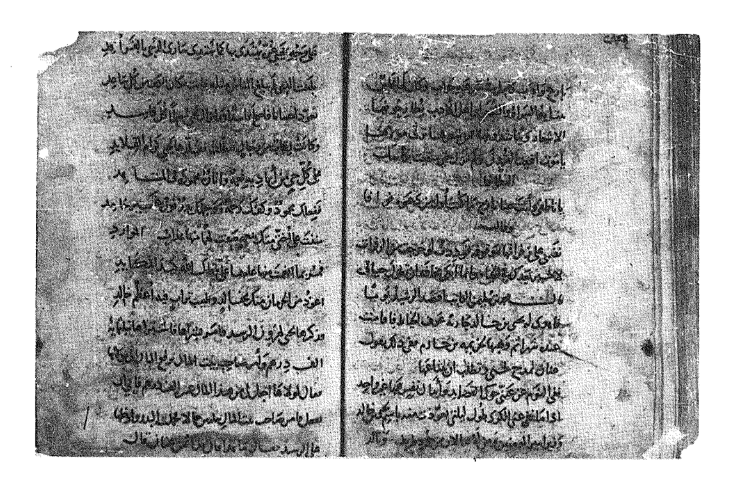
وصفُ النّسخة المخطوطة:

أَسلفتُ أَنَّ نسخةَ كتابنا هذا هي نسخةٌ فريدة، على حدّ ما استطعتُ الاطلاع عليه. وأَعترفُ بأنني لم أرَ أصلَ هذه النسخة المخطوطة، بل إنني كبّرتُها عن صورةٍ لها «بالمايكروفلم». لذلك لم يَتَسَنَّ لي ضبط مقاييسها، والتي لم تكن مدوّنة علىٰ «المايكروفلم» هذا. ولكنّني أقول: إنّها تقعُ تحت رقم (٢٢٨١ ـ تاريخ ـ تيمور) في دار الكتب المصرية، وتحتلُ مائةً وسبعاً وخمسين ورقةً، فُقِدَ من أوّلها ورقةٌ واحدة، تحملُ الصفحةُ الأولىٰ منها اسم الكتاب واسم مصنّفه، والصفحة الثانية تتضمّنُ جزءاً من خطبة المصنّف. كَمُلَ آخرُها، دونَ تصريح باسم ناسخها، ولا بسنة نساختها، وهي من مخطوطات القرن الثامن الهجري، ظناً، وفي كلّ صفحةٍ منها خمسةَ عشر سطراً تقريباً، ومكتوبة بالخطّ الرّيحانيّ المعتاد. وقد اقتصر الناسخُ، في الختام، على ذكر: «والله أعلم بالصواب». وعلىٰ أولىٰ صفحات المخطوطة تملّكاتٌ كثيرةٌ منها: «الحمدُ لله.. اشتريتُ هذا الكتابَ من سيّدي.. (كذا) وعماد الإسلام يحيا (يحيىٰ) ابن القاسم ابن المتوكّل.. وما ملّكتُهُ سيّدي المولىٰ حسام الإسلام الحسن ابن..». و«برسم قاسم بن الحسين بن المتوكل». وكتب أَحدُهم علىٰ هذه الصفحة: «ذهبتْ ورقةٌ واحدةٌ من أوّله». أَما الفصلان اللّذان اخترناهما للنّشر، اليوم، فيحتلان الأوراق من (١٤١ ب) حتىٰ نهاية المخطوط..

أما عملي في تحقيق هذين الفصلين من المخطوطة، فَيُجمَلُ في أَنني قمتُ بضبط الأعلام الواردة فيها، ومعارضة ما وردَ فيهما من شعرٍ بما توافر منه في مظانه من كتب الأدب الأُخرىٰ، ناسباً بعضَ ما لم ينسبْهُ المصنّفُ إلىٰ أصحابه، مصحّحاً ما يجبُ تصحيحُهُ، حريصاً علىٰ ألاّ أثقل الهوامشَ

بالتفصيل، الذي يُغني عنه الاختصارُ أَحياناً.

وبعدُ: فلعلّني وُفقتُ إلىٰ خدمة أُمتى الخالدة، ببعثِ هذا الأَثر الفريـدِ من تراثها العظيم، مستمدّاً العونَ منه سبحانَهُ جلَّ وعلا، فهو خير معين.



● الورقة (١٤٢) من المخطوط، وتمثّلُ جزءاً من فصل «الإماء من شواعر النساء».



● الورقة (١٥٦) من المخطوط، وتمثّلُ جزءاً من فصل «شعراء المجانين».

[١]

[ذكر الإماء من شواعر [1] النساء]

وهُنَّ[2]: عِنـانُ، والـذَّلفـاء، وريم، وفَضْـل، ومَلَكُ، وخَنْســاءُ، وصِــرْفُ، ومُخَنَّثَــةُ، ومُــدامُ، وخِشْفُ، وعَلَم، وريّــا، وسَكَن. وسَكَـنُ أغْزَرُهُنَّ وأشهرُهُنَّ ذِكْراً، وإنّما أكثرُهُنَّ افتِناناً عِنانُ، جاريةُ الناطِفِيِّ.

عِنانُ جاريةُ النَّاطِفِيّ: [3]

وهي صاحبةُ أَبي نواس، وبينهما معـاتباتٌ ومضـاحكاتٌ، وتهـاجيا في آخر أَمرهما، وكان لها ظرفٌ بارعٌ، وأدبٌ كاملٌ، في سرعة جواب، وكان لها مجلسٌ ينتابُهُ السَّراةُ والشعراءُ وأَهلُ الأدبِ، يُطارحونها الأشعارَ، ويُناشدونها

فمن شعرِها ترثي مولاها: [4]

يـا موتُ أَفنيتَ القـرونَ، ولم تـزلْ ... حتى سَقَيْتَ، بكـأسِـكَ، النَّـطّافـا
يــانــاطِفِيُّ، وأَنتَ، عنّــا نــازحٌ ... مــاكـنتَ أَوّلَ مَـنْ دعــوهُ فــوافىٰ

---

(١) في الأصل: «شعراء»

(٢) في الأصل: «وهم».

(٣) عِنانُ النّاطفيّـة (ت٢٢٦ هـ): من أذكىٰ النساء، وأَشعـرهِنَّ، لها أخبـارٌ مع أَبي نـواسٍ كثيرة. وكـان العبّاسُ بن الأحنف يهواها، ماتت في خراسان. (انظرْ في ترجمتها: طبقات ابن المعتز: ٤٢١ والورقة: ٤٢، والأَغاني: ٢٨٦/١١، وفيه: أنَّ أَبا النّضير، الشاعرَ البصريَّ كان يهـواها، وأخبـار أَبي نواس: ٧٩، ٨١، ١١٠ ـ ١١٢، ونسـاء الخلفـاء: ٤٧ والعِقـد الفـريـد: ٥٧/٦، والمستـظرف من أخبـار الجـواري: ٣٨، ونهاية الأرب: ٩٠/٥، وكتـاب الكتّـاب وصفـة الـدواة والقلم: ٦٤، والأَعـلام: ٢٦٧/٥. ولها ترجمةٌ ضافية في مخطوطة: «ري الظماء في مَنْ قال الشعرَ من الإماء ـ ق١أ، وما بعدها». وقال ابنُ النّديم في الفهرست: ٢٣٩ عن مجموع شعرها: إنّه عشرون ورقة).

(٤) البيتان في الورقة: ٤٣. والأول فقط في مخطوطة (ري الظماء ـ ق ١٠ب).

وقالت: (٥)

نفسي علىٰ زَفَراتِها موقوفةٌ ... فَوَدِدْتُ لو خَرَجتْ مع الزَّفراتِ

لا خيرَ بعدَك في الحياةِ، وإنّما ... أبكي مَخافةَ أَنْ تطولَ حياتي

قال محمّد بن سليمان الكاتب(٦): افتصدَ الرشيدُ يوماً، فأهدىٰ له يحيىٰ بن خالد(٧) جارية عوفٍ الخيّاط، فأقامتْ عندَهُ شهراً، ثمَّ وهبها لخزيمةَ بن حازم(٨). ففي ذلك تقولُ عِنانُ، تمدحُ يحيىٰ، وتطلبُ أَنْ يبتاعَها: (٩)

نفىٰ النَّومَ عن عينيَّ حوكُ القصائدِ ... وآمالُ نفسٍ، همُّها غيرُ واحدِ

إذا ما نفىٰ عنّي الكرىٰ طولُ ليلتي ... تعوّذتُ منهُ باسمِ يحيىٰ بنِ خالدِ

وزيرِ أميرِ المؤمنينَ، ومَنْ لَهُ ... فَعالانِ من جودٍ: طريفٍ وتالدِ

علىٰ وجهِ يحيىٰ غُرّةٌ يُهتدىٰ بها ... كما يهتدي ساري الدُّجىٰ بالفراقدِ

بلغتَ الذي لم يبلغِ النّاسُ مثلَهُ ... فأنتَ مكانُ الكفِّ من كلِّ ساعدِ

تعوّد إحساناً، فأصلحَ فاسداً ... ومازال يحيىٰ مصلحاً كلَّ فاسدِ

---

(٥) البيتان مع بيتٍ بينهما في كتاب: «الكتّاب وصفة الدواة والقلم»: ٦٥، وفيه أنّها قالتِ الشعرَ هذا في القاسم بن عبدالملك، وهما أيضاً في نساء الخلفاء: ٥٢، والمستظرف من أخبار الجواري: ٤٧، وفيه أنَّ هذا الشعرَ في رثاء مولاها النّطّاف.

(٦) محمّد بن سليمان الكاتب الحنيفيّ، أبو علي (ت بعد ٢٩٧ هـ)، ويلقّب بالأستاذ: قائدٌ مظفّرٌ جبّار، من أبناء الكتّاب. عراقيُّ المولدِ، رحل الى مصر، وولي الكتابة للؤلؤ، غلامِ أحمد بن طولون، ثم عاد إلى بغداد، واتصلَ بالمكتفي العبّاسي، فتقدّم وصارَ من قوّاده، اعتقله المكتفي، وظلّ سجيناً حتىٰ أطلقه ابنُ الفرات في أيام المقتدر، وولّاهُ الضياع والأعشارَ في قزوين. (الأعلام: ١٩/٧).

(٧) يحيىٰ بنُ خالد بن برمك، أبو الفضل (١٢٠ ـ ١٩٠ هـ): الوزيرُ السريّ الجواد، سيّدُ بني برمكٍ وأفضلُهُم. وهو مؤدّبُ الرشيدِ ومعلّمُهُ ومربّيه، علا شأنُهُ في زمن الرشيد، واستمرَّ إلىٰ أنْ نَكَب الرشيدُ البرامكة، فقبض عليه وسجنَهُ في (الرّقّة)، إلىٰ أنْ مات (الأعلام: ١٧٥/٩).

(٨) خزيمة بن خازم التيميم (ت ٢٠٣ هـ): والٍ من أكابر القوّاد في عصر الرشيد والأمين والمؤمون، شهد الوقائعَ الكثيرةَ، وقادَ الجيوش، ماتَ في بغداد. (الأعلام: ٣٥١/٢).

(٩) الأبيات، عدا الأخير، في طبقات ابن المعتز ٤٢١ ـ ٤٢٢ (باختلاف الترتيب). وفي طبقات ابن المعتز: ٤٢١ جاء: انّها قالتْ الشعرَ «تذكرت آمتنان يحيىٰ بن خالد علىٰ أُختين لها، وتسأله إلحاقها بهما».

وكانتْ رقابٌ من رجالٍ تعطّلتْ فقلّدها يحيىٰ كرامَ القلائدِ
علىٰ كلّ حيٍّ من أياديهِ نعمةٌ وآثارُهُ محمودةٌ في المشاهدِ
ففعلُكَ محمودٌ، وكفُّكَ رحمةٌ ووجهُكَ بَدْرٌ، نورُهُ غيرُ خامدِ
مَنَنْتَ علىٰ أختيَّ منكَ بنعمةٍ صَفَتْ لهُما منها عِذابُ الموارِدِ
أعوذُ من الحرمانِ منكَ بخالدٍ وطيبِ ترابٍ، فيه أعظُمُ خالدِ

وذكرها يحيىٰ لهارون الرشيد، فأمر بشرائِها، فاشتراها بثلاثمئة ألف درهمٍ ، وأمر صاحبَ بيت المالِ برفع المالِ إلىٰ مولاها، فقال لمولاها: اجعلْ لي من هذا المال عشرةَ آلافِ درهمٍ ، فأبىٰ أَنْ يفعل، فأمر صاحبُ بيتِ المال بثلاثين حمّالاً ، فحُملتِ البِدَرُ، وأدخلها علىٰ الرشيد، فقال: ما هذا؟ هذا ثمنُ عِنانَ . قال: ويلكَ هذا كلُّهُ سَرَفٌ، رُدَّهُ إلىٰ بيت المال. وأبطلَ شِراءَها. ثمَّ بعدَ ذلك عزمَ يحيىٰ على مُعاوَدَة الرشيدِ في أمرها. فعاق عن ذلك حادُثهم .

وقال أحمدُ بنُ إبراهيم: هَوَيَتْ عِنانُ فتى من أهل بغدادَ. لا نباتَ له بعارضَية، في غايةٍ من الحسن، وكان يدّعي النُّسكَ والعَفافَ، فطلبتْ وصالَهُ، فأبى، ثمَّ إنَّ الفتىٰ بعد ذلك نبتتْ لحيتهُ، وضَجِرَ من طول الزّهدِ، فأتاها يلتمسُ منها ما كانتْ تلتمسُ منه، فأنشأتْ تقول: (١٠)

هلّا وأنتَ بماءِ وجهكَ تُشْتَهى رؤدَ الشبابِ، قليلَ شَعْرِ العارضِ
ألآنَ إذْ نبتتْ بخدِّكَ لحيةٌ ـذهبتْ بملحِكَ ـملءُ كفِّ القابضِ
مثلُ السُّلافةِ عادَ خمرُ عصيرِها بعدَ اللَّذاذةِ، خَلَّ خمرٍ حامضِ

---

(١٠) الأبيات لسعيد بن حميد، يُنظرُ مجموعُ رسائله وأشعاره: ١٣٦ .

وقالتْ:

إلىٰ الله أَشكـو طارقـاتٍ من الهوىٰ ... لهـا في فـؤادي جمـرةٌ تـتـضـرّمُ

فـلا مشتكي إلاّ إليـهِ ، فـإنّـهُ ... أرقُّ، وأحفىٰ بـالعبـادِ، وأرحـمُ

وحكىٰ عنها أبو ثابتٍ قال: خَطَر بقلبي بيت شعرٍ قلتهُ، وتعسّرَ علـيَّ ثانيهِ ، وطلبتُ مَنْ يُجيزُهُ، فتذكّرتُ عِنانَ جاريةَ الناطفي، فأتيتُها، وأوردتُ عليهَا الشعرَ، [فقلتُ][11] :

ومازلَ يشكو الحبَّ، حتىٰ سمعتـهُ ... تَنَفَّسَ في أحشـائِـهِ، أَو تكّلما[12]

فأطرقتْ ساعةً، ثمَّ قالتْ:

ويبكي ، فـأبكي رحمةً لبكـائِـهِ ... إذا مـا بكىٰ دمعاً، بكيتُ لَـهُ دما

ويُروىٰ عن رُزيق الشاعر قال: أَتيتُها يوماً، فلمّا رأتني قالتْ: مرحباً يا عمُّ، لقد جاء الله بـكَ على حـاجةٍ إليـكَ، قلتُ: وماذاكَ؟ قـالتْ: إنَّ هذا الأعرابيَّ الذي تراهُ سألني أَنْ أَقولَ بيتاً، وقد صَعُبَ عليّ الابتداء، [فأبتدِىء عليَّ بالقولِ ، فقلتُ][13] :

لقـد عـزَّ العـزاءُ، وعِيـل صـبري ... غداةَ جمالَهُمْ للبينِ زُمّتْ[14]

فقال الأعرابيُّ:

نـظرتُ إلىٰ أواخـرِهـا ضُـحيّـا ... وقـد رفعـوا لهـا عُصَبـاً فـرَنَّتْ

---

(11) في الأصل: «فقالتْ». وهو تحريفٌ واضحٌ، والتصحيح من هامش علىٰ الأصل.

(12) البيتان في الورقة: والعقد الفريد: ٦/٥٩، وبدائع البـدائة، ونسـاء الخلفاء: ٤٩، والمستـظرف من أخبار الجواري: ٣٩، ومخطوطة (ري الظماء ـ ق ٢ ب).

(13) أثبتّنا ما بين العضادتين عن الورقة: ٣٦. وقد ورد في أصلنا محرّفاً، كذا: «قلتُ: وما ذلك؟ قالتْ».

(14) الأبيات في الورقة: ٣٦، وبدائـع البدائـة: ٢٢٠ . والحديث فيهـا لرزين العـروضي، وليس لرُزيق الشاعر، ولَعلّه تحريف.

فقالتْ عِنانُ:

كتمتُ هواهُمُ في الصَّدرِ منّي ... علىٰ أَنّ الدموعَ عليَّ نَمَّتْ

قال: ودخلتْ إلى بعض الأُمراءِ، فكتبَ إليها:[15]

ماذا تقولينَ فيمنْ شفَّهُ سقمٌ ... من فرطِ حبِّكِ، حتىٰ ظلَّ حيرانا

فكتبتْ تحتَ هذا الشعر:

إذا رأينا مُحبّاً قد أضرَّ بهِ ... جهدُ الصَّبابةِ، أَوليناهُ إحسانا

وعُرضتْ علىٰ عيسىٰ بن جعفر[16]، فأَعجبتْهُ، فغمزَها وقال:[17]

جودي لصبٍّ حزينٍ ... يكفيهِ منكِ قُطيرَهْ

فقالتْ:

إيّايَ تَعْنِي بهذا؟ ... عليكَ فآجلدْ عُمَيْرَهْ

ودخل عليها أَبو نواس[18]، وقد ضربَها مولاها، وهي تبكي، فقال:

بكتْ عِنانُ فجرىٰ دمعُها ... كالدُّرِّ قد تُوبعَ في خيطِهِ

فقالتْ:

أَجلْ، ومَنْ يضربُها ظالمٌ ... تيبسُ يُمناهُ على سوطِهِ

---

(١٥) البيتان في مصارع العشّاق: ٢/٢٠٧، ضمن محاورة بين ابن دؤاد وجارية.

(١٦) عيسىٰ بن جعفر بن المنصور العبّاسي (ت نحو ١٨٥ هـ): قائدٌ من أُمراء بني العبّاس، وهو أخو زبيدة، وابن عمّ هارون الرشيد. أَسرَهُ إمامُ الأَزْرِدِ (الوارث الخروصي)، وسُجِنَ، ثمَّ تسوَّرَ عليه بعضُهُم السجنَ، فقتلوهُ فيه. (الأعلام: ٥/٢٨٥).

(١٧) البيتان في الورقة: ٤٣، وبدائع البداءة: ٤١، ومخطوطة (ري الظماء ـ ق ٨أ)، والمحاورة فيها مع أبي نواس، وليسا في ديوانه.

(١٨) في الورقة: ٤٣، ونساء الخلفاء: ٤٨، ومخطوطة (ري الظماء ـ ق٢أ)، والمستظرف: ٣٩: أنَّ القصةَ مع مروان بن أبي حفصة، وليستْ مع أَبي نواس، وهي كما لدينا في بدائع البداءة: ٩٢.

وقالتْ تهجو أبا نواس:[19]

يـانـواسيُّ، يـانفـايـةَ خلْقِ اللّـ .. ـهِ، قـد نِلتَ بي سنـاءً وفخـرا
مُنْ متى شئتَ، قد ذكرتُك في الشعـ .. ـرِ، وجرّرْ أطـرافَ ثـوبِـكَ كـبْرا
لا تُسبِّـحْ، فـما عليـكَ جنـاحٌ جعـلَ الله بـين لحييـكَ دبـرا
فـإذا مـا أردتَ أنْ تُـوليَ اللّـ .. ـهَ عـلىٰ مـا أبـلىٰ وأولاكَ شكـرا
فـاْذكـرِ الله بـالضمـيرِ، وبـالإيـ .. ـماءِ، لا تـذكـرنَّ ربَّـكَ جهـرا

فأخَذَ هذا المعنىٰ البلاذريُّ[20]، فقال:

يُـسبِّـحُ لا مـن تـقـيٍّ أحمـدٌ يُحبُّ التَّـظَرُّفَ بـالـسَّبْـحَـةِ
ويُخـرِجُ أنـفـاسَـهُ كـالـفسـا يُـفـتِّـقُـهُ الـسُّـرمُ عـن سَـلْحَـةِ
أبـا جـعـفـرٍ فـتـوقَّ الإلـهَ ولا تـذكـرِ الله مـن فَـقْـحَـةِ

وقالتْ تمدحُ جعفر بنَ يحيىٰ[21]:

يـا لائـمي، جـهـلاً ألا تـقصرُ مَنْ ذا عـلىٰ حَرِّ الهـوىٰ يصـبرُ[22]
لا تـلحـني أنّي شربـتُ الهـوىٰ صرفـاً، وممـزوجُ الهـوىٰ يُسكِـرُ
أحـاطَ بي الحـبُّ، فخلفي لـه بـحـرٌ، وقُـدّامـي لَـهُ أبـحـرُ
تخـفقُ رايـاتُ الهـوىٰ بـالـرّدىٰ فـوقي، وحـولي للرَّدىٰ عسكـرُ

---

(١٩) الأبيات في المستظرف من أخبار الجواري: ٤٠ (باختلاف الترتيب). وهي عدا الثالث، في مخطوطة (ري الظماء ـ ق٨ب، ٩أ). والبيتان الثاني والثالث فقط في الورقة: ٤٤.

(٢٠) البلاذريُّ: أحمد بين يحيىٰ بن جابر بن داود (ت ٢٧٩ هـ): جغرافيٌّ، مؤرِّخٌ، نسّابةٌ، لـه شعر، من أهل بغداد. جالس المتوكلَ العبّاسي، ومـات في أيام المعتمـد. وله في المـأمون مـدائح. (الأعـلام: ١/٢٥٢).

(٢١) جعفر بين يحيىٰ بن خالد البرمكي، أبو الفضل (١٥٠ ـ ١٨٧ هـ): وزير الرشيد، وأحدُ مشهوري البرامكة ومقدَّميهم، وكان يحكمُ الـدولةَ بمـا يشاءُ، فـلا تُـرَدُّ أحكـامُـه، إلى أنْ نقم الـرشيـدُ علىٰ البرامكة، فقتله في مقدّمتهم، ثمَّ أحرق جثّتَهُ بعد سنة، (الأعلام: ٢/١٢٦).

(٢٢) الأبيات، عدا الأخير، في مخطوطة (ري الظماء ـ ق١١أ، ب).

سيّانَ عندي، في الهوىٰ، لائمٌ | أقلَّ فيهِ، والذي يُكثرُ
أنتَ المصفّىٰ من بني برمكٍ | ياجعفرَ الخيراتِ، يا جعفرُ
لا يبلغُ الواصفُ في وصفِهِ | ما فيهِ من فضلٍ، ولا يَحْصرُ
ما عصرتْ عوداً يدٌ لامرِئٍ | أطيبَ من عودِكَ إذْ يُعْصَرُ
مَنْ وفّرَ العِرْضَ بأموالِهِ | فجعفرٌ أعراضُهُ أوفرُ
ديباجةُ المُلْكِ علىٰ وجهِهِ | وفي يديهِ العارضُ الممطرُ
سحّتْ علينا منهُمُ ديمةٌ | ينهلُّ منها الذّهبُ الأحمرُ
لو مسحتْ كفّاهُ جلمودةً | نضّرَ فيها الورقُ الأخضرُ
لا يستتمُّ الحمدَ إلّا فتىً | يصبرُ للبذلِ، كما يصبرُ
يهتزُّ تاجُ المُلْكِ من فوقِهِ | فخراً، ويزهو تحتَهُ المنبرُ
يُشبهُهُ البدرُ إذا ما بدا | أوْ غُرّة في وجهِهِ تزهرُ
والله ما ندري أبدرُ الدُّجىٰ | من وجهِهِ، أم وجهُهُ أنورُ
يستمطرُ الزُّوّارُ منكَ الغنىٰ | وأنتَ بالزُّوّارِ تستبشرُ
عوّدتَ طُلّابَ النّدىٰ عادةً | إنْ قصّروا عنكَ، فما تقصرُ

وأما الذّلْفاء: (٢٣)

فكانتْ أَمَةً لابن الطرخان. وكان الشُّعراءُ أيضاً يأتون إليها، ويُطارحونَها. وكانتْ حَسَنَةَ الجواب. ودخل عليها مروان بن أبي حفصة، وعندها أبو نواسٍ وغيرُهُ من الشعراء، فقال مولاها لمروان: يا أبا يحيىٰ،

---

(٢٣) لم نجدْ لها ترجمةً أوسعَ ممّا هو عندنا، وانظرْ في ذكرها: الموشّح: ٤٤٨، والموشىٰ: ٨٤، وفيه أنَّ المؤملَ عشقها، وبدائع البداهة: ٩٣، ١٤٨، وأعلام النساء: ١/٤٢٧. واسمُها في المستظرف من أخبار الجواري: ٥٦ (قاسم) [وانظرْ هامشنا: ٢٨]. وقال ابنُ النديم في الفهرست: ٢٣٩، إنّها مُقِلّة.

اخترْ لها بيتاً لتُجيزَه، فقال: قول جرير: [٢٤]

غَـيَّـضْـنَ مـن عَـبراتِهـنَّ، وقُـلْنَ لي ... مـاذا لَـقِيتَ من الهَـوَىٰ، ولـقينـا؟[٢٥]

فقالتْ، وكانتْ تُشَبِّبُ بالرَّشيد:

هَـيَّـجْـتَ بـالـبيتِ الـذي أنـشـدتَـني ... حُـبّـاً بقـلبي، لـلإمـامِ، دفـينـا

قال: فقام أبو نواس مُغضِباً، وهو يقول:

عـجـبـاً مـن حمـاقـةِ الـذّلـفـاءِ ... تـتشـهّىٰ [فـيـاشـلَ][٢٦] الخـلفـاءِ

فقالت: [٢٧]

إنَّ أحـرىٰ الأمـورِ عـنـدي مـنـالاً ... شـهـواتُ الأكْـفـاءِ لـلأكـفـاءِ

ويُقـالُ: إنَّ العبّاسَ بنَ الأحنف دَخَـلَ علىٰ الـذّلفـاءِ يـومـاً، فقـال: أجيزي: [٢٨]

أهـدىٰ لـه أحـبـابُـهُ أُتْـرُجَّـةً ... فـبكىٰ، وأشـفـقَ من عـيـافـهِ زاجـرِ

فقالتْ:

مُـتَـطَـيِّـراً مـمّـا أتـاهُ، لأنّها ... لـونـانِ: بـاطِـنُـهـا خـلافُ الـظّاهـرِ

---

(٢٤) الرّاوية في بدائع البدائة: ١٤٨.

(٢٥) ديوان جرير (الصّاوي): ٥٧٨.

(٢٦) في الأصل: «مضاجعة»، ولا يستقيم معها الوزن، وما أثبتناه عن بدائع البدائة: ١٤٨.

(٢٧) في بدائع البدائة أنَّ هذا البيتَ مع بيتٍ قبله لابن فنن. وفيه:
« إنَّ أدنىٰ الأمور »

(٢٨) البيتان والرواية في الموشّح: ٤٤٨، وبدائع البدائة: ٩٣، والمستظرف من أخبار الجواري: ٥٦ (مع اختلاف رواية الثاني). وهما في مخطوطة (ري الظماء - ق ٢٨ ب)، وفيه أن العبّاس أجرىٰ هذه المحاورة مع (قاسم جارية ابن طرخان). وانظرْ: ديوان العبّاس بنِ الأحنف: ١٢٧، فهما له فيه.

وأمّا رِيم[٢٩] :

فكانتْ جاريةَ إسحق بن عمرو السُّلَمِيّ، وكانتْ شاعرةً مجيدة، فامتحنَها أبو اليدين عبدالرَّحمن، وكتب إليها:

ألا مَنْ لِعينٍ لا ترىٰ أسودَ الحِمىٰ ... ولا ناضرَ الرَّيانِ إلّا استهلَّتِ
طروبٍ إذا حنَّتْ، لجوجٍ إذا بكتْ ... بكتْ فأدقّتْ في الهوىٰ، وأجلَّتِ

فكتبتِ الجوابَ في ظهر الرقعة:

فليس مُدَنِّيهِ البكاءُ من الحِمىٰ ... وإنْ كثُرتْ منه الدُّموعُ، وقلَّتِ
يحنُّ إلىٰ أهل الحمىٰ، فدموعُهُ ... تسحُّ، كما سَحّتْ سماءٌ تدلَّتِ

فلم يُصدّقْ أنْ الشعرَ لها، فكتب إليها شعراً لجحّافٍ لا يعرفُهُ أحدٌ، وهو[٣٠]:

كيفَ المقامُ بأرضٍ لا أشدُّ بها ... صوتي، إذا ما آعترتني سَورةُ الغَضبِ

فكتبتْ في الجواب:

ما إنْ يطيبُ مُقامُ المرءِ في بلدٍ ... فيه يخافُ مُلمّاتٍ من العَطَبِ
فاحللْ بلادَ أناسٍ لا رقيبَ بها ... فما يطيبُ لمرءٍ عيش مرتَقِبِ

---

(٢٩) في الأغاني: ١٨/٢٣٥، ومعاهد التنصيص: ٤/٧٢: أنّها جاريةُ أشجع بن عمرو السُّلَمِيّ الشاعر، وانظرْ كذلك: أعلام النساء: ١/٤٨٢، وأرجّحُ أنْ يكون (إسحٰق) الواردُ في أصلنا، تحريفاً لـ (أشجع). وقد ذكر ابنُ النديم في الفهرست: ٢٣٩: انها مقلّة.

(٣٠) البيت في عيون الأخبار: ١/٢٩٢، وبهجة المجالس: ١/٢٣٩ منسوبٌ للزّبير بن عبدالمطلب.

وأمّا فَضْلُ الشّاعرة[٣١]:

[فقد][٣٢] قال أحمد بن أبي طاهر:[٣٣] كنّا نجتمعُ معها كثيراً، فجلسنا يوماً، أنا وهي وسعيد بن حُميد الكاتب[٣٤]، فكتبَ إليها سعيد:[٣٥]

عَلَمَ الجمالِ تركتِني بهواكِ أَشهرَ مِنْ عَلَمْ

فأجابتْهُ

وتركْتَني يا سيّدي غَرَضَ العَواذِلِ والتُّهَمْ

صِلةُ المحبِّ حبيبَهُ . الله يعلمُها كَرَمْ

وكتبتْ إلىٰ سعيد بن حُميد، وقَدْ رأتْهُ يُكثرُ العبثَ بقينة[٣٦]:

يَا حَسَنَ الوجهِ، سيّيءَ الأدبِ شبتَ، وأنتَ الغلامُ في اللَّعِبِ

---

(٣١) فضل: جاريةُ المتوكل العبّاسي (ت ٢٥٧ هـ): شاعرةٌ من مولّدات البصرة. لم يكنْ في زمانها امرأةٌ أفصحُ منها ولا أشعر. لها أخبارٌ ومساجلاتٌ كثيرةٌ مع شعراء عصرها، ولا سيما مع سعيد بن حميد الكاتب. (انظرْ في ترجمتها: الأغاني: ٣٠١/١٩، ١٥٨/١٨، ١٦٣، وطبقات ابن المعتز: ٤٢٦، والموشىّ: ٨٣، ١٣٩، وبدائع البدائة: ٥٠، ١١١، ١١٢، ١٥٠، ١٥١، ونساء الخلفاء: ٨٤، والمستظرف من أخبار الجواري: ٥٠، ومخطوطة (ري الظماء ـ ق ٢٢ب)، والأعلام: ٣٥٠/٥. وذكر ابنُ النديم ـ الفهرست: ٢٣٩: أنَّ شعرَها في عشرين ورقة.

(٣٢) أضفنا كلمةَ «فقد» لحاجة النَّصّ إليها.

(٣٣) أحمد بن طيفور (أبي طاهر) الخرساني (٢٠٤ ـ ٢٨٠ هـ): مؤرخٌ من الكُتّاب البُلغاء الرّواة. مولدُهُ ووفاتُهُ في بغداد. له نحو خمسين كتاباً، منها (تاريخ بغداد)، و (المنثور والمنظوم) و (بلاغات النساء). انظر الأعلام: ١٣٨/٣.

(٣٤) هو سعيد بن حُميد بن سعيد، أبو عثمان (ت ٢٥٠ هـ): كاتبٌ مترسلٌ، من الشعراء. قلّدهُ المستعينُ العبّاسيُّ ديوانَ رسائله. أكثرُ أخبارِهِ مناقضاتٌ له مع فضل الشاعرة. (الأعلام: ١٤٦/٣).

(٣٥) البيتُ والبيتان اللّذانِ يليانِهِ في الأغاني: ٣٠٢/١٩، ومخطوطة (ري الظماء ـ ق ٤٣أ، ب) لفضل، وليس أولها لسعيد، كما أني لم أجدِ البيتَ في مجموع شعرِهِ. والأول والثالث فقط في بدائع البدائة: ١١١، ويُنسبُ الأوّل فيه لأحمد بن أبي طاهر، وكذا في الأغاني: ٣٠٥/١٩.

(٣٦) الأبيات (باختلاف الترتيب) في الأغاني: ١٦٦/١٨، وطبقات ابن المعتز: ٤٢٧، والموشىّ: ١٣٩،

ويحكَ إنَّ القيانَ كالشَّركَ الـ ... ـمنصوب بين الغرور والعَطَبِ
بينا تشكّىٰ إليكَ، إذْ خرجتْ بعدَ التشكّي منها إلى الطَّلَبِ
لا يتصدّينَ للفقير، ولا يطلبنَ إلّا معادنَ الذَّهبِ
تلحظُ هذا، وذا، وذاكَ، وذا لحظَ محبٍّ، ولحظَ مكتسِبِ

وكتبتْ إلىٰ آخر كانت تودُّه:

يا مَنْ تزَيَّنتِ العلومُ بفضلهِ وعلا، ففاتَ مراتبَ الأُدباءِ
ما هكذا يجفو الأديبُ أديبةً حلّتْ، وحلَّ مراتبَ العلماءِ
صَرَفَ الإلهُ عن المودّةِ بيننا وعن الإخاءِ شماتةَ الأعداءِ

وقالتْ فَضْل: استدعاني، يوماً، أميرُ المؤمنين المتوكّلُ، فلما دخلتُ عليهِ قالَ:

إنَّ بعضَ الجواري قالتْ بيتاً، فما (.....)[37] يُجيزُهُ سواكِ، فقلتُ:[38] ما هو؟ فقال[39]:
أقامَ الإمامُ منارَ الهدىٰ وأخرسَ ناقوسَ عمُّوريَهْ

فقلتُ[40]:
فأضحىٰ به الدِّينُ مستبشراً وأضحتْ زنادُ التُّقىٰ مُوريَهْ

والمستظرف من أاخبار الجواري ٥٥. وجاء عجزُ البيت الخامس في طبقات ابن المعتز كذا:
«لحظ محبٍّ بعين مكتسبِ»

(٣٧) كلمةٌ غيرُ مقروءة.
(٣٨) في الأصل: «فقالتْ» تحريفاً.
(٣٩) البيت لأبي المستهل، شاعرِ منصور بن المهدي، في مخطوطة (ري الظماء ـ ق٢٤أ).
(٤٠) البيت لهيلانة، جاريةِ أحدِ نخّاسي بغداد في أيام المعتصم. (انظرْ: مخطوطة ري الظماء ـ ق٢٤ب).

وأمّا خَنْساءُ[٤١]:

فكانتْ جاريةً للفضل بن يحيىٰ بن خالد[٤٢]. قال أبو عمرو: كتبتُ إلىٰ خنساء: [٤٣]

خَنْساءُ، يا خَنساءُ حتىٰ متىٰ يُرفَعُ ذو الحبِّ، وينحطُّ
وكيف منجاتي، وبحرُ الهوىٰ قد حفَّ بي، ليس له شطُّ

فكتبتْ:

يُدرِكُكَ الوصلُ فتنجو بِهِ أو يقعُ الهجرُ فتنغطُّ

وأمّا مَلَك: [٤٤]

فكانتْ جاريةً لأمّ جِعفر. وروىٰ أبو زيد عمر بن شَبَّه[٤٥] قال: كتبَ

---

(٤١) في أمالي الزّجاجي: ٩٨: أنّها جاريةُ يحيىٰ بن خالد البرمكي. وهي في الأغاني: ١٩/٣٠٨ جاريةُ هشام المكفوف. وكذا في طبقات ابن المعتز ٤٢٥. وانظرْ في ذكرها أيضاً: أعلام النساء: ١/٣٧٢. وذكر ابنُ النديم ـ الفهرست: ٢٣٩ أنّها مُقلّة. وفي مخطوطة (ري الظماء ـ ق٣٩ب) ترجمةٌ لجارية اسمُها (حسناء)، قال: إنّها كانت لرجل من آل يحيىٰ بن خالد بن برمك، فلعلّها تحريفٌ لـ (خنساء).

(٤٢) الفضل بن يحيىٰ بن خالد البرمكي (١٤٧ ـ ١٩٣ هـ): وزيرُ الرشيد، وأخوه من الرّضاع، ولاّهُ الرشيد خراسان سنة ١٧٨ هـ، وقبض عليه إبانَ نكبة البرامكة، وسجنَهُ مع أبيه في الرّقّة، وتوفي في سجنه. (الأعلام: ٥/٣٥٨).

(٤٣) القصة بروايةٍ أخرىٰ في أمالي الزّجاجي: ٩٨. والشّعرُ منسوبٌ لابن شادة، المعروف بالمخنّث في طبقات ابن المعتز: ٣٣١، بزيادة بيت. ولا توجدُ هذه القصة في طبقات ابن المعتز.

(٤٤) مَلَك: هي (في المستطرف للإبشيهي: ٢/١٨٤، وأعلام النساء: ٥/١٠٢) جاريةُ زينب بنت أبي جعفر: من رّبات الحسن والجمال والظرف والأدب. كان يهواها إبراهيم بن المهدي، وله فيها شعر. وهي، كما عندنا، جاريةُ أمّ جعفر في كتاب الكتّاب وصفة الدّواة والقلم: ٦٤، وهي جاريةُ أبي جعفر في الموشىٰ: ١١٤، وجاريةُ يعقوب بن الربيع، في ثمار القلوب: ٢١٨، وكتابنا هذا (ق ٩٦ب). وقال ابنُ النديم ـ الفهرست: ٢٣٩: إنّها مُقلّة.

(٤٥) في الأصل: «عمرو» تحريفاً. وهو: عمر بن شَبَّه، أبو زيد، (١٧٢ ـ ٢٦٢ هـ): شاعرٌ، راويةٌ،

بعض الشعراء[٤٦] إلى مَلَك، وكان يهواها[٤٧]:

يا ملْكُ قَدْ صرتُ إلىٰ خطَّةٍ رضيت فيها منكِ بالضَّيم
يلومُني النَّاسُ علىٰ حبِّكم والنَّاسُ أولىٰ منكِ[٤٨] باللّوم
أشكو إليكِ الشّوقَ يا مُنيتي والموتُ من نفسي علىٰ سوم

فكتبتْ إليه:[٤٩]

إنْ كانتِ الغُلمةُ هاجتْ، فقُمْ وعالجِ الغُلمةَ بالصَّوم
ليس بكَ الشوقُ، ولكنّما تدورُ من هذا علىٰ كوم

وأمّا صرف[٥٠]:

فكانتْ مملوكةً لابن عمرو، وكانتْ شاعرةً مصافيةً لعبدالصمد بن المعذّل. قال أبو زيد[٥١]: كتب إليها عبدالصمد يوماً[٥٢]:

حبوتُ صرفاً بهوىٰ صرفِ لأنّها في غايةِ الظَّرْفِ
ياصرفُ ما تقضينَ في عاشقٍ [بكاؤُهُ يُبدي الذي يُخفي][٥٣]

مؤرخٌ، حافظٌ للحديث، من أهل البصرة، وتوفي في سامراء، له تصانيفُ كثيرة. (الأعلام: ٥/٢٠٦).

(٤٦) هو العتبيُّ كما في روضة المحبّين: ٣٢٨.

(٤٧) هي للعتبيّ (بتقديم وتأخير) في روضة المحبّين: ٣٢٨، والأوّل والثاني فقط في الموشىٰ: ١١٤ بدون عزو.

(٤٨) في الموشّىٰ: «فيكِ».

(٤٩) البيتان لها في روضة المحبّين: ٣٢٨.

(٥٠) انظرْ في صرف: كتاب الكتّاب وصفة الدّواة والقلم: ٦٤، وفيه أنها جاريةُ ابن غصن. وفي مخطوطة (ري الظماء - ق١٩أ): أنّها جاريةُ ابن خضيرٍ، مولىٰ جعفر بن سليمان. وفي الورقة عشرين أنَّ للرشيدِ جاريةً اسمهُا صرف. ولم نجدْ لها ترجمةً أوسع.

(٥١) هو: أبو زيد عمر بن شَبَّه، وقد مرّتْ ترجمتُهُ في الهامش: (٤٥).

(٥٢) لم أجدِ البيتين في شعر عبدالصمد المجموع، ولا فيما استُدرِكَ عليه، وهما له في مخطوطة (ري الظماء - ق ١٩أ).

(٥٣) بقيَ في الأصل من عجز البيت الثاني ما يلي: «يُبدي الذي»، وطَمَسَ بقيَّتَهُ خرمٌ في الحاشية. وما أثبتناهُ عن مخطوطة ريّ الظماء.

فكتبتْ إليه[٥٤]:

لـبـيّـك مـن داعٍ، أبـا قـاسـمٍ | يـا غـايـةَ الآدابِ والـلُّطفِ
صـرفُ الـتي أصـفـتْـكَ محضَ الهـوىٰ | يـقصرُ عـن حـبّـكُـمُ وصـفـي[٥٥]

وأمّا خشف: [٥٦]

فكانتْ جاريةً للعبّاس بن الفضل[٥٧]، وهي القائلةُ في رجلٍ كانتْ تهواهُ:

لو كنتَ رزقي، ما أردتُ زيادةً | ولقُلتُ: أحْسَنَ رازقي، وأصابا[٥٨]

وأمّا عَلَمُ: [٥٩]

فكانتْ جاريةً لأحمدبن يزداد، وروىٰ عنها المبّردُ، قولها:

شكىٰ صاحبي إتعابَهُ العيسَ في السُّرىٰ | فـلمْ يلْفَ في الـشكـوىٰ، عـليَّ، معـوَّلا
وأتـعبَ عـنـدي من مـطايـا بـقـفـرةٍ | وأبـعـدَ مـنهـا شُـقّـةً وتَـرَحُّـلا
حشـاً يمتطيهـا الشوقُ في كـلِّ ساعـةٍ | تـقـرِّبُهـا الـبـلوىٰ إلىٰ الحتـفِ منـزلا

---

(٥٤) هما لها في مخطوطة (ري الظماء ـ ق ١٩أ).
(٥٥) كذا في الأصل. وفي معنىٰ البيت اضطراب. وجاء الشطرُ الثاني في مخطوطة ري الظماء كذا: «خلّة جلّتْ عن الوصفِ».
(٥٦) في طبقات ابن المعتز: ٢٥٧ أنَّ للفضل بن يحيىٰ جاريةً بهذا الاسم. ولم أجدْ لها ترجمةً أخرىٰ. ولعلّها محرّفةٌ عن (حسب) التي ذكرها ابنُ النديم في الفهرست: ٢٣٩، وقال إنّها مُقلّة.
(٥٧) العبّاس بن الفضل بن الربيع، مولىٰ المنصور، كان أديباً شاعراً. ولما فوَّض محمدُ الأمين إلىٰ الفضل ابن الربيع أمورَهُ، وجعله وزيراً، استحجبَ ابنَهُ العبّاس. (تاريخ بغداد: ١٢/ ١١٣).
(٥٨) في الأصل: «وأطابا» تحريفاً.
(٥٩) انظرْ: أعلام النساء: ٣/٣٢٩. وذكر ابنُ النديم ـ الفهرست: ٢٣٩: أنّها مُقلّة.

وأمّا مُدام: (٦٠)

فكانتْ جاريةً، وكانتْ للعبّاس بن الفضل، مواصلةً فكتبَ إليها:

كـوني بـخـيرٍ، وإنْ أصبحتِ في شُغُـلِ ... الـقـلبُ قـلبُـكِ أعيـتْ دونَـهُ حيـلي

لـو كنتُ أُحْسِنُ هـجـراً مـا هجـرتُكُمُ ... أوْ كنتُ أعـرفُ غيرَ الـوصـلِ، لم أصِـلِ

إذا تـذكـرتُ ذلّي، ثـمَّ هـجـرَكِ لي ... ومـا أُقـاسيـهِ من لـومٍ، ومـن عَـذَلِ

أقـررت بـالـذّنبِ، خوفاً من عقابِـكِ لي ... وقـلتُ: مـا الـذُّنبُ إلاّ لي، ومن عمـلي

لمّـا لحـظت سـوايَ لحظَ مـكـتـتـمٍ ... عـلمـتُ أنّـكِ قـد وفَـيـتِـني أجـلي

كتبتُ، والـدَّمعُ في القـرطاسِ منحـدرٌ ... وإنْ شـككـتِ تَبَيَّـنْتِيـهِ(٦١) في الـبلل

فأجابْتهُ:

كـم قـد تعـلّلتُ بـالتّسـويفِ والأمـلِ ... وكـم تجـرّعـتُ مـن لـومٍ، ومـن عَـذَلِ

وكم رجـوتُ، إذا مـا الـدَّهـرُ بـاعدني ... بـأنْ أدال عـلىٰ قـلبـي، فـلم أُدَلِ

لم يكفِ أنْ حـزتَ نـومي عن مسـالكِـهِ ... فـليس يـطرقُ في ريـثٍ، وفي عـجـلِ

إنْ كـنـتُ خُـنْـتُـكَ في عـهـدي مخـاتـلةً ... أو عَمْـدَ عـينٍ، أو استبـدلتُ من بَـدَلِ

فـلا رأيـتُـكَ يـومـاً، واعـتزيـتَ إذاً ... عـنّي بـغـيري، ولا عـزّيـتُ مـن أمـلي

أمسىٰ كـتـابُـكَ مـبـلولاً، وقـد درستْ ... منـه السـطورُ، ورسمُ الـدَّمـع لم يـزلِ

إذا [. . .](٦٢) بي، أو خُـنْـتَ خـالـصتي ... أو غـبتَ عـنّي، فـذا أقصىٰ عـقَـابِـكَ لي

وكتب إليها أيضاً:

تـبرّمـتُ بـعُـذّالـي ... وبـثِّ الـقـيـلِ والـقـالِ

---

(٦٠) انظر: العقد الفريد: ٤٠٧/٦، وفيه: «مدام جارية المازني»، وبدائع البداهة: ٣٤٧، وفيه: «مدام الشاعرة الكوفيّة». وأخبارُها قصيرةٌ فيه. وذكر ابنُ النديم ـ الفهرست: ٢٣٩: أنّها مقلّة.

(٦١) هي في لغة قريش: «تَبَيَّنْته» بدون ياء بعد تاء المخاطبة. وبها روي الحديث «ولا أنت أطعمتيها ولا سقيتيها».

(٦٢) كلمةٌ غيرُ مقروءةٍ في الأصل، ولعلّها: «تَبَرَّمْتَ».

فـما يخـطرُ مـن بَـعـدِ ... كِ في الحـبّ عـلىٰ بـالي
فـكُـفَّـي مـن تجـنّـيـ ... ـكِ، الـذي هـيّجَ بـلبـالي
وعُـودي كـالـذي كـنـتِ لـنـا في الـزَّمـنِ الخـالي
وإلّا كـان شـكـوانـا إلىٰ الـشـاهِ بـنِ مِـكـيـالِ(٦٣)

فكتبتْ إليه:

بـنـفسي أنـتَ مِـنْ قـالِ وبـالأهـلِ، وبـالـمـالِ
إذا مـا كـنـتُ أرعـىٰ لـ ... ـكَ حُـبّـيـكَ، وتـرعـىٰ لي
ولم تـسـألَ مـن واشٍ فـما الـشـكـوىٰ إلىٰ الـوالي

وأَمّا رَيّا: (٦٤)

فكانتْ جاريةً لابن القراطيسي، وكـانتْ شاعـرة، أَنشدَهـا السيد بن أَنس التليدي: (٦٥)

وإذا تـرعـرعَ مـن تـليـدٍ نـاشئٌ جعـلَ الحسـامَ ضجيعَـهُ في المـهـدِ

فكتبتْ:

قـومٌ لهـم شـرفٌ وعِـزٌ تـالـدٌ يـفـنىٰ الـزَّمـانُ، وعـزُّهـمْ لم يـنْـفَـدِ
الله خصَّ قـديمَـهُـمْ وحـديـثَـهُـمْ دونَ الـبرّيـةِ. بـالـعُـلىٰ والـسـؤددِ
أضـحىٰ يُـقـرّبُهُـمْ بـكـلِّ فضـيـلةٍ مـن كـانَ يجـحـدُهُـمْ، ومَـنْ لم يجـحـدِ
وتمـامُ فـخـرِهُـمُ إذا مـا فـاخـروا يـومَ الـتّـنـاصـلِ بـالـنّجـيـبِ الـسَّـيـدِ

---

(٦٣) الشاهُ بنُ ميكال: من القـوّاد البارزين في القـرن الثالث الهجـري. خَدَمَ المستعـينَ والمعتزّ والمعتـدي والمعتمد، والمعتضد، والمكتفي، وتوفي سنة ٣٠٢ هـ.

(٦٣) رَيّـا: جاريـةُ إسماعيـل القراطيسي الكـوفي. انظرْ ذكـرَها في التنبيـه علىٰ حـدوث التصحيف ١٨٣. ولإسماعيل القراطيسي ترجمةٌ في الورقة: ١٠٧.

(٦٥) نسبةٌ إلى تليد، بطن من الأزد، وله ذكرٌ في اللباب في تهذيب الأنساب: ١/ ٢٢١.

وأمّا مُخَنَّة: [٦٦]

فكانتْ جاريةً لزُهير[٦٧]. وقال ابنُ أَبي خلصة: [٦٨] بعثَ يوماً زهيرٌ إلىٰ أَبي نواسٍ فأَحضرَهُ، وعَرَضَ عليه مُخَنَّثة، وكانتْ من أَظرفِ النّاس، فلمّا رآها قال: [٦٩]

لِلحُسْنِ فيهِ صنيعُ لهُ القلوبُ تَريعُ
فما إليهِ سبيلٌ ولا إليهِ شفيعُ

فقالتْ في وقتها:

أَبو نُؤاسٍ خليعُ له الكلامُ البديعُ
وواحدُ النّاسِ طرّاً له أَقرَّ الجميعُ

وقالتْ ترثي ابنَ مولاها، وقُتِلَ ببغدادَ مع الأمين:

أَسألُ ناعيهِ، والذي شهدَ الـلّيـ ... ـثَ عليهِ الكلابُ تقتتِلُ
تنهشُ شلواً، أَعززْ عليَّ بهِ يُسحبُ طوراً والمتنُ مُنخذلُ
أَأنتَ أَبصرتَهُ يُلابُ بهِ في أَرضِ بغدادَ، أَيُّها الرَّجلُ
إنْ كنتَ أَبصرتَهُ كذاكَ، فما ينجو شديدُ القوىٰ، ولا فَشَلُ
فلو تراهُ عليهِ شِكّتُهُ والموتُ دانٍ، والحربُ تشتعلُ
لخلتَ أنَّ القضاءَ في يدِهِ أو المنايا في كفِّهِ رُسُلُ
كأنَّهُ آمنٌ منيّتَهُ في الرَّوعِ، لما تشاجَرَ الأَسَلُ

---

(٦٦) لعلها المذكورة بتحريفٍ «محنيّة» في الفهرست: ٢٣٩، والتي قال ابنُ النَّديم: إنّها مُقلَّة.

(٦٧) لعلّه زهير بن المسيب الضبّي (ت ٢٠١ هـ): أَحدُ القادةِ في العصر العبّاسيّ، والذي كان مع المأمون في ثورته ضدَّ الأمين. (الأعلام: ٣/٨٨).

(٦٨) له ذكرٌ في طبقات ابن المعتز: ٢٠٥.

(٦٩) لم أَجد البيتين في ديوانه.

فانظرْ بالله، أيّها المتصفّحُ هذا الكتابَ، ما أحسنَ هذهِ المعاني العجيبة، والألفاظ المرقّة العذاب، فماذا الذي أبقتْ هذه المرأةُ العبدةُ للرِّجال الأحرار؟.

وأمّا سكن: (٧٠)

فكانتْ جاريةً لمحمود بن الحسن الوّراق[٧١] الشاعر، وكانتْ شاعرةً مجيدةً، حَسَنَةَ النَّظرِ في العلوم، وهي القائلةُ تمدحُ أبا عدنان بن أبي دُلَف: [٧٢]

أهدتْ لقلبكَ غُصةَ التَّلَفِ	ودعتْ إليكَ دواعيَ الأسفِ
عاداتُ مقلتِها إذا نَظَرَتْ	رشقُ السُّيوفِ بأسهُمِ الشَّغَفِ
كم من أسيرٍ هوًى لمقلتِها	بادي الصّبابةِ، ظاهرِ الكلَفِ
وقفٌ على الإسقامِ مهجتُهُ	سمحُ المقادةِ، غيرُ مُنْتَصَفِ
إنَّ المكارمَ بعدَ قاسمِها	ألقتْ أعِنَّتَها إلى دُلَفِ
ما مِنْ أبي دُلَفٍ سوى دُلَفٍ	في البأسِ والإفضالِ من خَلَفِ
جادتْ يداهُ بفضلِ نائلِهِ	حتى رماهُ النّاسُ بالسَّرفِ
يُمضي عزيمَتَهُ، وراحتُهِ	تقضي على الأموالِ بالتَّلَفِ
أوفتْ على قللِ العلاءِ بِهِ	همَّاتُ ذي هممٍ، وذي شرفِ
أبلغْ أبا عدنانَ عن سكنٍ	شعراً، قريبَ العهدِ بالصُّحُفِ

---

(٧٠) انظر في ترجمة سكن وأخبارها: طبقات ابن المعتز: ٣٦٦، ٣٦٧، ٤٢٢، والوافي بالوفيات: ٣٤٦/٤، وأعلام النساء: ٢٠٠/٢.

(٧١) محمود بن حسن الورّاق (ت نحو ٢٢٥ هـ): شاعرٌ، أكثرُ شعرِهِ في المواعظ والحكم. جمع شعرَهُ وحقّقَهُ عدنان راغب العبيدي، بغداد ١٩٦٩.

(٧٢) دُلَف بن عبدالعزيز بن أبي دُلَف العجلي (ت ٢٦٥ هـ): أحدُ الأعيان والولاة في الدولة العبّاسيّة. ولّي أصفهان. إلى أنْ ثارَ عليه القاسمُ بنُ مهاة. فقتلَه. (الأعلام: ٢١/٣).

لـكـنَّـهِ سـتـطولُ مـدَّتُـهُ ويـسـيرُ سـيرَ الـرّاكـبِ الـعـنِـفِ
إذْ كـنـتَ تُمْـتَـدَحُ المـديـحَ، كـما قـد كـانَ يُمْـدَحُـهُ أبـو دُلَـفِ
فـمـديحُـهُ إعـطاءُ نـائـلِهِ عـفـواً، بـلا مَـنٍّ، ولا سَـرَفِ

ومن أشعار الإماءِ وأخبارِهنَّ[73] ممّا لا[74] يُعرفُ كثير. وقد بلغني أنَّ بعضَ الجواري كانتْ تهوىٰ سيِّدَها، فباعَها، فاشتدَّ وجدُها عليهِ، فقالت: [75]

نـأتْ دارُ مَنْ أهـوىٰ، فـما أنـا صـانـعُ أمُـصْـطَبِرٌ لـلبَـيْنِ، أمْ أنـا جـازعُ
كـفـىٰ حَـزَنـاً أنّي تحـنّـيـتُ عـامـداً ولم أخشَ فجـعَ البـيـنِ، والبـينُ فـاجـعُ
فـإنْ تمـنـعـوني أنْ أبـوحَ بـحُـبِّـهِ فـليس لقـلبي من جـوىٰ البـينِ مـانـعُ

فلمّا سمع المشتري شعرَها ردَّها إلىٰ مولاها. وبلغ ذلك عبدَالله بن طاهر، فكتب إلىٰ نائبِهِ أبي القاسم، يأمرُهُ أنْ يتعرَّفَ خبرَها، ويمتحنَها. فركبَ أبو القاسم إلىٰ مولاها، فأقرأهُ الكتابَ، فأخرجَ إليهِ الجارية. فامتحنَها عنتاً، وقال: [76]

بـديـعُ صـدٍّ، قـريـبُ هـجـرٍ جـعـلتُـهُ مـنـهُ لي مـلاذا

فقالتْ:

فـعـاتـبـوهُ، فـقـالَ كِـبْـراً إنْ مـاتَ عِـشـقـاً يـكـونُ مـاذا؟

---

(٧٣) في الأصل: «وأخبارهم».
(٧٤) في الأصل: «ممّن لا».
(٧٥) البيتان (١، ٣) فقط في مصارع العشّاق: ٢/ ٥٤ لجارية محمد بن إسحاق بن إبراهيم.
(٧٦) القصّةُ (باختلافٍ كبيرٍ في الشعر» في الأغاني: ١٩/ ٣١٢ - ٣١٣. ونساء الخلفاء: ٨٧، ومخطوطة (ري الظماء - ق٤٢أ، ب)، مرويّةً كمساجلةٍ أقامَها المتوكلُ بين الشاعر علي بن الجهم وفضل الشاعرة. وانظر القصّةَ (ببعض الاختلاف) في أمالي القالي: ٢/ ٢١، والبيتُ الأوّلُ هناك لعبدالله بن طاهر.

فقال:

قَدْ ماتَ من قبلِهِ جميلُ وعروةٌ ماتَ قبلَ هذا

فقالتْ:

فكُلُّهُمْ ذاقَ كأسَ حتفٍ والحبُّ، ياعاذلي، علىٰ ذا

فكتبَ نائبُ عبدِالله بن طاهر بما شاهدَهُ، فأمرَهُ أَنْ يشتريَها، فورد الكتابُ، وقد ماتتِ الجارية.

***

[٢]

[باب شعر[1] المجانين وما نخبره من أشعارهم]

وليس مذهبُنا في ذلك أنْ نذكرَ مثلَ مجنونٍ مشهورٍ، مثل مجنون بني عامر، وفيه وفي نظرائِهِ اختلاف، ولكنّا ذكرنا من المتميِّزين، الذين غلبتْ عليهم السوداءُ والاحتراقُ، ثمَّ تعودُ إليهم عقولُهم. ولجماعةٍ منهم نوادرُ قد جمعها بعضُ العلماء، فأردنا أيضاً [أنْ] نذكرَ غيرَ الذي ذُكر من نوادر أؤلئك، ولم نذكرْ سوىٰ أشعارِهم، وعدلنا عن ذكر نوادرهم. إذْ كان عرضَنا التنبيهُ علىٰ الشعراءِ علىٰ اختلافهم. وهم: أبو حَيَّةَ النُّميريّ، واسمُهُ الهيثمُ ابنُ الربيع. ومنهم: ماني، وبُهْلُول[2]، وجُعَيْفِران، العبّاس المشوق، خالد الكاتب[3]. وغرضُنا في هذا الكتاب الاختصارُ ا لذي ما بعدَهُ اختصار.

ذكرُ أَبي حَيَّةَ النُّميريّ

ذكرَ الجاحظُ[4] أنّه كانَ أجنَّ من جُعَيْفِرانَ وأَشعر. وروىٰ المُبَرِّدُ عن الأَصمعيّ: أنّهُ سُئِلَ عن المجنون المسمّىٰ قيس بن مُعاذ، فقال: لم يكنْ مجنوناً، وإنّما كانتْ به لُوثةٌ كلُوثةِ أبي حَيَّة. يُقالُ) رجلٌ أَلْوثُ، إذا كانَ به

(١) كذا وَرَدَ في الأَصل. وأَظنُّهُ: «شعراء».

(٢) لم يُترجم لهما المصنِّف كما وعد.

(٣) هو الهيثم بن الربيع بن زرارة، من بني عامر (توفي نحو ١٨٣ هـ): شاعرٌ فصيحٌ مجيدٌ، من أهل البصرة، ومن مخضرمي الدولتين الأمويّة والعبّاسيّة. (انظرْ في ترجمته: المؤتلف والمختلف: ١٤٥، الأغاني: ٣٠٧/١٦، طبقات ابن المعتز: ١٤٣، والشعر والشعراء: ٧٧٤، اللآلىء: ٢٤٤/١، خزانة الأدب: ٢٨٣/٤ ـ ٢٨٥، والأعلام: ١١٤/٩). وقد جمع شعرَهُ وحقّقهُ الدكتور يحيىٰ الجبوري، ونشرتهُ وزارةُ الثقافة والإرشاد القومي السوريّة ـ دمشق ١٩٧٥.

(٤) البيان والتبيين: ٢٢٩/٢.

(٥) الكامل: ١٥٤/١.

هَوَجٌ، ورجلٌ به لُوثةٌ: أي اختلاطٌ وفسادٌ واسترخاء.

ولأبي حَيَّة:[٦]

ألا حَيِّ أطلالَ الرُّسومِ البواليا	لبسنَ البلىٰ لمّا لبسنَ اللّياليا
تحمّلَ منها الحيُّ، وانصرفتْ بهم	نوًى، لم يكنْ مَنْ قادَها لكَ آويا
حنتكَ الليالي بعدما كنتَ مرّةً	سُوًى كالعصا لو كُنَّ يُبقينَ باقيا
إذا ما تقاضىٰ المرءَ يومٌ وليلةٌ	تقاضاهُ شيءٌ لا يَمَلُّ التقاضيا
وهَمٌّ طرا من بعد ليلٍ، ولا ترىٰ	لِهمٍّ طرا مثل الصريمةِ ماضيا
وإنّي لمّا أنْ أُجشّمَ صحبتي	ونفسيَ والعيسَ الهمومَ الأقاصيا

ويقولُ فيها:

أصابوا رجالاً آمنينَ، وربّما	أصابَ بريئاً جرمُ مَنْ كانَ جانيا
فلمّا سعىٰ فينا الصَّريخُ، وطالما	يُلبّيهِ، أنجدنا اللَّهيفَ المناديا
بأُسْدٍ علىٰ أكتافِهنَّ، إذا عصوا	بأسيافهم، كانوا حتوفاً قواضيا
بأسيافِ صدقٍ في أكفِّ عصابةٍ	كرامٍ، أبَوْا في الحربِ إلّا تأسّيا

ومن نادر شعرِهِ، ورقيقِ غزله، يصفُ امرأةً حالَ استتارِها:[٧]

فأَرختْ قِناعاً دونَهُ الشمسُ، واتّقتْ	بأحسنِ موصولينِ: كفٍّ ومِعْصَمِ

وهذا البيت يفضلُ علىٰ بيت النّابغة في قوله:[٨]

سَقَطَ النَّصيفُ، ولم تُردْ إسقاطَهُ	فتناولتْهُ، واتّقتنا باليدِ

---

(٦) الأبياتُ من كلمةٍ له طويلةٍ في مجموع شعرهِ: ١٠٠ ـ ١٠٤، ببعض التقديم والتأخير، وباختلافٍ في بعضِ كلمات الأبيات.

(٧) البيت في مجموع شعره: ٧٦.

(٨) ديوان النابغة: ٣٤.

ومن شعر أَبي حَيَّة المشهور المستطرف، من قصيدةٍ أَوّلُها: (٩)

« أأَبكاكَ رسمُ المنزلِ المتقادمِ »

وخبَّـرَكِ الـواشـونَ أَنْ لا أُحبُّكمْ　　بـلىٰ، وستـورِ الله ذاتِ المحـارمِ
أَصـدُّ، وما الهجـرُ الـذي تحسبينَهُ　　عـزاءً بنـا، إلّا ابتـلاءُ العَـلاقمِ
حيـاءً، وبُقْيـا أَنْ تشيـعَ نَميمـةٌ　　بنـا وبكم، أُفٍّ لأَهـلِ النـمائمِ
وإِنَّ دمـاً، لـو تعلمـينَ، جنيتـه　　عـلىٰ الحيِّ جـانٍ مثله غـيرِ سـالمِ
أَمـا أَنّـهُ لـو كـان غيـركِ أَرقلتْ　　إليـهِ القنـا بـالـرّاعفـاتِ اللهـاذمِ
ولكنْ، وبيتِ الله مـا طَـلَّ مسلماً　　كغُـرِّ الثنيـا، واضحـات الملاغمِ
إذا هُنَّ سـاقـطنَ الأَحـاديثَ للفتىٰ　　سقوطَ حصىٰ المرجانِ من سلكِ ناظمِ
رَمَيْنَ، فأقصدنَ القلوبَ، ولا ترىٰ　　دمـاً مائـراً، إلّا جوًى في الحيـازمِ

قـولـه: «ساقطـن الأحـاديث» من قـول جميـل بن معمـر العـذري، وعمر بن [أَبي] ربيعة.

فإمّا قول جميل: (١٠)

مـا صـائبٌ من نـابـلٍ قـذفتْ بِـهِ　　يـدٌ، وممـرٌّ الـعقـدتـينِ وثـيـقُ
لـه من خـوافي النَّسـرحِمٌّ نـظائـرٌ　　ونصـلٌ كنصـلِ الـزّاعبيِّ فتيقُ

قوله: فتيق، يعني: حادٌّ. وزاعبيّ: منسوبٌ إلىٰ رجـلٍ من الخزرج، يُقالُ له زاعب.

عـلىٰ نبعـةٍ روداءَ، إمّـا خـطامُهـا　　فـمتـنٌ. وإمّـا عـودُهـا فعـتيـقُ

---

(٦) الأَبيات في مجموع شعره: ٨٤. وعجزُ المطلع:
بأمراسَ أَقوىٰ من حلولِ الأَصارمِ
(١٠) الأَبيات في ديوانه: ١٥٠ ـ ١٥١. وواضحٌ أَنَّ في البيت الأَوّل خرماً.

بـأوشـك قتـلاً منـكِ يـومَ رميتنيِ نـوافـذَ، لم ـظهـرْ لهنَّ خـروقُ

والذي قاله عمر بن أبي ربيعة:[11]

وأصـابـتْ مـقـاتـلي بـسـهـامٍ نـافـذاتٍ، ومـا تـبـيّنَ كـلْمُ
بـحـديثٍ، بمثلِهِ تـنـزلُ العُـصْـ . . ـمُ، رخيمٍ، يشـوبُ ذلـك حُلْمُ

ومن مراثيهِ المستحسنة:[12]

يـرومُ جسيمـاتِ العُـلىٰ، فينـالُهـا فتىً في جسيمـاتِ المكـارم راغبُ
فـإنْ تُمس وَحْشـاً دارُهُ، فلربَّمـا تـواضـحُ أفـواجـاً إليهـا المواكبُ
يُحيُّـونَ بسّـامـاً، كـأنَّ جبينَـهُ هلالٌ بدا، وانجابَ عنه السحائبُ
ومـا غائبٌ مَنْ كـان يُرجىٰ إيـابُـهُ ولكنّـهُ، مَنْ غيّبَ الموتُ، غـائبُ

وقال الآخر:[13]

ولم تنـأَ دارٌ من مـرجّـىً إيـابُـهُ وتَنْـأىٰ بمن رُصّتْ عليـهِ الحفـائـرُ

وقال الآخر:

كـلُّ ذي غـربـةٍ سـيرجـعُ يـومـاً غـيرُ غيّـابِ زائـراتِ[14] القبـورِ

وأوّلُ مَنْ ابتدعَ هذا المعنىٰ عَبِيدُ في قوله:[15]

وكـلُّ ذي غـربـةٍ يـؤوبُ وغـائـبُ المـوتَ لا يـؤوبُ

---

(١١) ديوان عمر بن أبي ربيعة: ٢٤١، والأوّل فيه: «قصدتْ نحو مقتلي بسهامٍ».

(١٢) الأبيات لأبي حيّة في مجموع شعره: ١١٤ ـ ١١٥. وأقول: وهي لأعرابيّ في الأشباه والنظائر: ٢/٣٩، وبدون عزو في الحماسة البصرية: ٢١٦/١، وعلّق محقّقُ الحماسة قائلاً: «لم نوفّق للعثور علىٰ هذه المقطوعة فيما سوىٰ الأصل، وبعض النسخ المخطوطة».

(١٣) روايته في الأشباه والنظائر ٢/٤٠: «بمن رُصّتْ عليه الصفائح»، ونرجّحُ هذه الرواية، لأنها أنسبُ للمعنىٰ، فالصفائح بمعنىٰ الحجارة العريضة، وهي التي ترصُّ علىٰ قبر الميت.

(١٤) كذا في الاصل. وفي هامش علىٰ الكلمة: «نازلات».

(١٥) ديوان عبيد بن الأبرص: ١٣.

وأنشد محمد بن يزيد[١٦] لأبي حَيَّة، وهو ممّا يُفضَّلُ لتخلصِهِ من التكلّف: [١٧]

رَمَتْني، وستْرُ الله بيني وبينَها ... ولكنَّ عهدي بالنّضالِ قديمُ

ذكرُ ماني المجنون[١٨]

كان ماني شاعراً مفلّقاً مبّرزاً، فمن شعره: [١٩]

وكأنّما نُهكتْ قوىٰ أجفانِهِ ... بالرّاحِ، أوْ سُبيَتْ بإغفاءِ

لو صافحَ الماءَ القراحَ بكفّهِ ... لجرتْ أناملُهُ مع الماءِ

يرنو إلىٰ «نَعَمٍ» بلحظةِ مُسْعِفٍ ... ولسانُهُ وَقْفٌ علىٰ «لاءِ»

ماءُ النَّعيمِ بخدِّهِ متقطرٌ ... والصدغُ منه كعطفةِ الرّاءِ

وقوله.... [٢٠] وقد جاء في بيتٍ واحدٍ بمعنين، وابن الرّقاع[٢١] جاء ببيتين بمعنًى واحد. وروي عن الأصمعي أنّه قال: أحسنُ ما قيل في العين قول ابن الرِّقاع: [٢٢]

وكأنّها بين النِّساءِ أعارَها ... عينيهِ أحورُ من جآذرِ جاسمِ

---

(١٦) الكامل: ١/٢٩.

(١٧) البيت ملفّق من بيتين، وردا في مجموع شعره: ١٧٢ ـ ١٧٣ هكذا:

رمتني، وسترُ الله بيني وبينَها ... عشيةَ أحجار الكناسِ رميمُ

ألارُبَّ يومٍ، لو رمتْني رميتُها ... ولكنَّ عهدي بالنّضالِ قديمُ

(١٨) هو محمّد بن القاسم. أبو الحسن (ت ٢٤٥ هـ): شاعرٌ كان من أظرف النّاسِ وألطفهم، من أهل مصر، رَحَل إلىٰ بغداد في أيام المتوكّل العبّاسي. (انظر في ترجمته: طبقات ابن المعتز: ٣٨٢، الأغاني: ٢٣/١٨١، معجم الشعراء ٣٨٧، تاريخ بغداد: ٣/١٦٩، فوات الوفيات: ٢/٥١٨).

(١٩) الأبيات له في معجم الشعراء: ٣٨٧.

(٢٠) سقطتْ من الأصل إشارةُ المصنّف إلىٰ البيت الذي يعنيه. وواضحٌ أنّهُ يعني البيتَ الأوّل.

(٢١) الشاعر الأموي عددي بن الرّقاع (ت نحو ٩٥ هـ)

(٢٢) رواية البيت الثاني في الأصل: «وسنان أقصدها»، والتصحيح من اللسان/ وَسَنَ، والشعر الشعراء: ٦٢٠.

وسنـان أَقصدَهُ النُّعـاسُ، فـرنَّقَتْ   في عينِـهِ سِنـةٌ، وليس بنـائمِ

ورُوي عن إسحاق بن خلف[٢٣]، وكان شاعراً لأَبي دُلَف، قالَ: قَدِمَ أَبو دُلَفٍ من بعض حروبه، وقد فتح الله علىٰ يديـهِ، وكان لـه فرسٌ قـد وَجَدَ بَرَكةً في لقاءِ العـدوِّ، وهو راكبـهُ، وإذا دخل المدينةَ ركبَـه، فعنَّ لي أَنْ أَنظمَ شعراً في المعنىٰ، وقد جازتْ جيوشُهُ وجنـودُهُ. فأَنـا قائمٌ أَلـوكُ الشعرَ، وأفكِّـرُ في النظم، رأيت[٢٤] رجـلاً، وفي يدِهِ قـطعةُ تمـر يأكلُهـا. فلمّا سَمِعَ همهمتي بـالشّعـر أنصتَ لـه، وتـركَ أَكـل التمـر، وقـال لي: أَنتَ شـاعـرٌ؟ فأطرقتُ، وأَقبـل أَبو دُلَفٍ، فـوقفتُ له ببـاب الرّصـافة، فـأنشأتُ أَقـولُ في الفرس:[٢٥]

كمْ كمْ تجـرَّعَـهُ المنـونَ فيسلمُ   لـو يستطيـعُ شكىٰ إليـكَ لـه الفمُ
في كـلِّ منبـتِ شَعـرةٍ في جـلدِهِ   خطٌّ يُنَمـقُهُ الحسـامُ المخـذَمُ
مـا تـدركُ الأرواحُ أدنىٰ جـريِـهِ   حتىٰ يفـوتَ الـرّيـحَ، وهـو مقـدَّمُ
رَجَعَتْـهُ أَطـرافُ الأَسنّـةِ أشْقَـراً   واللّونُ أَدهمُ حـين ضـرّجَـهُ الـدَّمُ
وكـأنَّمـا عَقَـدَ النجـومَ بـطرفِـهِ   وكـأنّـهُ بعُـرا المَجـرّةِ مُـلْجَـمُ

فنظرَ مليّاً وقالَ، وهو يأكلُ التمرَ: اسمعْ:[٢٦]

كـرّاتُ لحـظِكَ في الـعِـدىٰ   تُـغنيـكَ عـن سـلِّ الـذُّكـورِ

---

(٢٣) هـو المعروف بـابن الطبيب (ت نحـو ٢٣٠ هـ). كان في منشـأِهِ من أهل الفتـوّة ومعـاشرة الشـطّار. (انظر: طبقات ابن المعتز: ٢٩١، فوات الوفيات: ١/ ١٠، والأعلام: ١/ ٢٨٦).

(٢٤) في الأصل: «فرأيت».

(٢٥) الأبيات في العِقد الفريد: ١/ ٨٢. والأبيـات [١ ـ ٢، ٥] له في طبقـات ابن المعتز: ٢٩١ ـ ٢٩٢. والأوّل فقط بدون عزوٍ في الأشباه والنظائر: ١/ ١٤٢، وقافيتُه فيه: «الأدهمُ».

(٢٦) البيت لماني في العِقد الفـريد: ٦/ ١٦٩. وهـو مع آخـرَين في عقلاء المجـانين: ١٥٤ بـدون عـزوٍ، وآخرُهُ فيها: «سلّ السيوف».

فسمعَ أبو دُلَفٍ قولي وقولَـهُ، فقال لي: مـا قلتَ مثلَ هـذا، ثمَّ طُلِبَ فهـرب. وذُكرَ أنَّ جماعةً تحدّثوا عنـد ماني [عن] أجـودِ مـا قيـل في صفـةِ الشَّعَر، فقال شخصٌ منهم: أحسنُ ما قيلَ قولُ كُثَيِّرٌ: (٢٧)

غـرّاءُ تسحبُ من قيامٍ شعـرَهـا وتغيبُ فيـهِ، وهـو جثـلٌ أسحمُ
فـكـأنَّها فـيـهِ نهارٌ مـشـرقٌ وكـأنّـهُ لـيـلٌ عـليـهـا مـظلمُ

قال: وماني مشغـولٌ بأكـل قطعـةِ ناطفٍ في يـدِهِ، فقال: اسمعـوا ما قلتُ. قُلنا: هاتِ. فقال: (٢٨)

نَشَـرَتْ علـيَّ غـدائـراً لتـظلَّني خـوفَ العداةِ، من العـدوِّ المـوبقِ
فـكـأنَّها، وكـأنـنِّي، وكـأنَّـهُ صبحـانِ بـاتـا تحتَ ليـلٍ مـطبقِ

قـال: فقلتُ: أنتَ أشعرُ وأحسنُ تشبيهـاً. ذاك شبَّهَ شيئـين بشيئين، وأنتَ شبّهتَ ثلاثةَ أشياءٍ بثلاثة.

ومن مليح غَزَلِه: (٢٩)

دعـتـني جـهـاراً إلى عشـقِـهـا ولم تـدرِ أنّيَ مـا أعـشـقُ
فقمتُ، ومن مـفـرقي في الهـوىٰ إلى قـدمـي، ألـسـنٌ تـنـطقُ

ولهُ: (٣٠)

هـأنـذا تُـسقِـطُني لـلبـلـىٰ عـن فُـرُشي أنفـاسُ عـوّادي
لـو يُحسـدُ السِّـلكُ عـلىٰ دقّـةٍ حقّـاً، لأضحىٰ بعضَ حُسّـادي

---

(٢٧) لم أجدْهُما في ديـوانه، وهمـا لبكر بن النـطاح في شعره: ٣٥، ولأبي حَيَّة النُّميري في شعـره: ١٩٣. (وانظر: التخريجات في المجموعتين المذكورين من حيثُ الشعراء الذين ينازعونهما فيهما).

(٢٨) هماله في أمالي المرتضىٰ: ١٢٨/٢. وفيه:
نشرتْ غدائرَ شعرها، لتظلّني خوفَ العيونِ من الوشاةِ الرُّمَّقِ

(٢٩) همالَهُ في أنوار الربيع: ٢٨٦/١، ومعاهد التنصيص: ١٥٩/٢.

(٣٠) همالَهُ في النّصف الأوّل من كتاب الزُّهرة: ٣٠٤.

وله:

صَعُبْتَ جداً، فما تُراضُ — وفي جناحي لكَ انخفاضُ
مالي إذا ما ظننتُ ظنّاً — أخلفَ ظنّي بكَ انتقاضُ
ما يفعلُ السَّيفُ حين يمضي — ما تفعلُ الأعينُ المراضُ

وله: (٣١)

معذَّبُ القلبِ بالفراقِ — قدْ بلغتْ نفسُهُ التَّراقي
يحنُّ شوقاً إلىٰ غزالٍ — أزمعَ للبينِ بانطلاقِ
لم يُبقِ منه السَّقامُ إلّا — جلْداً علىٰ أعظُمٍ دِقاقِ
لولا تُسلّيهِ بالتَّمني — آذنتِ النَّفسُ بالفراقِ

ومن غزله: (٣٢)

هيفُ الخصورِ، قواصدُ النّبلِ — قتّلننا بعيونِها النُّجْلِ
كحلَ الجمالُ عيونَ أوجهِها — فغنِينَ عن كحلٍ بلا كُحْلِ
وكأنَّهنَّ إذا أردنَ خُطىً — يقلعنَ أرجلَهُنَّ من وَحْلِ

أَخذَ معنىٰ البيت الثاني من قول الآخر: (٣٣)

فلشَعرِها من شعَرِها رَجَلٌ — ولعينِها، من عينِها، كَحَلُ

وأمّا قوله: «يقلعنَ أرجلَهنَّ من وحل» مأخوذٌ أيضاً [من]: (٣٤)

وبيضٍ تطلّىٰ بالعبيرِ، كأنّما — يطأْنَ، وقد أعنقنَ في جُدَدٍ، وَحْلا

---

(٣١) الأبيات له في مصارع العشّاق: ١/٩٩.

(٣٢) الأبياتُ له، في تاريخ بغداد: ٣/١٧٠، وطبقات ابن المعتز: ٣٨٣. وهي ضمن كلمةٍ لصالح بن عبدالقدّوس في مجموع شعره: ١٥٠ ـ ١٥١. والأوّل والثاني فقط لإبراهيم بن المهدي في أشعار أولاد الخلفاء: ٤٤.

(٣٣) هو ضمن ثلاثة أبياتٍ تُروىٰ للرشيد في حماسة الظُّرفاء: ٢/٧٨، وفيه:
«ولوجهِها من وجهِها قمرٌ .... ولعينِها .....».

(٣٤) البيت بدون عزوٍ في الأشباه والنظائر للخالديين: ١/٢٠٩.

ذِكرُ أبي الفضل جُعَيْفِران المجنون[٣٥]

قيل: أَتىٰ رجلٌ جعيفرانَ، فقالَ لَهُ: يا أَبـا الفضلِ، شِعـرُكَ رَدِيءٌ. فغضبَ وقال:

سـوفَ أَهجوكَ، إنْ بقيتَ، بشعـرٍ ... ليس، إنْ قَـوَّمُوهُ، فَلْسَـيْنِ يَسْـوىٰ

ويقـولـونَ: ذا رَدِيءٌ، وحَسْبي ... أَنْ يقـولـوا لــه رديءٌ، ويُـروىٰ

قـال جامـعُ الكتاب: لا يؤخـذ علىٰ جعيفـران إذْ قـال: «يَسْـوَىٰ». والصوابُ: «يساوي»[٣٦]. وقد وَقَعَ في مثل هذا أَبو عتاهيةَ فقال:[٣٧]

ولـربمَّـا سُئِـلَ الـبـخـيـ .. ـلُ الشّـيء لا يسـوىٰ فـتيـلا

وقال في أَبي العبّاس ابن الخَصِيب[٣٨]، حين اتَّجَهَ إلى البصرة:

ليتَ شعـري أَيُّ قـومٍ أَجـدبـوا ... فـأُغيثـوا بـكَ من طـولِ العَجَفْ

نَـظَرَ الـرَّحمنُ بـالـرُّحمىٰ لهم ... وجـرمنـاكَ بـذنبٍ قـد سَـلَفْ

يـا أَبـا العبّـاس، يـا أَحمـدُ، عِشْ ... وامضِ مصحوباً، فـما منكَ خَلَفْ

ومن هجائِهِ في جعفر:[٣٩]

مـا جـعـفـرٌ لأَبـيـهِ ... ولا لــه بـشـبـيـهِ

أَضـحىٰ لـقـومٍ كثـيرٍ ... فـكـلُّهُـمْ يـدَّعـيـهِ

---

(٣٥) هـو جعيفران بن علي بن أصفر بن السريّ بن عبدالرحمن الأنباري (وفي الأغـاني: الأبنـاويّ) من ساكني سامراء، مولدُهُ ومنشؤهُ ببغداد، (انظر في ترجمته: الأغاني: ٢٠/١٨٨، طبقـات ابن المعتز: ٣٨١، تاريخ بغداد: ٧/١٦٣، وفوات الوفيات: ١/٢٠٧.

(٣٦) جاء في هامشِ علىٰ الأصل: «لأنّهُ من ساواهُ يساويه».

(٣٧) انظرْ ديوان أَبي العتاهية: ٣١٢، والأغاني: ٤/٧٧.

(٣٨) هو: أحمد بن عبيد الله بن الوزير أحمد ابن الخصيب الجرجرائي، أبو العبّاس (ت ٣٢٨ هـ): وزيرٌ، معرقٌ في الوزارة، كان أديباً مترسلاً شاعراً، استوزره المقتدر العبّاسي، ثمَّ القاهر، عُزِلَ ونُكِبَ فمات بالسكتة القلبيّة. (انظرْ: مختصر التاريخ: ١٧٥، والأعلام: ١/١٦٠).

(٣٩) همـا في ترجمتِـهِ في الأغاني: ٢٠/١٩٥، وفيـه: أنّهُ قـالها في نفسـه. ويُنـظرُ أيضـاً العِقـد الفـريـد: ٦/١٦٥.

وله:

قَــد جــاءَنــا شــاعــرٌ ظَــريـفٌ ... يُـعْــرَفُ فيـنــا بحُـسْـنِ صــوتِ
قــالَ: أنــا الحضرمــيُّ، قُــلنــا ... كـمْ من كَـنِـيـفٍ بـحـضـرمـوتِ

وحَـدَّثَ الثَّقفيُّ قـال: قَــدِمَ عـليَّ جُعَيْفِــران. وأنـا عنــدَ أَبي سعـدٍ الوصيفيّ، فأَخّرتُهُ عندَهُ، لعسىٰ آخذُ لـه منه شيئـاً، فغَفَلَ الـوَصيفيُّ عنه في العطيّةِ، وهو يلزمُهُ عندَهُ، ويؤكلُ مَنْ يحفظهُ، فوجدَ الفرصةَ في الهَرَب. ولما علم الـوصيفيُّ أَحضرَ غلمانَـهُ، وضَربَهم، وقـال: لابُدَّ منـهُ هذه السـاعة، وقد كتب رقعة وهو يُتَرِّبُها، فالزموهُ، وأَخذوا الرّقّعةَ منهُ، وانْهَزَمَ(٤١). فحمَلُوا الرّقّعةَ إلىٰ صاحبِهم ، وإِذا فيها إلىٰ الثّقفيّ :

يــا صــاحبي مـن ثـقـيـفِ ... يــا مُــؤنسي وأَلــيــفــي(٤٢)
يئـســتُ مــن كــلِّ خـيـرٍ ... عنــدَ ابنِ سعــدِ الــوصيـفي
فــرُحــتُ لا بــطفــيــفٍ ... ولا بــغــيــرِ طــفــيــفِ
ســوىٰ طــعــامٍ يــســيرٍ ... خــلّفـتُـهُ في الــكـنــيــفِ
كــأنّــني في خــروجــي ... خــرجتُ مــن بيــتِ كــوفي

وممّا يُتَمَثَّلُ به من شعره: (٤٣)

مــا جئتُ في حــاجــةٍ أُسَرُّ بهــا ... إلّا تــوانيــتَ، ثــمَّ قـلتَ: غــدا
لاجــعــلَ الله لي إلــيــكَ، ولا ... عنـدكَ، مـا عشتُ، حـاجـةً أبـدا

---

(٤٠) في الأصل: «ياجعفر».
(٤١) انهزم: «أي فرَّ هارباً»، وهو يشيعُ علىٰ ألسنة العامة، ويحمل علىٰ المجاز.
(٤٢) في الأصل: «ولفيفي». وما أثبتناهُ عن هامشٍ علىٰ الأصل.
(٤٣) هماله ضمن أربعة أبياتٍ في عقلاء المجانين: ١٠٤. وروايةُ الأوّلِ فيه كذا:
أكلَّ طول الزّمانِ أنتَ إذا ... جئتُكَ في حاجةٍ تقولُ: غدا
وهما لأبي العتاهية في ديوانه ـ التكملة: ٥٢٢.

وله:

بُـتُّ ضـيـفـاً لهـشـامِ ... في شرابي وطـعـامـي
وسراجي الكـوكبُ الـدُّرِّ .. يُّ في كـلِّ ظـلامِ
لا حـرامـاً أجـدُ الخُـبـ .. ـزَ، ولا غـيرَ حـرامِ
تـسـتـبـينُ الجـوعَ منّي ... في حـديثي، وكـلامي[٤٤]

ذكرُ عبّاس المَشُوق المجنون[٤٥]

كـان مطبـوعـاً، كثـيرَ النـادِرةِ، حَسَنَ الشِّعـر، ومن شعـرِهِ في أهـل البصرة:

رفضتُ بـالـبصـرةِ أهـلَ الـغِنىٰ ... إنّـي لأمـثـالِـهِـمُ رافـضُ
مـنهُـمْ أنـاسٌ لا أسـمّـيـهُـمُ ... طعمُ النّدىٰ، عندهُمُ، حامضُ

وأنشدَ المبّردُ له:

أنـا العبّـاسُ، أفـطنُ مَنْ رأيتُمْ ... أخـذتُ بـدردريـاتِ الـشـتـاءِ
إذا مـا الـرّيـحُ هبّتْ لي شمـالاً ... وأظهـرَ لي الجبـابَ ذوو الغَنـاءِ
قعدتُ [. . .][٤٦] في حمّامِ عَمرٍو ... فـلم أبـرحْ، إلىٰ بعـد الـعشـاءِ
وقـمتُ إلىٰ الأتـونِ أبيـتُ فيـهِ ... بـغـيرِ وسـادةٍ، وبـلا غـطاءِ

---

(٤٤) العجزُ في هامشٍ علىٰ الأصل: «في قعودي وقيامي».

(٤٥) لم أجدْ له ترجمةً مفصّلة. وقد ذكره النّيسابوريُّ في عقلاء المجانين: ١٣٥، والعسكريُّ في المصون في الأدب: ٨٠، وقال سُمّي المشوقَ بقوله:

«كأنَّ سماءَهُ عينُ المشوقِ»

(٤٦) كلمةٌ غيرُ مقرءةٍ في الأصل.

وأمّا خالد الموسوس:

فهو خالد الكاتب، وقد ذكرناهُ في شعراء الكتّاب[٤٧].

والله أعلمُ بالصواب.

* * *

(٤٧) لم يذكرْهُ في فصل «شعراء الكتّاب»، بل وَعَدَ بذلك في بداية الفصل المذكور، ولكنّهُ لم يفعل.

مراجع التحقيق

أخبار أبي نؤاس	لأبي هفّان، تحقيق عبدالستّار أحمد فرّاج، القاهرة، مطبعة مصر، ١٩٥٣.
الأشباه والنظائر	للخالديين، تحقيق السيّد محمّد يوسف، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٥٨ - ١٩٦٣.
أشعار أولاد الخلفاء	لأبي بكرٍ الصوليّ، عُني بنشرهِ ج. هيورث. دن، دار المسيرة ببيروت، ١٩٧٩.
الأعلام	لخير الدين الزركلي، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٦٩.
أعلام النّساء	لعمر رضا كحّالة، المكتبة الهاشمية بدمشق، ١٩٥٩.
الأغاني	لأبي الفرج الأصفهاني، طبعة دار الكتب المصريّة.
أمالي الزَّجّاجي	بتحقيق عبدالسلام هارون، ط١، القاهرة، ١٣٨٢ هـ.
أمالي القالي	طبعة دارة الكتب المصريّة، ١٩٢٦.
أمالي المرتضىٰ	للشريف المرتضىٰ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٥٤.
أنوار الرَّبيع	لابن معصوم المدني، تحقيق شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان في النجف الأشرف، ١٩٦٨.
بدائع البدائة	لابن ظافر الأزدي، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٧٠.

بهجة المجالس	لابن عبد البّر النمري، تحقيق محمد مرسي الخولي، القاهرة، ١٩٦٧.

البيان والتبيين	للجاحظ، تحقيق عبدالسلام محمّد هارون، ط٣، القاهرة، ١٩٦٨.

تاريخ بغداد	للخطيب البغدادي، القاهرة، ١٩٣١.

تلخيص مجمع الآداب	لابن الفُوَطيّ، اعتنىٰ بتصحيحه والتعليق عليه الحافظ محمد عبدالقدّوس القاسمي، لاهور، باكستان، ١٣٥٩ هـ (القسم الخامس).

التنبيه علىٰ حدوث التصحيف	لحمزة بن الحسن الأصفهاني، تحقيق محمد أسعد طلس، دمشق، ١٩٦٨.

ثمار القلوب	للثعالبيّ، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، مطبعة المدني، ١٩٦٥.

الحماسّة البصريّة	لصدر الدين البصري، باعتناء وتصحيح مختار الدين أحمد، حيدر آباد الدكن، ١٩٦٤.

حماسة الظُّرفاء	لأبي محمّد العبد لكانيّ، تحقيق محمد جبّار المعيبد، دار الحرية للطباة، بغداد، ١٩٧٣، ١٩٧٨.

الحوادث الجامعة	لابن الفُوَطيّ، تحقيق مصطفىٰ جواد، منشورات المكتبة العربية ببغداد، مطبعة الفرات، ١٣٥١ هـ.

خزانة الأدب	لعبد القادر البغدادي، طبعة بولاق بمصر، ١٣٤٧ هـ.

ديوان الإربلي	أسعد بن إبراهيم النُّشّابيّ، مخطوطٌ محفوظٌ في دار الكتب الظاهرية بدمشق، رقم (٦٩٩٤).

ديوان جرير	بشرح الصّاوي، بيروت، (طبعة مصوّرة).

ديوان العبّاس بن الأحنف: شرح وتحقيق عاتكة وهبي الخزرجي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٤.

ديوان عَبيد بن الأبرص: تحقيق حسين نصّار، القاهرة، ١٩٥٧.

ديوان عمر بن أبي ربيعة: تحقيق محيي الدين عبدالحميد، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٦٥.

ديوان النّابغة الذُّبياني: تحقيق شكري فيصل، بيروت، ١٩٦٨.

ذيل مرآة الزَّمان: لليونيني، ط١ ـ حيدر آباد الدكن، ١٩٥٤، (الجزء الأوّل).

روضة المحبينّ: لابن قيّم الجوزيّة، مطبعة السعادة بمصر، ١٩٥٦.

ري الظماء: مخطوطٌ محفوظٌ في دار الكتب الوطنية بتونس، رقم (٣٧٤٥).

الزُّهرة: لأبي بكر الأصفهاني، اعتنىٰ بنشرِهِ لويس نيكل وإبراهيم طوقان، بيروت، ١٩٣٢.

سمط اللآلي: لأبي عبيدٍ البكريّ، تحقيق عبدالعزيز الميمني، القاهرة، ١٩٣٦.

شعر أبي حَيَّة النُّميريّ: تحقيق يحيىٰ الجبوري، دمشق، ١٩٧٥.

شعر بكر بن النطاح: صنعة حاتم صالح الضامن، دار المعارف، بغداد، ١٩٧٥.

شعر سعيد بن حميد ورسائله: جمع وتحقيق يونس أحمد السامرائي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧١.

الشعر والشعراء: لابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر، ١٩٦٦.

صالح بن عبدالقدّوس: تأليف وجمع وتحقيق عبدالله الخطيب، دار منشورات البصري، بغداد، ١٩٦٧.

طبقات ابن المعتز: تحقيق عبد الستّار أحمد فرّاج، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٩٦٨.

العِقد الفريد: لابن عبدرَبه الأندلسي، باعتناء أحمد أمين، وأحمد الزّين، وإبراهيم الأبياري، القاهرة، ١٩٤٦.

عقلاء المجانين: للحسن بن محمّد النّيسابوري، قدّمَ له وعلّقَ عليه محمد بحر العلوم، المطبعة الحيدريّة في النجف الأشرف، ١٩٦٨.

عيون الأخبار: لابن قتيبة، طبعة دار الكتب المصريّة، ١٩٢٥.

عيون التواريخ: لابن شاكر الكتبي، تحقيق فيصل السامرائي ونبيلة عبدالمنعم داود، الجزء العشرون، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠.

الفهرست: لابن النديم، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٣٤٨ هـ.

فوات الوفيات: لابن شاكر الكتبي، تحقيق محيي الدين عبدالحميد، القاهرة، ١٩٥١.

الكامل: للمبرّد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، (د.ت).

كتاب الكُتّاب وصفة الدَّواة والقلم: لأبي القاسم عبدالله بن عبدالعزيز البغدادي، تحقيق هلال ناجي، مستلٌ من مجلة المورد، (العدد الثاني، المجلّد الثاني)، بغداد، ١٩٧٣.

اللُّباب في تهذيب الأنساب: لعزِّ الدين ابن الأثير، دار صادر، بيروت، (د.ت).

مختصر التاريخ — لابن الكازروني، تحقيق مصطفىٰ جواد، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧٠ .

المختصر المحتاج إليه — لمحمّد بن أحمد الذَّهبي، عُني بتحقيقه مصطفىٰ جواد، الجزء الثاني، مطابع دار الزَّمان، بغداد، ١٩٦٣ .

المستطرف من كل فن مستظرف — للأبشيهي، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٢ .

المستظرف من أخبار الجواري — للسّيوطي، نشر صلاح الدين المنجّد، بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٩٦٣ .

مصارع العشّاق — لجعفر ابن السّراج القارىء، دار بيروت ودار صادر، بيروت ١٩٥٨ .

المصون في الأدب — لأبي أحمد الحسن العسكريّ، تحقيق عبدالسلام محمّد هارون، الكويت، ١٩٦٠ .

معاهد التنصيص — لعبدالرَّحيم العبّاسيّ، تحقيق محيي الدين عبدالحميد، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٤٧ .

معجم الشعراء — للمرزباني، تحقيق عبد الستّار أحمد فرّاج، القاهرة، ١٩٦٠ .

المؤتلف والمختلف — للآمدي، تحقيق عبدالستّار أحمد فرّاج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦١ .

الموشّىٰ — للوشّاء، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥ .

الموشّح — للمزرباني، تحقيق علي محمّد البجاوي، دار نهضة مصر، ١٩٦٥ .

نساء الخلفاء — لتاج الدين علي بن أنجب، المعروف بابن الساعي، تحقيق مصطفىٰ جواد، دار المعارف

بمصر، سلسلة ذخائر العرب، رقم (٢٨)،
(د.ت).

الورقة — لأبي عبد الله محمّد بن داود بن الجرّاح، تحقيق: عبدالوهّاب عزّام وعبدالستّار أحمد فرّاج، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية.

أبو القاسم العراقي
جهوده في الكيمياء
ومنهجه في كتابه: العلم المكتسب

فاضل خليل إبراهيم

معهد المعلمين ـ قسم الاجتماعات

الموصل ـ العراق

أولت الحضارة العربية الإسلامية، اهتماما واضحا بالعلوم الصرفة، فأقبل العلماء العرب على دراستها، وأخذوا يطّلعون على ما عند الأمم الأجنبية ، من مؤلفات، فترجموها واستوعبوها، ثم نقدوها وأضافوا إليها، وكتبوا فيها العدد من الكتب والرسائل، شملت ميادين عديدة، مثل: الطب والصيدلة والرياضيات والفلك، إضافة إلى الكيمياء، التي حفل تاريخها بظهور علماء أفذاذ، كانت لجهودهم الأثر الكبير في تنقية هذا العلم بما علق به من شوائب، وأدخلوه ميدان البحث العلمي القائم على التجربة، وتوصلوا من خلال ذلك إلى أفكار ونظريات، أشاد بها علماء الغرب، وأكد حقيقة ـ معظمها ـ العلم الحديث.

ومن بين تلك الأسماء، التي زخر بها تراثنا الكيميائي، عالمنا ـ موضوع البحث ـ أبو القاسم العراقي.

لقد اهتم معظم الباحثين العرب ـ في مجال دراسة العلوم عامة والكيمياء خاصة ـ، بالعلماء الأوائل، دون إبراز دور العلماء المتأخرين، ومنهم : العراقي، الذي قلّما نجد دراسة علمية عنه، سوى ما كتبه المستشرق هولميارد في مجلة (إيزيز)[1]. ويأتي هذا البحث ليلقي الضوء على سيرة هذا العالم الجليل، وجهوده في الكيمياء، ومؤلفاته، مع التركيز على منهجه في كتابه : «العلم المكتسب»، وشرحه من قبل عز الدين الجلدكي[2] .

حياته :

لا يُعرف الشيء الكثير عن حياة العراقي، سوى أن اسمه هو: الشيخ الإمام الفيلسوف أبو القاسم محمد بن أحمد (أحمد بن محمد) العراقي ، المعروف بخرور شاه السماوي أو السمانوي أو السيماوي[3]. وولادته لا يشار إليها البتّه، أما وفاته فمختلف فيها، فقيل سنة ٥٨٠ هـ/ ١١٨٤م[4]، وقيل سنة ٧٠٠ هـ/ ١٣٠٠م[5]. ويُرجح أنه عاش في حوالي القرن السابع

---

(١) انظر، Holmyard: «Abul-Qasim al-Iraqi«, Isis, Vol., 8, 1926, PP., 403-426.

(٢) انظر بحثنا، «عز الدين أيدمر الجلدكي ـ مكانته العلمية ومؤلفاته في الكيمياء»، المنشور في مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد التاسع والعشرون، الجزء الثاني، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م، ص ٦١٣ ـ ٦٢٩ .

(٣) انظر، العراقي : العلم المكتسب، المقدمة الإنكليزية ص٣،
حاجي خليفة : كشف الظنون ٢/١١٨٦ .
ميخائيل عواد: مخطوطات المجمع العلمي العراقي، ١٤٨/٣ .
Holmyard: OP., Cit., PP., 408, 416,
Sarton: Introduction.., 2/1045,
Brockelmann: Geschitte der Arabischen.., S., I, P., 909.

(٤) حاجي خليفة: المرجع السابق: ٢/ ١٨١١ .
حكمت نجيب عبدالرحمن : دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، ص ٢٧٧ .
جابر الشكري: الكيمياء عند العرب، ص ٨٥ ـ ٨٦ .

(5) Encyclopedie de L'Islam, Art., «Al-Kimiya», 2/1070—

الهجـري / الثـالث عشر الميـلادي[٦]. إذ ورد في مقـدمـة نسخـة المتحف البـريطاني لكتـاب «عيون الحقـائق»، إشـارة إلى الملك الـظاهـر ركن الـدين بيبرس (٦٥٨ ـ ٦٧٦ هـ/ ١٢٦٠ ـ ١٢٧٧م). وربما قـد أهدى عـالمنا كتـابه هذا للملك الظاهر بيبرس. وقد يؤيد ذلـك ما ينسب إلى الأخـير من تقريبـه للعلماء وتشجيعه لهم، حيث قال عنه المؤرخ ابن تغري بردي: «وكان يقرب أرباب الكمالات في كل فن وعلم»[٨].

أما موطنه فلا يُعرف أيضاً، ولكن يبدو من بعض القرائن، أنـه عاش في العراق، ومنه اكتسب لقبـه (العراقي)، ثم انتقـل إلى القاهـرة[٩]، وألّف فيها معظم كتبه.

آراؤه في الكيمياء:

لا تختلف آراء أبو القاسم العـراقي عن من سبقوه من علماء الكيميـاء العرب، فهو في معظم كتبه يؤكد ويدعم فكـرة تحويـل المعادن الـرخيصة إلى ذهب[١٠]، بحيث جعـل هذه الفكـرة «مـوضـوع صنـاعـة الكيميـاء»[١١]. وحجته في مسألة التحويل تلك، أن المعادن المنطرقة، وهي: الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والقصديـر، كلها نـوع واحد، وأن اختـلافها

---

(6) Hossein: Science.., P., 278.
Sarton: OP., Cit, 2/1045.

عمر فروخ: تاريخ العلوم عند العرب، هامش ص ٢٥٥.

(7) Holmyard: Op., Cit., P., 417.

(٨) نقلا عن: سعيد عبدالفتاح عاشور: الظاهر بيبرس، ص ١٤٣.

(9) Holmyard: Maker's of Chemistry. P., 81.

روحي الخالدي: الكيمياء عند العرب، ص ٣٤.

(١٠) حول مفهوم هذه الفكرة وموقف العلماء العرب منها، انظر، كتابنا؛ خالد بن يزيد سيرته، واهتماماته العلمية، ص ١٢٤ ـ ١٢٦.

(١١) العراقي: العلم المكتسب، ص٧

نابع من تبـاين الكيفيات الموجودة فيهـا، وهي: الحرارة والـبرودة واليبوسـة والـرطوبـة، وهي أعـراض متغـيرة. وعليـه يمكن قلب المعـادن بعضهـا إلى بعض، إذا ما أريد تبديل هذه الأعراض بالصناعة(١٢).

والذهب يمتاز عن المعادن الأخرى، بكونه يحتوي على نسبة معتدلة من الكيفيات، لهذا يتصف بالكمال دائما، بينما تظهـر بقية المعادن بصورة ناقصـة لاختلاف الكيفيات فيها، إما لزيادة برودة أو لزيادة حرارة(١٣).

أما كيفية تحويل المعادن الناقصـة إلى المعدن التـام، الذي هـو الذهب ـ بطبيعة الحال ـ فيكون بـاستخدام النـار فقط، أو بمركب يُصنـع لها، يُلقى عليها فيتم منها ما كان ناقصاً، ويُنقص منها ما كان زائداً على الاعتدال(١٤). وهذا المركب هـو «الإكسير»(١٥). المتكـون من عقاقـير مختلفة الأنـواع(١٦). وهو على نوعين: «أحدهما حار أحمر، ليـزيل العـرض البارد، ويصبغـه بلونه أحمـر. والثاني بـارد أبيض، ليزيـل العرض الحـار، ويصبغـه بلونـه أبيض، بحيث أن يكـون إذا ألقى عـلى أيّ صـورة من هـذه الصـور ـ أي المعـادن ـ يغوص فيها بنشيش، وليكن معينـا للنار عـلى تعجيل الفعـل، ويكون مـادة لزوال ذلك العرض»(١٧).

ويـرى العـراقي، أن فعـل الإكسيـر في المعـادن، كفعـل الـدواء في الإنسـان المريض، إذ أن حـد الطب «حفظ صحـة مـوجـودة، أو رد صحـة

(١٢) المصدر نفسه: ص ٧ ـ ٨.
(١٣) المصدر نفسه، ص ٨ ـ ٩.
(١٤) المصدر نفسه، ص٩
(١٥) ومن مسمياته: حجر الفلاسفة ـ الجوهر، انظر، دائرة المعرف الإسلامية، مادة «الإكسير»، ٢/ ٤٩٤، ترجمة احمد الشنتناوي وزملاؤه.
(١٦) العراقي: المصدر السابق، ص١٠ ـ ١١.
(١٧) المصدر نفسه، والمكان. وانظر، مصطفى لبيب عبد الغني: الكيمياء عند العرب، ص ١٠٧.

مفقـودة، والإنسان من حيث هـو صحيح لا يحتـاج إلى الطب بـالخصوص، وإنما يحتاج إلى الطب متى اعترضه عرض من الأعراض، فيُركّب لـه الطبيب أدوية بحسب العلة، ويدخلهـا عليه، فيُـذهب ذلك العـرض، ويُرجّـع إليه الصحـة المفقودة. ويكـون مَثَل الـدواء الذي يـدخل عـلى الإنسـان الفـاقـد الصحة كمثل الإكسير الداخل على هذا النوع المعدني المنطرق، وهـذا النوع المعدني منه ما لم يعترضـه عرض كـالذهب فقط، ومنـه ما اعـترضه كـالفضة والنحاسين والرصاصين»[17].

ولم تقتصر آراء عالمنا عـلى الجانب النـظري فحسب، بل دخـل ميدان التجربة العملية، فقام بإجراء مجموعة من التجـارب بنفسه، فمن بـين تلك التجارب مثلا: أنه قام بإحماء رطل من الرصـاص بالنـار، فتخلف عنه ربـع درهم من الفضـة النقية[19]. والـواقع «أن الـرصاص الـذي كان يستعمـل أنذاك ليس فلذاً نقياً، بل فيه شوائب كثيرة،منها: الفضة، فالذي شاهده أبو القاسم، بعد إحمـاء الرصـاص، هو الشـوائب التي قد تكـون فيها مـركبات الفضـة المتجمعة بعـد الإحماء، أو الفضـة نفسهـا، وطبعـا لم يكن ذلـك من انقلاب الرصاص إلى فضة»[20].

وعلى الرغم من أن أبا القاسم، في معظم أفكاره، قد قلد سابقيـه من الحكماء والكيميائيين، وبشكل خاص (جابـر بن حيان)، حتى جعله البعض تلميـذاً لجابـر[21]، فإن أهميتـه تكمن في تفكيره المنـطقي المتسق، الذي لازم

(١٨) العراقي: المصدر السابق، ص ١٨ ـ ١٩.
(١٩) محمد محمد فياض: جابر بن حيان وخلفاؤه، ص ٩٣ ـ ٩٤، ٩٥.
(٢٠) جابر الشكري: المرجع السابق ص ١٨ ـ ١٩.
عمر فروخ: المرجع السابق ص ٢٥٥.
(٢١) حكمت نجيب: المرجع السابق، ص ٢٧٧.
Hossein: Op., Cit., P. 278.

مناقشاته للقضايا الكيميائية[22]، وخوضه التجربة[23]، إضافة إلى تحرره التام من السحر والغموض والشعبذة[24].

مؤلفاته العلمية:

دوّن أبو القاسم العراقي آرائه وتجاربه الكيميائية في جملة من الكتب، جاءت في معظمها تحمل عناوين: الإكسير والصنعة والذهب والحجر المكرم، وامتازت باقتباساتها وإشاراتها العديدة لأقوال وأشعار الكيميائيين الأوائل،من مسلمين وغيرهم، ويمكن أن نجملها على النحو التالي[25]:

١ ـ الأقاليم السبعة في العلم الموسوم بالصنعة[26]:

فيه إشارة إلى بعض التقاليد الخاصة بصناعة الكيمياء، منها الحفاظ على أسرارها وكتمان رموزها، مع إيراد آراء جابر بن حيان حول هذه المسألة[27]. ولهذا الكتاب نسخة موجودة في (المكتبة السلطانية) في القاهرة برقم (٢٨٦). ونسخة أخرى في المتحف البريطاني برقم (٧٢٤/٢٥)[28].

---

(٢٢) مصطفى لبيب: المرجع السابق، ص ١٠٧.

(23) Holmyard: Markers..., P., 81.

(٢٤) مصطفى لبيب: المرجع السابق، ص ١٠٧ ـ ١٠٨.

(٢٥) سوف يكون ترتيب المؤلفات حسب التسلسل الهجائي.

(٢٦) البغدادي: ذيل كشف الظنون: ١/١٠٩.

العراقي: المكتسب، المقدمة الانكليزية، ص٤.

Holmyard: abul-Qasim..., P., 414.

Brockelmann: OP., Cit., S., I, P., 909.

Sezgin: Geschichte des Arabischen Schrfttums, Iv 146.

(27) Sarton: OP., Cit., 2/1046.

(28) Holmyard: Abul-Qasim.., P., 403, 404.

٢ ــ **تفسير كتاب شذور الذهب**[٢٩] .

شرح فيه العراقي الأفكار الغامضة التي وردت في كتاب «شذور الذهب» لابن أرفع رأس[٣٠] (توفي ٥٩٣ هـ) .

٣ ــ **الدّرر المكتوم بالسور**[٣١] .

شرح المؤلف في هذا الكتاب مسائل عديدة منها: ما معنى الإكسير؟ ومن أي الجواهر هو؟ وكيف يمكن صنعهُ؟[٣٢] .

٤ ــ **زبدة الطلب في زراعة الذهب**[٣٣] .

أثبت فيه عالمنا ما لم يثبته في كتاب «العلم المكتسب»[٣٤] .

٥ ــ **عُرفْ العبير في علم الإكسير**[٣٥] .

يُفسر فيه الإشارات الغامضة حول حجر الفلاسفة والجواهر الواردة في كتابات الرازي[٣٦] .

٦ ــ **العلم المكتسب في زراعة الذهب**[٣٧] .

كتب فيه العراقي مجمل أفكارة عن الكيمياء[٣٨] . حققه وترجمه

---

(29) Sarton: Op., Cit., 2/1046.
Holmyard: Abdul-Qasim.., P., 412.

(٣٠) هو برهان الدين أبو الحسن علي بن موسى، كيميائي ميا ,، ألّف مجموعة قصائد حول الإكسير، سميت (ديوان الشذور).
(انظر عنه : (Sarton: Op., Cit., 2/408.

(31) Sarton: OP., Cit., 2/1046.
(32) Holmyard: Abdul-Qasim.., P., 413.
(33) Sarton: Op., Cit., 2/1046.
(34) Holmyard: Abdul-Qasim.., P., 412.
(35) Sarton: Op., Cit., 2/1046.
(36) Holmyard: Abul-Qasim.., P., 413.
(37) Sarton OP., Cit., 2/1045 - 1046.
Brockelmann: Op., Cit., S., I., P., 909.
Sezgin: Op., Cit., IV/45, 57, 62, 69, 70.

(٣٨) انظر تحليل هذا الكتاب في لفقرة «رابعا» من هذا البحث.

للإنكليزية وقدّم له المستشرق هولميارد[٣٩].

٧ ـ عيون الحقائق وإيضاح الطرائق[٤٠].

لهذا الكتاب طبعة حجرية، عبارة عن كُتيب صغير من (٤٨) صفحة من الورق الأصفر، وهو لا يحمل أي تاريخ أو مكان طبع[٤١] والكتاب مقسم إلى ثلاثين قسماً، بعض هذه الأقسام مكرسة للمبادىء النظرية، والبعض الآخر للتجارب العملية حول المعادن[٤٢].

٨ ـ الكنز الأفخر[٤٣] والسر الأعظم في تعريف الحجر المكرّم[٤٤].

له نسخة غير مؤرخة في (دار الكتب المصرية ـ ١٦٨ ـ الطبيعيات) تقع في تسعة عشر ورقة[٤٥].

٩ ـ النجاة والاتصال بعين الحياة[٤٦].

---

(٣٩) نشر في باريس ١٩٢٣.

(٤٠) كوكيس عواد: «مخطوطات مكتبة المتحف العراقي»، مجلة معهد المخطوطات العربية، ١/١، ١٩٥٥، ص٤٧.

ميخائيل عواد: المرجع السابق: ٣/١٤٧ ـ ١٤٨.

وهو عند البغدادي: «عيون الحقائق وكشف الطرائق» انظر ذيل: ٢/١٣٤.

(41) Holmyard: abul-Qasim.., P., 418

(42) Sarton: Op., Cit., 2/1046.

(٤٣) العراقي: المكتسب، المقدمة الإنكليزية، ص ٤.

(٤٤) *البغدادي: المرجع السابق* ٢/٣٨٣.

Sarton: Op., Cit., 2/1046

(٤٥) فؤاد سيد: فهرس المخطوطات المصورة جـ٣ ق٤/ ١٧٨.

(٤٦) كحالة: معجم المؤلفين: ٨/٢٩٢.

حكمت نجيب: المرجع السابق ص٧٧. Sarton: Op., Cit., 2/1046.

منهج أبوالقاسم العراقي في تأليف كتابه «العلم المكتسب في زراعة الذهب»

اقـترنت شهرة العـراقي بكتابـه المـوسـوم «العلم المكتسب في زراعـة الذهب». وقد اخترنا هذا الكتاب كنمـوذج، لنتعرف من خـلاله عـلى منهج عالمنا في التـأليف، ومصادره المعتمـدة في الكتابـة. خاصـة وأنه وضـع مجمل أفكاره فيه، وقد امتدحه من جاء بعده، خاصـة عز الـدين الجلدكي، الذي جعل كتاب «المكتسب» في قمة الكتب التي تبحث في صناعة الكيمياء، على الرغم من عدم معرفته لاسم مؤلفه .

يوضح أبو القاسم في بداية كتابه، السبب الذي دعاه إلى تسميتـه بهذا الاسم، فيقـول: «وسميته، كتـاب العلم المكتسب في زراعة الـذهب، لأن الغـرض فيـه زراعـة نـوع الـذهب، فيتـولـدّ منـه أضعــاف الأول في الكم والكيف، أعني في الــوزن والصبــغ، فـيكــون زرع الــذهـب مــطابقــاً لاسمه»[٤٧].

أما عن موضوع الكتاب ومصادره ومحتواه، فيقـول: «إني صنعت هذا الكتـاب ذاكراً فيـه علم صناعـة الكيمياء وعملهـا من الهيـولي التي لا يمتنـع العمل بها بعد إقامة الدليل بإمكان الصناعة. وذكرت الكم والكيف مجملاً، ومفصلاً، ثم أتيت على كلّ فصل بشهادات من أقوال الفلاسفة ليكون موفقاً لها، وختمت الكتاب بفصل بيّنت فيه ماهية الرموز، وأعـربت عن كيفيتها، ليسهـل للقارىء حـل مشكلاتهـا ومعضلاتهـا. وجعلت ذلك كله في خمس جمل تشتمل على تسعة عشرة فصلاً»[٤٨].

---

(٤٧) العراقي: العلم المكتسب، ص٦.

(٤٨) المصدر نفسه، ص ٣ ـ٤.

ومهمة هذا الكتاب في رأي مؤلفه أنه: «يُسّهِل على القارىء الدخول إلى مدينتهم ـ أي مدينة الكيميائيين ـ والتكلم بلغتهم، والعمل بصناعتهم والتخلّق بسياستهم الملكية الفلسفية»[٤٩].

ورغم ذلك، فإنه لم يُبسّط أسلوب الكتاب إلى الحد الذي يفهمه أيّ إنسان، ولم يشأ أن يوضح كل الرموز، لأن هذا الكتاب في الأساس موّجه لطلاب الحكمة، الجادين في الوصول إليها، كما أن في فكّه للرموز سوف يكون قد أخل بمبدأ أساسي من مبادىء هذا العلم، ألا وهو الكتمان والسرية. وبالتالي سوف يكون موضع انتقاد من قبل المشتغلين بصناعة الكيمياء. هذا ما يوضحه القول التالي لأبي القاسم:

« واعلم أن هذه إشارات الحكماء يَفهمُ معناها من كان للحكمة أهلاً، ومن هو بالرموز وفكّها أولى .

اعلم أننا لو قلنا هو كذا وكذا لما كان لنا في ذلك فضل، ولكان يؤخذ منا على طريق الاستهزاء. وقد اتكلناك على عقلك بعد الله تعالى، ونعم من اتكلناك عليه فله الحمدُ »[٥٠].

يبدأ العراقي كتابه بالحمد لله والثناء عليه وتوحيده، والصلاة على نبيه، فيقول: «الحمدلله لا أول قبله، الآخر،لا آخر بعده، خالق كل شيء إذا شاء، لا إله إلاّ هو الواحد الموجود، الواحد المعبود. وصلواته على محمد خير خلقه، وعلى آله وصحبه »[٥١]. ويسري هذا الثناء والشكر في صفحات الكتاب بأجمعها، خاصة بعد نهاية كل فقرة أو توضيح أو تعليق. وهنا يشترك عالمنا مع معظم الكيميائيين في الاعتقاد بأن الكيمياء ذات أصول

---

(٤٩) المصدر نفسه، ص ١٣.

(٥٠) المصدر نفسه، ص ١٨.

(٥١) المصدر نفسه، ص٣.

دينيــة، حيث قــالــوا: إنها وحي من الله سبحــانــه إلى آدم والأنبيــاء من بعده[٥٢].

ويمكن أن نقسم كتـاب العلم المكتسب إلى قسمين: القسم الأول[٥٣] فيه دراسة نظرية عـامة حـول الكيمياء من حيث مـوضوعهـا، والإكسير من حيث تكـوينه وعمله، والمعـادن من حيث طبيعتها، وعلة تحـويل بعضها إلى بعض. والعراقي في هذا القسم لا يشير إلى أسماء الحكماء الذين أخذ عنهم، عـدا ذكره لعبـارات من قبيل: «فلما نـظرت الحكـماء»[٥٤] و«هـذه إشـارات الحكـماء»[٥٥]، و«قالت الفـلاسفـة العـرب»[٥٦]. . . وقـد اعتمـد أسلوب التلخيص والإيجاز في عرض آرائـه في هذا القسم، إذا امتـدحه الجلدكي في أسلوبه هذا، حيث قال: «فإنه كشف الغطاء عن جملة الصناعة علماً وعمـلاً في كلمات قليلة بديعة»[٥٧].

أما القسم الثاني[٥٨] فهو عبارة عن اقتباسات لأقـوال وأشعار الحكـماء الأوائل، ويبدأ هذا القسم بعبارة: «في الاستشهاد».

ويمكن تصنيف أسماء الحكماء الواردة في هذا القسم إلى جماعتين:

الأولى: حكــماء اليونـان والرومـان وغيرهم من الأمم القـديمـة مثـل:

---

(٥٢) انظر كتابنا: خالد بن يزيد، ص ١٢٨.

(٥٣) يشغل الصفحات من ١ ـ ٢٧.

(٥٤) العراقي: العلم المكتسب، ص ٩.

(٥٥) المصدر نفسه، ص ٢٢.

(٥٦) المصدر نفسه، ص ٢٧.

(٥٧) الجلدكي: نهاية الطلب في شرح المكتسب (مخطوط) جـ١، ورقة ٤ب.

(٥٨) يشغل الصفحات من ٢٨ ـ ٥٠.

هرقل[٥٩]، فيثاغورس[٦٠]، مريانس[٦١]، سرجيس الراهب[٦٢]، آرس[٦٣]، هرمس[٦٤]، أسطانس[٦٥]، غرغورس الحكيم[٦٦]، توفاليس[٦٧]، زيسموس العبري[٦٨]، تيودورس الملك[٦٩]، ميثاوس[٧٠]، مارية القبطية[٧١].

الثانية: حكماء الإسلام مثل: خالد بن يزيد[٧٢]، جابر بن حيان[٧٣]، ابن أرفع رأس[٧٤]، ذو النون الأخميمي[٧٥]، ابن عون، وقيل ابن المنذر[٧٦].

ويبدو أن العراقي قد اطلع علي رسائل وكُتب بعض هؤلاء الحكماء، فهو يشير مثلاً إلى رسالة تفريق الأديان لزيسموس العبري[٧٧]، والرسالة

---

(٥٩) العراقي: العلم المكتسب، ص ٢٨، ٢٩.

(٦٠) المصدر نفسه، ص ٢٨.

(٦١) المصدر نفسه، ص ٢٨.

(٦٢) المصدر نفسه، ص ٢٩.

(٦٣) المصدر نفسه، ص ٢٩، ٣٠، ٣٧، ٤٠، ٤٥.

(٦٤) المصدر نفسه، ص ٣١.

(٦٥) المصدر نفسه، ص ٣١.

(٦٦) المصدر نفسه، ص ٣٢.

(٦٧) المصدر نفسه، ص ٣٢.

(٦٨) المصدر نفسه، ص ٣٥.

(٦٩) المصدر نفسه، ص ٤٥.

(٧٠) المصدر نفسه، ص ٤٥.

(٧١) المصدر نفسه، ص ٤٦.

(٧٢) المصدر نفسه، ص ٣٤، ٣٩، ٤٠، ٤٣، ٤٤، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠.

(٧٣) المصدر نفسه، ص ٣٦، ٤٦.

(٧٤) المصدر نفسه، ص ٣٣، ٣٦، ٤٦ له ترجمة في صفحات سابقة.

(٧٥) المصدر نفسه، ص ٤٠.

والأخميمي. هو عثمان بن سويد، من أخميم، قرية من قرى مصر، كان مقدما في صناعة الكيمياء (انظر، ابن النديم: الفهرست ص ٣٥٩).

(٧٦) العراقي: المكتسب ص ٢٨ لم أعثر على ترجمة له.

(٧٧) العراقي: المكتسب، ص ٣٥.

العظمى لميثاوس[٧٨]، وكتاب الروضة[٧٩]، وكتاب الأبدال لجابر بن حيان[٨٠]، وديوان الشذور لابن أرفع رأس[٨١]، وديوان خالد بن يزيد في الصنعة[٨٢].

ويظهر من خلال مقارنة كتاب «العلم المكتسب» وديوان خالد بن يزيد، أن هناك تشابهاً كبيراً، وبالنص بين عدد من القصائد الموجودة في الكتاب الأول، وتلك الموجودة في الديوان، وقد كُتبت بنفس أسلوب الديوان من ناحية ترتيب القوافي، ونسبة الأبيات إلى قائلها. وعلى الرغم من أن العراقي لم يشر إلى ديوان خالد، إلا أن طبيعة اقتباساته تؤكد أنه قد استلها من الديوان، فقد أخذ أكثر من نص كامل موجود في المقدمة النثرية. كما أن جميع الأبيات المأخوذة من أماكن مختلفة من الديوان مقتطعة من قصائد مختلفة[٨٣].

يختتم العراقي كتابه بفصل صغير عنوانه: «في ماهية الرموز وإيماء الحكماء»[٨٤]. يقسم فيه الرموز أو الألفاظ إلى ثلاثة أقسام:

أ ــ **اللفظ بالمطابقة**: وهو لفظ صريح ليس فيه الرمز البته.
ب ــ **اللفظ بالتضمن**: وهو أخفى من الأول.

---

(٧٨) المصدر نفسه، ص ٤٥.
(٧٩) المصدر نفسه، ص ٣٦.
(٨٠) المصدر نفسه، ص ٤٦.
(٨١) المصدر نفسه، ص ٣٣، ٣٦، ٤٦، ٥٢.
(٨٢) المصدر نفسه، ص ٣٤، ٣٩، ٤٠، ٤٣ ـ ٤٤، ٤٩ ـ ٥٠.
(٨٣) انظر تفاصيل تلك المقارنة، كتابنا: خالد بن يزيد، ص ١٧٢ ـ ١٧٣. وبحثنا، «دراسة تحليلية في ديوان خالد بن يزيد في الكيمياء» المنشور في مجلة معهد المخطوطات العربية: ٢/٢٦، ١٩٨٢، ص٥٦٠.
(٨٤) العراقي: العلم المكتسب. ص ٥١ ـ ٥٣.

جـ ــ **اللفظ بـالالتزام**: وهـو أخفى من الأولين « وأكـثر رموز الحكـماء مبنية على هذا الضرب من الرمز في تعريف الماهيات بدلالة الالتزام»[٨٥] .

إن لكتاب «العلم المكتسب» الأثر الكبير في تاريـخ الكيمياء العـربية، لأنه يعطي صورة واضحة وجلية عن المبادىء والنظريات التي سار عليها هذا العلم إبّان القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي[٨٦] .

شرح الجلدكي لكتاب «العلم المكتسب»

قام عز الـدين الجلدكي[٨٧] بشرح كتاب «العلم المكتسب»، وأعـطاه عنوان: «نهاية الـطلب في شرح المكتسب في زراعة الـذهب»[٨٨] ويقول عن سبب اختياره لهذا الكتاب: «إننا لمّا اطلعنا على متن هذا الكتاب الذى هـو: «المكتسب في زراعة الذهب»، وجدناه كله على صواب بـأوجز لفظ، وأعـلى عبارة، وأتم علم، وأكمل عمل»[٨٩] .

ومن الملاحظ أن الجلدكي لم يتوصل إلى معرفة اسم مؤلف «المكتسب» حيث يقول: «ولم نعلم من هو مصنفه، ولا من وضعه وألّفه»[٩٠] . لهذا نراه يستخـدم عبـارة: «قـال الشيـخ رحمـه الله»[٩١] . . أو «قـال صـاحب

---

(٨٥) العراقي: العلم المكتسب، ص٥١ .

(٨٦) محمد محمد فياض: المرجع السابق ص ٩٢ ـ ٩٣ .

(٨٧) الجلدكي: هو عز الدين أيدمر بن علي بن محمد بن أيدمـر، يُنسب الى «جلدك» من قرى خـراسان، واحد من علماء الكيمياء البارزين، له معرفة واسعة بالكيمياء عند العرب، قضى معظم وقتـه في جمع وتفسير كتبها (انظر. بحثنا، عز الدين أيدمر الجلدكي، مرجع سابق، ص ٦١٣ ـ ٦١٤) .

(٨٨) الجلدكي: نهاية الطلب(مخطوط جستربتي برقم ٣١٠٨) .

(٨٩) الجلدكي: المصدر السابق جـ١ ورقة ٣أ .

(٩٠) المصدر نفسه والمكان .

(٩١) المصدر نفسه، جـ ١ معظم الصفحات .

المكتسب»[٩٢].

يبدأ الجلدكي ـ بعد مقدمة الحمد والثناء لله تعالى ـ بالحديث عن نفسه وعن رحلاته في سبيل البحث عن علم الكيمياء وأساتذته، ثم يشير إلى بعض الكتب التي ألّفها وهي: بغية الخبير في قانون طلب الإكسير، والشمس المنير في تحقيق الإكسير، ثم يأتي إلى الكتاب ـ موضوع الشرح ـ نهاية الطلب[٩٣].

ويقسم الجلدكي كتابه إلى ثلاثة أجزاء: الجزء الأول[٩٤]: يتضمن ثلاثة أسفار، لكل سفر مقدمة ومقالات وفصول وخاتمة، السفر الأول: يحتوي على ثلاثة مقالات واحدى عشر باباً، وفيه شرحاً لثلاثة جمل وإحدى عشر فصلاً من المكتسب[٩٥]. أما السفر الثاني فيتضمن مقالتين، كل مقالة تتضمن سبعة أبواب، وهو يشرح الجملة الرابعة وبعض الخامسة وسبع فصول من المكتسب[٩٦]. أما السفر الثالث فيشمل مقالتين وأربعة أبواب. وهو يشرح ما كتمه صاحب المكتسب وأخفاه، ويوضح ماهية الرموز ومفاتيحها[٩٧].

أمّا الجزء الثاني[٩٨] والثالث[٩٩]، فيدافع فيهما الجلدكي عن الصنعة والإكسير، مستشهدا مع الشرح بآراء العراقي وغيره من حكماء الكيمياء في هذا المجال.

---

(٩٢) المصدر نفسه، جـ١ معظم الصفحات.
(٩٣) الجلدكي: نهاية الطلب جـ١ ورقة ٢ب ـ ٣أ.
(٩٤) يشغل الأوراق من البداية إلى ورقة ١٢٧.
(٩٥) الجلدكي: نهاية الطلب جـ١، ورقة ٣ب.
(٩٦) المصدر نفسه، جـ١، ورقة ٣ب ـ ٤ب.
(٩٧) المصدر نفسه، جـ١ ورقة ٤ب.
(٩٨) يشغل الأوراق من ١٢٩ب ـ ٢٧٧أ.
(٩٩) يشغل الأوراق من ٢٧٨أ ـ ٣٨٤ب.

أمّا منهج الجلدكي في شرح المكتسب، فهو يبدأ أولا بذكر عبارة: «قال الشيخ رحمه الله» ثم يورد ـ نصاً ـ الجملة التي يريد شرحها من المكتسب، ثم يعقبها بلفظة «الشرح». وهو يسهب كثيراً في الشرح والتفسير مع العلم أن النص الذي يقتبسه لا يتعدى السطرين أو الثلاثة.

وهو دقيق في شرحه إلى الحد الذي يفسر لماذا قال هذه الكلمة ولم يقل غيرها، مثل: «أما قوله صنّفت، ولم يقل ألّفت»[(١)].

والجلدكي يمدح العراقي إلى حد المبالغة أحياناً، حتى شبههُ «بسقراط» في قوله: «فللّه درّه من أستاذ فاضل يضاهي كلامه كلام سقراط في الإيجاز والبلاغة والتعليم»[(٢)]. ويقول: «إن هذا الرجل قد أتى في كتابه في هذا العلم بما لم يُسبق»[(٣)]. ويقول أيضاً: «إن صاحب المكتسب، قدس الله روحه، في الدرجة العليا من الحكمة، وفي معاني كلامه على أنه قد فهم ما أشار إليه جابر رحمه الله في كتبه، فإنه نقح لك العبارة وأخرج لك اللباب من غير قشور على وجه فلسفي»[(٤)].

ويدعم الجلدكي شرحه بأقوال حكماء الكيمياء من خالد بن يزيد، وجابر بن حيان، وأبو بكر الرازي، وابن أميل، وانتهاءً بمسلمة المجريطي، وابن أرفع رأس[(٥)]. كما يدافع عن آراء العراقي، ويرد على مخالفيه ممن وقفوا ضد الكيمياء وصنعتها في تحويل المعادن، فهو ينتقد مثلاً مواقف حُنين بن إسحاق، وابن سينا، وابن حزم، وابن تيمية، في تشكيكهم بحقيقة

---

(١) الجلدكي: المصدر السابق جـ١ ورقة ٤ب.

(٢) المصدر نفسه جـ١ ورقة ٢٠أ.

(٣) المصدر نفسه جـ١ ورقة ٤ب.

(٤) المصدر نفسه جـ١ ورقة ١٠ب.

(٥) المصدر نفسه جـ١ انظر الأوراق ٤ب، ٥ب، ٣٠أ، ٣٢أ، ٣٦ب، ٣٧أ، ٥٧ب، ٧٥ب، ٧٦أ، ٧٨أ.

الصنعة، ويقول: «إن أقوال هؤلاء جميعاً باطلة، وسوف نذكر وجه بطلانها، ونبين صدق ما ادعيناه بإقامة الدليل على قوانين الحكمة»[٦]. ويفرد صفحات عديدة في الحديث عن جذور الكيمياء ويدافع عن استخدام الرمز فيها. وهو كثير الحديث عن مؤلفاته[٧] أثناء الشرح.

* * *

(٦) المصدر نفسه جـ١ ورقة ١٢أ، وانظر الرّد ورقة ١٢ ـ ١٦.

(٧) المصدر نفسه جـ١ ورقة ٢٧أ ـ ٢٨ب.

المصادر والمراجع

أولاً : المخطوطات :

الجلدكي : عز الدين أيدمر بن علي (ت ٧٤٣ هـ)،
ـ نهاية الطلب في شرح المكتسب،
مخطوط : Chester Beatty Library No. 3108.

ثانياً : المصادر العربية :

العراقي : أبو القاسم محمد بن أحمد (القرن ٧ هـ)،
ـ العلم المكتسب في زراعة الذهب،
تحقيق : هولميارد، باريس، ١٩٢٣

ابن النديم : محمد بن إسحق (ت ٣٨٥ هـ)،
ـ الفهرست،
مكتبة خياط، بيروت ١٩٦٤ .

ثالثاً : المراجع العربية :

إبراهيم : فاضل خليل،
ـ خالد بن يزيد، سيرته واهتماماته العلمية ـ دراسة في العلوم عند العرب، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٤ .

البغدادي: إسماعيل باشا،
ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون،
طهران، ١٣٧٨ هـ.
حاجي خليفة: مصطفى بن عبدالله،
ـ كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون،
طهران، ١٣٧٨ هـ.

الخالدي: روحي،
ـ الكيمياء عند العرب،
مصر، ١٩٥٣.

سيد: فؤاد،
ـ فهرس المخطوطات المصورة ـ جزء العلوم، قسم الكيمياء والطبيعيات،
ج٣، ق٤، جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية،
مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٦٣.

الشكري: جابر،
ـ الكيمياء عند العرب،
سلسلة الموسوعة الصغيرة، بغداد، ١٩٧٩.

عاشور: سعيد عبدالفتاح،
ـ الظاهر بيبرس،
سلسلة أعلام العرب(١٤)، مصر، دون تاريخ.

عبدالرحمن: حكمت نجيب،
ـ دراسات في تاريخ العلوم عند العرب،
جامعة الموصل، الموصل، ١٩٧٧.

عبدالغني: مصطفى لبيب،
ـ الكيمياء عند العرب،
دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧.
عواد: ميخائيل،
ـ مخطوطات المجمع العلمي العراقي ـ دراسة وفهرسة،
بغداد، ١٩٨٣.

فروخ: عمر،
ـ تاريخ العلوم عند العرب،
بيروت، ١٩٧٠.

فياض: محمد محمد،
ـ جابر بن حيان وخلفاؤه،
دار المعارف، مصر، ١٩٥٠.

رابعاً: البحوث والمقالات العربية:

إبراهيم: فاضل خليل،
ـ «دراسة تحليلية في ديوان خالد بن يزيد في الكيمياء»،
مجلة معهد المخطوطات العربية،
م٢٦، جـ٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
ـ «عز الدين أيدمر الجلدكي ـ مكانته العلمية ومؤلفاته في الكيمياء»،
مجلة معهد المخطوطات العربية، م٢٩، جـ٢،
١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م.

عواد: كوركيس،
ـ «مخطوطات مكتبة المتحف العراقي ببغداد»،
ـ مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة)، م١، جـ١، ١٩٥٥.

خامساً: المراجع الأجنبية:

Brokelmann: Carl,

– Geschichte der Arabischen litterature,
(Leiden, 1937).

Holmyard: E.H.,

– Makers of Chemistry,
(Oxford, 1953).

Hossein: Seyyed,

– Science and Civilization in Islam,
(Cambridge, 1968)

Sarton: George,

– Introduction to the history of Science,
(Washington, 1962).

Sezgin: Fuảd,

– Geschichte des Arabischen Schrifttums,
(Leiden, 1971).

سادساً: المقالات الأجنبية:

Holmyard: E.H.,

– «Abul-Qasim al-Iraqi»,

Isis, Vol., 8, 1926, P. 403-426.

Wiedemann: E.,

– Al-Kimya,

Encyclopédie de L'Islam, Vol., 2

(Paris, 1937).

المستدرك

على دواوين شعراء العرب المطبوعة

القسم الرابع والأخير

للدكتور رضوان محمد حسين النجار

الأستاذ المشارك بقسمي الآداب والدراسات العليا

كلية اللغة والأدب العربي بتلمسان ـ الجزائر

الحمد لله رب العالمين، الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد المصطفىٰ، ورضي الله عن آل بيته وصحابته ومن اهتدى بهديه واستنَّ سنته إلى يوم الدين، وبعد:

هذا هو القسم الرابع من الدراسة التي وفقنا الله لإعدادها بعنوان: «المستدرك على دواوين شعراء العرب المطبوعة» والتي نقدمها للقارىء والباحث العربي.

وقد خصصنا هذه الحلقة بشعر شعراء قبيلةٍ تُعدّ من مشاهير القبائل العربية، وهي قبيلة «عامر بن صعصعة»، ولهذه القبيلة نسب عريق يمتد إلى

تاريخ العرب في الجاهلية، كما وأن فروعها امتدت إلى الإسلام، وخرجت من الظلمات إلى النور.

وقد بلغ عدد الشعراء المطبوعة دواوينهم والمستدرك عليها شعراً أحد عشر شاعراً، وبلغت عدد أبياتهم التي وفقنا الله سبحانه وتعالى لإثباتها مائة وستة عشر بيتاً من الشعر.

وأثبت فيما يلي جدولاً بأسماء الشعراء العامريين ـ وفق الترتيب الهجائي ـ وألقابهم التي اشتهروا وعرفوا بها ـ إذا وجد ذلك ـ ثم تاريخ وفياتهم :

الرقم التسلسلي		اسم الشاعر	لقبه وكنيته	زمن حياته أو وفاته
أ	١	تميم بن أبي بن مقبل العجلاني	أبو الحرة وأبو كعب	القرن الأول الهجري وهو من المعمرين المخضرمين.
ب	٢	توبة بن الحمير الخفاجي	أبو حرب	ت ٧٠ ـ ٧٦هـ تقريباً
ج	٣	طهمان بن عمرو الكلابي	العامري وهو من الشعراء اللصوص	توفي في خلافة عبد الملك.
د	٤	عامر بن الحارث النميري	جران العود	القرن الأول الهجري
هـ	٥	عامر بن الطفيل الكلابي	أبو علي	مطلع الهجرة
و	٦	عبدالله بن مجيب الكلابي	القتّال وأبو المسيّب	القرن الأول الهجري
ز	٧	عبيد بن حصين النميري	الرّاعي وأبو جندل	ت حوالي سنة ٩٦هـ
ح	٨	القحيف بن سليم العقيلي	العقيلي	توفي بعد سنة ١٢٧ هـ

الرقم التسلسلي		اسم الشاعر	لقبه وكنيته	زمن حياته أو وفاته
ط	٩	قيس بن عبدالله الجعدي	النابغة أبو ليلى	القرن الأول الهجري وهو من المخضرمين في الجاهلية والإسلام، وعاش أكثر من ٢٣٠ سنة
ي	١٠	لبيد بن ربيعة الكلابي	أبو عقيل	ت سنة ٤١هـ، وهناك روايات مختلفة، وعاش ١٦٠ سنة تقريباً.
ك	١١	ليلى بنت عبدالله الأخيلية	الأخيلية والعبادية	ت ٨٥هـ تقريباً.

وهذا جدول آخر يضم الشعراء، مع بيان شعرهم وقوافيه وبحوره ومجموع أبيات كل شاعر:

الرقم	اسم الشاعر	عدد أبياته	قافيتها	بحرها	مجموع أبيات شعره
١	تميم بن أُبَيّ بن مقبل العجلاني	٢	الراء	الطويل	٢
٢	توبة بن الحمير الخفاجي	٢	الباء	الطويل	٤
		٢	الراء	الطويل	
٣	طهمان بن عمرو الكلابي	٤	الدال	الطويل	٤
٤	عامر بن الحارث النميري	٢	الدال	الطويل	
		٣	الراء	الطويل	
		٥	الراء	البسيط	
		٢	الراء	المتقارب	
		٥	الفاء	الطويل	٢٤
		٢	الفاء	الطويل	
		٢	الفاء	الطويل	
		٣	اللام	الكامل	

الرقم	اسم الشاعر	عدد أبياته	قافيتها	بحرها	مجموع أبيات شعره
٥	عامر بن الطفيل الكلابي	٣	الباء	الطويل	
		١	الدال	الطويل	١٢
		٨	اللام	الطويل	
٦	عبدالله بن مجيب الكلابي	١	اللام	الطويل	١
٧	عبيد بن حصين النميري	١	الحاء	الطويل	
		١	الراء	الوافر	
		٣	العين	البسيط	١١
		٤	الميم	الكامل	
		٢	الميم	الطويل	
٨	القحيف بن سليم العقيلي	٤	التاء	الطويل	
		٢	الدال	الطويل	٢٩
		٢٣	اللام	الوافر	
٩	قيس بن عبدالله الجعدي	١	الهمزة	الوافر	
		١	الباء	المتقارب	
		٤	الدال	المتقارب	
		٢	الراء	البسيط	
		١	الراء	الخفيف	١٦
		٢	السين	المتقارب	
		١	القاف	الطويل	
		٤	الميم	الطويل	
١٠	لبيد بن ربيعة الكلابي	٣	الباء	الطويل	
		٣	الدال	الطويل	
		١	الدال	الوافر	١١
		٢	القاف	الرجز	
		٢	الميم	الطويل	
١١	ليلى بنت عبدالله الأخيلية	١	الباء	الطويل	٢
		١	اللام	الطويل	

١١٦ بيتاً

وفيما يتعلق بالمنهج الذي سرت عليه في هذا القسم، هـو المنهج نفسـه الذي اتبعته في الحلقات السابقة.

أرجو من الله العلي القدير التوفيق والسداد والنفع والإرشاد والحمد لله رب العالمين.

القبيلة

نسب القبيلة ومكانتها:

اختلف المؤرخون والنسابون فيما ترجع إليه العرب، لكنهم اتفقوا على أن صعصعة هو ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس، واختلفوا في قيس، واسمه، وسبب تسميته[1].

ولصعصعة هذا أبناء كثيرون منهم: مُرة وغالب وربيعة وعامر، وأبناء أُخر، نُسبوا إلى أمهاتهم، وعرفوا بهن.

كوَّن كل ابن من هؤلاء الابناء مع أحفاده قبيلة، تشعبت عن الأب صعصعة، واشتهر منهم اثنان، كان فيهما البيت والعدد والنسب وهما: بنو مرة، وبنو عامر بن صعصعة.

ولقد تفرعت عن عامر - أو عن قبيلة عامر - عمائر وبطون وأفخاذ وفصائل وعشائر كثيرة، أفاضت كتب الأنساب في ذكرها.

ونثبت هنا نبذاً عن هذه الفروع، فنقول: إن عامر بن صعصعة

---

(١) انظر: ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر ١٣٨٢هـ، ص ٢٤٣، والعسكري: شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، تحقيق: عبد العزيز أحمد، مطبعة الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م، ص٤٦٧، والعراقي: كتاب القرب في محبة العرب، تحقيق: ابراهيم حلمي القادري، الإسكندرية ١٣٨١هـ / ١٩٦١م، ص ١٦٠.

أنجب من الأبناء[٢] كلاباً، وربيعة، وهلالاً، ونميراً، وسواءة.

أ ـ وأنجب ربيعة بن عامر بن صعصعة أولاداً هم:

١ ـ عامر بن ربيعة، وولده معاوية (ذو السهين)، وعوف وهو (ذو المحجن)، وربيعة البكّاء، ثم عمرو (فارس الضحياء).

٢ ـ كعب بن ربيعة، وأولاده هم: حبيب، ومعاوية، وهو الحريش، وعقيل، وعبدالله، وقشير، وجعدة.

٣ ـ كلاب بن ربيعة وأبناؤه هم: كعب، وهو الأضبط، والحارث، وهو رواس، ومعاوية، وهو الضباب، وعبيد، وهو أبو بكر، وعامر، وعبدالله، وربيعة، وجعفر، وعمرو.

٤ ـ كليب بن ربيعة، وقد درج بنو كليب، ولم يبق لهم أثر.

ب ـ وأنجب هلال بن عامر بن صعصعة أبناءهم:

ناشرة، وشعثة، وعبدالله، ونهيك، وعبد مناف، ومنهم ربيعة، وقد انقرض.

---

(٢) ابن دريد: الاشتقاق، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م (رجال هوازن ٢ / ٢٩١ وما بعدها.)

وانظر: «مختلف القبائل ومؤتلفها» لابن حبيب (طبعة جوتنجن ١٨٥٠م)، ص٢٦.

«بدء التاريخ» للمقدسي، (تحقيق: كلمان هوار، فرنسا ١٩٠٣م)، ٤ / ١٠٥.

«نهاية الأرب» للنويري، (دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٤٢هـ)، ٢ / ٣٣٦.

«الإنباه على قبائل الرواة» لابن عبد البر، القاهرة، ١٣٥٠هـ، ص ٨٥ ـ ٨٨.

«سبائك الذهب» للسويدي، المكتبة التجارية، القاهرة، ص ٣٩ ـ ٤٧.

«نسب عدنان وقحطان» للمبرد، تحقيق: الميمني، ١٣٥٤هـ / ١٩٣٦م، ص١٣ ـ ١٤.

«العقد الفريد» لابن عبد ربه، (لجنة التأليف، القاهرة ١٣٧٠هـ)، ٣ / ٣٥٥.

«عمدة الطالب» لابن عنبة، النجف، الطبعة الثانية، ١٣٨١هـ، ص ٢٧ وما بعدها.

«المعارف» لابن قتيبة، تحقيق: ثروت عكاشة، القاهرة، الطبعة الثانية، ص٨٧ ـ ٩٠.

«معجم قبائل العرب» لكحالة، مكتبة الأندلس، بنغازي ١٣٨٨هـ، ٣ / ١١٩٩.

«مستفاد الرحلة والاغتراب» للسبتي، تحقيق عبد الحفيظ منصور، تونس، ١٣٩٥هـ، ص ٥٥ ـ ٥٦.

جـ ــ وأنجب نمير بن عامر بن صعصعة أبناء هم:

كعب، وعامر، وعبدالله، وابنه ضنة، وبطون هؤلاء غير مشهورة.

ومن ابناء نمير أيضا: عمرو، والحارث، ويقال له أيضا: الحرث، وأبناؤه: جعونه، وقريع، وعبدالله، وخويلفة.

د ــ وأنجب سواءة بن عامر بن صعصعة ثلاثة أبناء هم:

حبيب، وحجير، وحرثان.

هـ ــ أما كلاب بن عامر صعصعة، فقد انقرض.

ومن هؤلاء وأولئك كان لبني عامر عشائر وأرهاط وبطون توزعت هنا وهناك عبر التاريخ حتى وصلت إلى إفريقية[٣] وإلى الأندلس.

ولعامر بن صعصعة وأبنائه مكانة عالية، ومنزلة رفيعة عند العرب، لم تتوافر إلّا لقليل من أبناء العرب، وهي لم تكن متوافرة لأحد من إخوانه، ولا لأبيه صعصعة من قبل.

ونسب كثير من أبناء صعصعة إلى أمهاتهم، وغلبت عليهم هذه التسمية حتى عُرفوا بها، لعدم شهرتهم. أما عامر الفخور بنفسه وباسمه، لم يحمل اسما غير اسمه الذي اشتهر به، فهو لم ينسب إلى أمه ـ كما كان الحال مع اخوانه ـ على الرغم من أن والدة عامر هي: عمرة بن عامر بنت الظرب العدواني[٤] حكيم العرب في الجاهلية وهي ـ ولاشك ـ شهيرة بهذه الأبوة، فكان من الممكن أن ينتسب إليها عامر ويعرف بها. لكن شهرة عامر، نفسه غلبت كل شيء.

---

(٣) انظر: «اتعاظ الحنفا» للمقريزي (قسم المغرب الإسلامي) القاهرة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م، ٢ / ١٣٢. «المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب» لأحمد الأنصاري، اسطمبول، ص١١٤ وما بعدها.

(٤) «العقد الفريد» لابن عبد ربه ٢ / ١٤٦، وأنساب ابن حزم ص ٤٥٨.

ولذا كان كل بني صعصعة إلاَّ عامر بن صعصعة، يدعون الأبناء[٥].

وكان بعض بطون بني عامر بن صعصعة، جمرة من جمرات العرب[٦]

ويسأل معاوية، دغفلا النسابة عن أشراف العرب في الجاهلية فيقول:[٧] غطفان بن سعد، وسليم بن منصور، وعامر بن صعصعة.

ويقول ابن حزم في جمهرته[٨]: «وجدنا القبائل العظام من عدنان ثلاثاً وهم: تميم بن مر، وعامر بن صعصعة، وبكر بن وائل».

ثم يقارن بين القبائل العدنانية بالقبائل القحطانية (اليمنية) فيقول: «تميم للأزد، بنو عامر لحمير، بكر بن وائل لمذحج» وأصدق من هذا وذاك قول الرسول الكريم ﷺ لوفد من بني عامر بن صعصعة: «مرحبا بكم، أنتم مني وأنا منكم»[٩].

قال أبو عمرو بن العلاء[١٠]: جاء الإسلام وأربعة أحياء قد غلبوا على الناس كثرة: شيبان بن ثعلبة، وجشم بن بكر، وعامر بن صعصعة، وحنظلة بن مالك. فلما جاء الإسلام خمد حيان، وطما حيان، خمد جشم، وحنظلة، وطما بنو شيبان، وعامر بن صعصعة».

وقال دغفل النسابة[١١]: بنو عامر كثير سادتهم، مخشية سطوتهم، ظاهرة نجدتهم.

وقد جعل ابن الكلبي[١٢] العدد في بني عامر بن صعصعة.

---

(٥) «أسماء المغتالين» لمحمد بن حبيب، (ضمن المجلد الثاني من نوادر المخطوطات)، ص ٢١٤، وخزانة الأدب للبغدادي (طبعة بولاق)، ٢ / ٢٦٢.

(٦) «العمدة» لابن رشيق، دار الجيل، بيروت ١٩٧٢م، ٢ / ١٩٨.

(٧) «القالي في ذيل الأمالي»، مصورة مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٥م، ص ٢٥.

(٨) ص ٤٨٨ ـ ٤٨٩ (فصل: مفاخرة قطحان وعدنان).

(٩) «طبقات ابن سعد»، طبع سخو، ليدن، ١٣٢٢هـ، القسم الثاني، ص٥٢، (الجزء الأول).

(١٠) «الإنباه على قبائل الرواه» لابن عبد البر، طبعة القاهرة، ١٣٥٠هـ، ص٩٧.

(١١) «القالي في ذيل الأمالي»، ص ٢٥.

(١٢) «الممتع في علم الشعر» للنهشلي (طبعة الدار العربية للكتاب، تونس)، ص١٠٥.

تدوين شعر قبيلة عامر بن صعصعة:

بعد مرحلة الرواية الشفوية لشعر القبيلة التي بدأت ببدئه منذ الجاهلية إلى أن أسلمته إلى رجال التأليف والتدوين. وفي هذه المرحلة - مرحلة التأليف والتدوين - اهتم العلماء بالمجاميع الشعرية وبالتصانيف المنوعة التي يغلب الشعر عليها، وذلك لأهميته للاستشهاد به في ثنايا كتبهم ومؤلفاتهم على ما يريدون أن يثبتوه من آراء ومبادىء.

ولقد كان لشعر قبيلة عامر بن صعصعة اليد الطولىٰ، والنصيب الأكبر من أبيات الاستشهاد، وفي عملية الجمع والتأليف والتدوين.

وفي هذا المبحث لن نتعرض إلى كل ما ذكرناه، وإنما نحدد عملنا بما تم تدوينه من مجموعات شعر القبيلة، ومن دواوين شعرائها .

والرواية الشفوية غلبت على عصر ما قبل الإسلام، واستمرت هذه الغلبة للرواية في القرن الأول الهجري، على الرغم من ظهور بعض المصنفات التي تُعدّ نواة للتأليف والتصنيف فيما بعد. ولم تكن هذه المؤلفات متخصصة في موضوع معين محدد، وإن كان لبني عامر بن صعصعة، أخبار بني عامر لسليمان بن حسان [١٣] .

وفي القرن الثاني الهجري ظهرت المؤلفات المتخصصة، ولكن على نطاق محدود، وكان لبني عامر بن صعصعة نصيب في هذه المؤلفات المتخصصة في هذا الوقت المبكر، على الرغم من قلتها ومحدوديتها.

---

(١٣) جمهرة أنساب العرب لابن حزم، ص ٢٨٥ .

فهذا أبو عمر الشيباني يعمل مجموعة من دواوين شعر شعراء قبيلة عامر بن صعصعة، وقد أثبت صاحب الفهرست[١٤] بعض هذه الدواوين، وأصحابها هم : لبيد بن ربيعة العامري ، وتميم بن أُبيّ بن مقبل، وحميد بن ثور .

وهذا الأصمعي عمل هو الآخر مجموعة من دواوين بني عامر بن صعصعة وهم[١٥]: النابغة الجعدي، ولبيد بن ربيعة العامري، وتميم بن مقبل، وحميد بن ثور.

وتشير الدلائل إلى أن الأصمعي عمل ـ أيضاً ـ شعر الراعي النميري، فهذا أبو دفافة بن سعيد الباهلي يقول: قرأت علىٰ الأصمعي شعر الراعي [١٦]

أما فيما يتعلق بالقبيلة وبطونها، فقد صنف هشام بن محمد بن السائب الكلبي، وكان عالما بالنسب وأخبار العرب وأيامها ومثالبها ووقائعها، ضمن مجموعة كتبه في أخبار الشعر وأيام العرب كتاب وقائع الضباب وفزارة[١٧].

وألّف أيضاً كتاب «النسب الكبير»[١٨] ويتضمن نسب قبيلة عامر بن صعصعة، والقبائل العربية الأخرى.

وفي القرن الثالث الهجري، ازدهرت حركة التأليف والتدوين ونشط العلماء أيّما نشاط، وكان لشعر بني عامر بن صعصعة سهم من نشاط العلماء في التأليف والتصنيف المتخصص.

---

(١٤) ص ٢٢٤ (طبعة المعرفة، بيروت).

(١٥) الفهرست لابن النديم، ص ٢٢٤ .

(١٦) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري، ص ١٠٦ .

(١٧) الفهرست لابن النديم، ص ١٤٢ .

(١٨) المصدر نفسه، ص ١٤٣ .

فقد قام الطوسي[١٩] بعمل ديوان لبيد بن ربيعة العامري، وديوان تميم بن أبي مقبل، وديوان حميد بن ثور.

كما قام ابن السكيت[٢٠] بعمل شعر النابغة الجعدي، وشعر لبيد بن ربيعة العامري، وشعر تميم بن أبي مقبل، وشعر حميد بن ثور.

وفي هذا القرن أيضاً قام أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري بعمل مجموعة كبيرة من أشعار الشعراء العامريين، ومن هؤلاء كان شعر النابغة الجعدي، وشعر لبيد بن ربيعة العامري، وشعر تميم بن أبي مقبل، وشعر حميد بن ثور، وشعر جران العود النميري، وشعر خداش بن زهير وشعر مزاحم العقيلي[٢١] وشعر الصمة القشيري[٢٢] كما عمل المفضل بن سلمة شعر الصمة القشيري[٢٣].

وقام أبو جعفر محمد بن حبيب المتوفىٰ في ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائتين بتأليف عدة كتب في شعراء بني عامر بن صعصعة. ومن صنعه في أشعار العرب من بني عامر، كتاب ديوان زفر بن الحارث، وكتاب شعر الصمّة، وكتاب شعر لبيد العامري[٢٤].

وفي القرن الثالث الهجري كتب الزبير بن بكار بن عبدالله المتوفىٰ سنة ٢٥٦هـ، وله أربع وثمانون سنة. أخبار توبة بن الحمير وليلىٰ الأخيلية[٢٥] كما كتب أخبار المجنون[٢٦].

---

(١٩) الفهرست لابن النديم، ص ٢٢٤.

(٢٠) المصدر نفسه، ص ٢٢٤.

(٢١) الفهرست لابن النديم، ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥. وانظر أيضا ص ١١٧.

(٢٢) المصدر السابق، ص ٢٢٦.

(٢٣) نفس المصدر، والصفحة.

(٢٤) معجم الأدباء لياقوت، ١٨ / ١١٧، ترجمة (محمد بن حبيب).

(٢٥) معجم الأدباء ١١ / ١٦٤، ترجمة (الزبير).

(٢٦) المصدر السابق ١١ / ١٦٥.

وعمل أبو العباس ثعلب قطعة من أشعار الفحول وغيرهم، كـان منها شعر النابغة الجعدي[27].

أمـا فيما يتعلق بـالقبيلة وبطونها في هـذا القرن، فقـد قـام أبـو سعيـد السكري بعمل أشعار الضباب[28]، وقـام أحمد بن إبـراهيم بن إسماعيـل، أستاذ أبي العباس ثعلب، بتأليف كتاب بني عقيل[29]، وقام أبو زيد عمر بن شبـة بن عبيدة بن ريـطة البصري، مـولىٰ بني نمـير، المتـوفىٰ لست بقـين من جمـادىٰ الآخر سنـة اثنتين وستـين ومائتـين للهجرة بسـامـراء وبلغ من السن تسعين سنة بتأليف كتاب: أخبار بني نمير[30].

وفي بداية القرن الرابع الهجري قام الكاتب المعـروف بحمار العـزير، وهو أحمد بن عبيدالله بن محمد، أبـو العباس الثقفي، المتـوفىٰ سنة ٣١٤هـ، بتأليف كتاب[31] أخبار عبدالله بن معاوية الجعدي، وألّف أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري المتوفىٰ، سنة ٣٢٧هـ كتاب شرح شعر النابغة، وألّف أيضاً كتاب شعر الراعي[32].

وشرح محمد بن المعلىٰ بن عبدالله الأسدي الأزدي النحـوي اللغوي، ديوان تميم بن مقبل[3].

وعلى مستوى القبيلة وبطونها، قام الكـاتب علي بن إبـراهيم بن محمد إسحاق، وكان من أهل المعرفة، بتأليف كتاب في نسب بني عقيل، جـوده،

---

(٢٧) الفهرست لابن النديم، ص ١١١.

(٢٨) الفهرست لابن النديم، ص ٢٢٦.

(٢٩) معجم الأدباء ٢ / ٢٠٤، ترجمة (أحمد بن إبراهيم).

(٣٠) المصدر السابق ١٦ / ٦٠، ترجمة (عمر بن شبة).

(٣١) معجم الأدباء ٣ / ٢٤٠، (أحمد بن عبيدالله).

(٣٢) المرجع السابق ١٨ / ٣١٣، ترجمة (محمد).

(٣٣) المرجع السابق ١٩ / ٥٥، ترجمة (محمد).

وصنفه للأمير أبي حسان المقلد بن المسيب بن رافع العبادي في شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة[٣٤].

وفي نهاية القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع الهجري، قام أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور بتصنيف كتاب الباهر في أخبار الشعراء، وكان من بين الشعراء الذين ذكر أخبارهم في الكتاب: أخبار يزيد ابن الطثرية[٣٥].

كما قام كثير من العلماء عبر القرون بتأليف التآليف التي يجمعون منتخبات من أشعار مشاهير القبائل العربية وأخبارهم، وكان من بينها منتخبات من شعر شعراء قبيلة عامر بن صعصعة وأخبارهم، ومن هذه المؤلفات: كتب الاختيارات، وكان منها كتاب المفضليات، للمفضل بن محمد الضبي، والأصمعيات، لأبي سعيد عبد الملك الأصمعي، وجمهرة أشعار العرب، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، ومختارات شعراء العرب، لأبي السعادات بن الشجري.

ومن كتب الاختيارات ضرب آخر، وهي الحماسات، وأولها كانت حماستا أبي تمام «ديوان الحماسة والوحشيات» ثم حماسة البحتري، وحماسة الخالديين، والحماسة البصرية.

ومن كتب طبقات الشعراء ومعاجمهم وأخبارهم: كتاب طبقات الشعراء، للجمحي، والشعر والشعراء، لابن قتيبة الدينوري، والزُهرة، لأبي بكر الأصفهاني، وكتاب الأمالي، لأبي علي القالي، وصنّف أبو فرج الأصفهاني موسوعته الموسومة بكتاب الأغاني، ومنها: كتاب المؤتلف

---

(٣٤) معجم الأدباء ١٢ / ٢١٦، ترجمة (علي).

(٣٥) الفهرست لابن النديم ص ٢٠٦

والمختلف، للآمدي، ومعجم الشعـراء، للمرزبـاني، وألّف ياقـوت مصنفه الكبير المسمى: معجم الأدباء، كما ألّف المعافـري كتاب الحـدائق الغناء في أخبار النساء، والجزء التاسع من هذا الكتاب لشاعـرة من شواعـر بني عامـر بن صعصعة.

وكتـاب أُسد الغـابـة، لابن الأثـير، الـذي تضمن عشرات الـتراجم لـرجال ونسـاء من بني عامـر بن صعصعة، وبعـده صنف الصفدي كتـابه: الوافي بالـوفيات، وهـو للتراجم، وألّف العسقلاني كتـابه: الإصـابة، وفيـه تراجم لرجال وشعراء من القبيلة العامرية.

وصنف البغـدادي: خـزانـة الأدب، وضمت بـين ثنـايـاهـا عشرات التراجم والقصائد لبني عامر.

ومن كتب اللغة، كتاب: الجيم في اللغة، صنّفه أبو عمرو الشيبـاني، وحـوى مقطوعـات وأبيات نـادرة من شعر بني عـامر بن صعصعـة، وجمهرة اللغـة لابن دريد، وتـاج العروس، للزبيـدي، وغـير ذلـك من كتب اللغـة ونوادرها وآماليها.

وهكذا تم تدوين شعر بني عامـر بن صعصعة وأخبـارهم في مصنفات إما خاصة بهم، وإما مشتركة مع غيرهـم، وبدأت هذه المصنفات رحلة الحياة الـطويلة، تنتقل من هـذا المكان إلى ذاك، وقـد تثبت فيه أو تنتقـل إلى آخـر وهكذا دواليك، إلى أن عاش بعضها، وظهـر إلى حيز الـوجود، أمـا بعضها الآخر، فمازال دفين الكنوز بين مخطوط ومفقود.

ومـع رحلة حياة مؤلفـات بني عامـر بن صعصعة، شـاء لنا القـدر أن نسير، وتبدأ الرحلة وقد أصبح الكثير من شعـرهم مدونـا مع القـرن الرابـع الهجـري، بـل كـان يقـرأه العلماء والمتعلمـون، ممـا يـدل عـلى وجـود هـذه المصنفات العامرية في ذلك الوقت.

فهـذا أبو الحسن عـلي بن المغـيرة الأثـرم، صـاحب الأصمعي، وأبي عبيدة يملي شعر الراعي في مجلس من مجالسه من كتاب كان في يده[٣٦].

حـدّث أبو الحسن قـال: حدثني أبـو العباس ثعلب قـال: قـرأ بعض أصحاب الأصمعي عليه شعر النابغة الجعدي[٣٧].

وهذا محمد بن عبدالله بن طاهر يسأل أبـا العباس ثعلب عن بيت من هذا الكتاب، ومسألة من ذاك، وكان على فخـذه اليمنى شعر الـراعي[٣٨]، وعلى فخذه اليسرىٰ كتاب «الندبة» للفراء.

وفي القرن الخامس الهجـري نرى ابن النـديم في كتابـه: الفهرست، يشير للمؤلفات الموجودة آنذاك، ويشير إلى كثـير من المؤلفات العـامريـة، في الوقت الذي يترك فيه القليل من هذه المؤلفات دون إشارة، وفي هـذا ـ وعلى الـرغم من قلتهـا ـ دليـل عـلى أن بعض المؤلفـات العـامـريـة قـد بـدأت في الضياع.

أمـا المؤلفات التي يشـير إليها ابن النـديم، فهي مجمـوعـة من دواوين الشعر لشعراء بني عامر بن صعصعة، وبعض الكتب المتعلقة بـأخبار بـطون القبيلة. والدواوين هي[٣٩]:

ديــوان النـابغــة الجعـدي، من عمــل الأصمعي، وابن السكيت، والسكري.

ديوان لبيد بن ربيعة العامري، من عمل الأصمعي، وابن السكيت، والسكري، والطوسي.

---

(٣٦) الفهرست لابن النديم، ص ٢٠٦.
(٣٧) الفهرست لابن النديم ص ٨٣، ومجالس العلماء للزجاجي، ص ٤٨.
(٣٨) مجالس العلماء للزجاجي، ص ١٣.
(٣٩) المصدر السابق، ص ١٠٢.

ديوان تميم بن أُبيّ بن مقبل ، من عمل الأصمعي ، وابن السكيت ، والسكري ، والطوسي .

ديوان حميد بن ثور، من عمل الأصمعي، وابن السكيت، والسكري، والطوسي.

شعر جران العود النميري، من عمل السكري.

شعر خداش بن زهير، من عمل السكري.

شعر مزاحم العقيلي، من عمل السكري.

شعر الصمة القشيري، من عمل السكري، وعمله أيضاً المفضل بن سلمة.

وشعر النابعة الجعدي، من عمل أبي العباس، ثعلب.

وأخبار توبة وليلى، وأخبار المجنون، وهما من عمل الزبير بن بكار[٤٠].

كما ويشير ـ أيضا ـ إلى كتابي «وقائع الضباب وفزارة» و«النسب الكبير»، وهما لابن السائب الكلبي[٤١]. ويشير كذلك إلى كتاب أشعار الضباب للسكري[٤٢]، وكتاب أخبار بني نمير لعمر بن شبة[٤٣].

وفي هذا القرن كان ديوان توبة بن الحمير، من مراجع أبي عبيد البكري، في كتابه «معجم ما استعجم»[٤٤]، كما كان كذلك ديوان ليلىٰ الأخيلية[٤٥].

---

(٤٠) الفهرس، ص ٢٢٤.

(٤١) المصدر السابق، ص ١٦٠.

(٤٢) المصدر السابق، ص ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٤٣) المصدر نفسه، ص ٢٢٦.

(٤٤) المصدر نفسه، ص ١٦٣.

(٤٥) ترجمة (هنيدة)، وبنتا هنيدة: هضبتان في أرض بني كلاب، وبينهما قبر توبة الحميري.

وأشار البكري إلى ديوان تميم بن أُبيّ بن مقبل فقال: «وقد أخذ العلماء بعض شعر تميم بن أُبيّ بن مقبل عن ابنته أم شريك، بل أنهم رووا عنها تفسيراً لكلمات في شعره»(٤٦).

وفي القرن السادس الهجري نجد ابن خير الإشبيلي وهو يذكر لنا طائفة من دواوين وأشعار بني عامر بن صعصعة، فيقول في باب تسمية كتب الشعر وأسماء الشعراء التي وصل بها أبو علي القالي إلى الأندلس: وكان وصوله سنة ٣٣٠هـ، ومما حمله: شعر النابغة الجعدي، تام في خمسة أجزاء. قرأته على نفطويه(٤٧).

ومعنى هذا أن القالي قرأ شعر الجعدي على نفطويه في المدة ما بين سني ٣٠٣ و٣٢٨هـ، وهي المدة التي أقامها في بغداد، علما أن نفطويه توفي(٤٨) في صفر لست خلون منه سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة، وقال ابن خير الإشبيلي - أيضا - في فهرسته، ومما ذكره أبو مروان بن سراج ، مما رواه عن أبي سهل الحراني، مما لم يتقدم ذكره قبل(٤٥): شعر تميم بن أبي مقبل العجلاني، وشعر لبيد بن ربيعة العامري، وشعر توبة بن الحمير الخفاجي، وشعر ليلىٰ الأخيلية، وشعر الراعي - واسمه حصين بن معاوية النميري - ، وشعر مزاحم بن الحارث العقيلي، وشعر حميد بن ثور الهلالي.

وفي هذا القرن يأتي محمد بن المبارك بن ميمون، بمؤلفه الضخم، وهو كتاب «منتهي الطلب من اشعار العرب وقسمه مصنفه إلى عشرة أجزاء، وهو

---

(٤٦) معجم ما استعجم، ١٣٥٩، مادة (هنيدة).
(٤٧) نفس المصدر ١ / ١٣١.
(٤٨) فهرست ابن خير الإشبيلي، ص ٣٩٦.
(٤٨) الفهرست لابن النديم، ص ١٢١.
(٤٩) فهرست ابن خير الإشبيلي، ص ٣٩٧.

أكبر مجموع للشعر العربي في جاهليته وإسلامه، وقد كان لشعراء بني عامر النصيب الأوفىٰ من هذا الكتاب، فقد تضمن عشرات القصائد المنتقاة من عيون شعرهم ودواوينهم.

ويقول المصنف في مقدمة كتابه: «ولم أخل بذكر أحد من شعراء الجاهلية والإسلاميين الذين يستشهد بشعرهم، إلا من لم أقف على مجموع شعره، ولم أره في خزانة وقف، ولا غيرها»اهـ. نفهم من كلام ابن ميمون أن الذين ذكرهم واختار لهم شعرا في كتابه كان من دواوينهم ومجاميع شعرهم الموجودة في خزائن الكتب آنذاك.

وقال ابن ميمون: «وأخذت هذه القصائد، وقد جاوزت ستين سنة، بعد أن كنت منذ نشأت، وكان جمعي لهذا الكتاب في شهور سنتي (٥٨٨ ـ ٥٨٩) ثمان وتسع وثمانين وخمسمائة بمدينة السلام، ولقد وقفت على كتب كثيرة جمعت منها الشعر».

ومن بين شعراء بني عامر بن صعصعة الذين أثبت لهم ابن ميمون في كتابه كان: الراعي النميري، وتوبة بن الحمير، وليلىٰ الأخيلية، وعبدالله بن الحمير، وتميم بن أُبيّ بن مقبل، وجران العود النميري، وطهمان بن عمرو، والقتّال الكلابي، وعوف بن الأحوص، ومعود الحكماء، ومزاحم العقيلي، وحميد بن ثور، وخداش بن زهير، وعبدالله بن ثور العامري، وأبو دواد الرؤاسي، وهو يزيد بن عمرو العامري.

وفي بداية القرن السابع الهجري نجد ياقوت الحموي يثبت في كتابه: «معجم الأدباء»[٥٠] مجموعة من كتب الدواوين والأخبار المتعلقة ببني عامر

---

(٥٠) انظر الأجزاء والصفحات الآتية: ١٨ / ١١٧، ١١ / ١٦٤ ـ ١٦٥، ٣ / ٢٤٠، ١٨ / ٣١٣، ٢ / ٢٠٤، ١٦ / ٦٠.

ابن صعصعة ، فيذكر كتاب ديوان زفر بن الحارث، وكتاب شعر الصمّة القشيري، وكتاب شعر لبيد بن ربيعة العامري، وهي الكتب التي عملها محمد بن حبيب.

وكذلك نجده يشير إلى كتب أخبار توبة بن الحمير، وأخبار ليلىٰ الأخيلية، وأخبار المجنون، وهي الكتب التي عملها الزبير بن بكار.

ويشير أيضا إلى كتاب أخبار عبدالله بن معاوية الجعدي الذي ألفه أبو العباس الثقفي، وإلى كتابي شعر الراعي، وشرح شعر النابغة، اللذين ألّفهما أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، كما يثبت كتاب شرح ديوان تميم ابن مقبل لمؤلفه محمد بن المعلىٰ الأزدي. ويبدو أن هذا الديوان ظل حتى أفاد منه ياقوت في كتابه[٥١] فهو يقول: «كذا وجدته بخط أبي عبدالله محمد بن المعلّىٰ الأزدي البصري في شرحه لقول تميم بن أُبيّ بن مقبل . . »

كما يشير ياقوت إلى كتاب بني عقيل، الذي عمله أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل ، وكتاب نسب بني عقيل ، الذي ألّفه علي بن إبراهيم ، وكتاب أخبار بني نمير ، الذي عمله أبو زيد عمر بن شبة .

ونجد إشارة إلى ديوان ليلىٰ الأخيلية في هامش إحدى نسخ أمالي المرتضىٰ المخطوطة، التي يعود تاريخ نسخها إلى ٦١٩هـ[٥٢].

وفي منتصف القرن السابع الهجري تتعرض بغداد لغزو المغول فيحرقون مكتباتها، ويلقون بالمؤلفات الكثيرة في مياه دجلة والفرات، وتظل تتعرض المكتبات العربية للخراب والدمار والإحراق، وكان ذلك ما آلت إليه كتبت بني عامر بن صعصعة، بعضها أحرق، وبعضها قذفت السبل به

---

(٥١) المصدر السابق: ١٩ / ٥٥، ترجمة (أحراض).
(٥٢) أمالي المرتضىٰ: ١ / ١٢٤، (الهامش).

إلى مكتبات نائية، وقليل من هذا وذاك كتب له السلامة.

ومن منتصف القرن السابع الهجري، إلى منتصف القرن الحادي عشر الهجري كانت مدة قائمة، لم نجد خلالها إلا إشارات طفيفة إلى بعض كتب بني عامر بن صعصعة.

ففي القرن السابع الهجري يشير القفطي في: إنباه الرواة[٥٣] إلى ديوان مزاحم العقيلي، وديوان تميم بن أُبيّ بن مقبل، وهما بشرح السكري.

وفي هذا القرن أيضا: اطلع ابن خلكان على شعر يزيد بن الطثرية، بروايتيه المجموعتين عن الطوسي، وعن الأصفهاني، ونقل ابن خلكان منها في كتابه وفيات الأعيان[٥٤].

وفي نهاية القرن السابع وبداية الثامن الهجري يشير ابن منظور في «لسان العرب»[٥٥] إلى ديوان مزاحم العقيلي.

وفي القرن التاسع الهجري قال العيني في كتابه المقاصد النحوية[٥٦]: «حتى أني جمعت من كتب الدواوين للشعراء المتقدمين الذين يحتج بهم نحاة الأولين والآخرين ما ينيف على مائة» وكان من هؤلاء دواوين لشعراء من بني عامر بن صعصعة، وهي: ديوان لبيد بن ربيعة العامري، وديوان مزاحم العقيلي، وديوان جران العود، وديوان حُميد بن ثور، وديوان قيس المجنون، وديوان الصمة بن عبدالله، وديوان توبة بن الحمير، وديوان الراعي، وديوان ليلىٰ الأخيلية.

---

(٥٣) ١ / ٢٩٣.
(٥٤) ٥ / ٤١٠ - ٤١١.
(٥٥) مادة (زحلف).
(٥٦) ٤ / ٥٩٦- ٥٩٨، (بهامش خزانة الأدب).

وفي القرن العاشر الهجري يشير السيوطي في كتابه: [٥٧] شرح شواهد المغني إلى ديوان ليلىٰ الأخيلية. وإلى ديوان توبة بن الحمير.

وفي القرن الحادي عشر الهجري يشير حاج خليفة[٥٨] إلى ديوان مزاحم العقيلي، وإلى ديوان توبة بن الحمير، وإلى شعر حميد بن ثور، وإلى ديوان قيس بن الملوح المجنون، ويشير أيضا إلى شرح لديوان ليلىٰ الأخيلية، ولم يذكر صاحبه.

وفي النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري، يؤلف البغدادي كتابه: «خزانة الأدب» ويعتمد على كتب من دفاتر أشعار العرب وأخبارها يثبتها في مقدمته[٥٩] وكان من بينها دواوين لشعراء من بني عامر بن صعصعة وهم : ديوان عامر بن الطفيل ، ومن شعر الصحابة : ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، وديوان حميد بن ثور ، ومن شعر الإسلاميين : ديوان جران العود .

وفي القرن الثاني عشر يشير الزبيدي، صاحب تاج العروس[٦٠] أن أبا سهل الهروي اطلع على ديوان لبيد، وأنه كانت منه نسخة بخط عمر بن عبد العزيز الهمداني، مصححة مقروءة على الأئمة.

وفي القرن الثاني عشر الهجري بدأت المكتبات بجمع مخطوطاتها وفهرستها في كتب فهارس خاصة.

وفي القرن الثالث عشر أصبحت الكتابة منتشرة ومعروفة، فأخذ العلماء في طباعة كتب التراث وإخراجها من مخابئها المدفونة فيها. وهكذا وصل بعض كتب بني عامر بن صعصعة إلى الطباعة، وخرج ليرى النور،

---

(٥٧) ص ٣.

(٥٨) انظر كشف الظنون الصفحات: ٧٨١، ٧٨٦، ٨٠٨.

(٥٩) الخزانة: ١ / ٨ - ١٠.

(٦٠) التاج: مادة (قعل).

وبعضها بقي مخطوطا في المكتبات، ينتظر دوره، حتى ييسر الله لها الباحثين ليخرجوها مما هي فيه، كما خرجت سابقتها.

وقسم ثالث نجده قد ضاع، ولم نقف لـه على أثر ولا عثير. اللهم إلاَّ شذرات مبثوثة بين ثنايا هذا المصدر أو ذاك، وهذا يُحمّل الباحثين عبئاً ثقيلاً يجب عليهم أن يتحملوه للنهوض بتراث آبائهم والكشف عنه مهما كلفهم من جهد وعناء.

أما دواوين القبيلة التي تمت طباعتها منذ نشأة الطباعة وحتى الآن:

قام المستشرق وليم ريط بنشر ديوان شعر طهمان بن عمرو الكلابي تأليف أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري وذلك ضمن مجموعة: «حرزة الحاطب وتحفة الطالب».

وقد نشرها في ليدن بهولندا عام ١٨٥٢م.

وطُبع ديوان المجنون، قيس بن الملوح في مطبعة بولاق بالقاهرة عام ١٢٨٥هـ / ١٨٦٥م ثم أعيدت طباعته بالقاهرة عام ١٢٩٤هـ / ١٨٧٤م.

وقام ضياء الدين الخالدي ـ وكان أستاذاً بجامعة وين ـ بنشر عشرين قصيدة من شعر لبيد وذلك سنة ١٨٨٠، وفي العام نفسه قامت مطبعة شرف بالقاهرة بطبع ديوان قيس بن الملوح، وأعادت طبعه في السنة التالية.

وفي سنة ١٨٨٢، طبع ديوان المجنون في بيروت، وفي سنة ١٣٠٦هـ / ١٨٨٦م، طبع أيضا في القاهرة، وفي عام ١٨٨٧ نشر أنطون هوبر قطعة من ديوان لبيد.

وفي سنة ١٨٨٨، قام لويس شيخو بجمع سبع عشرة قصيدة لليلىٰ الأخيلية، ونشرها في ختام كتابه: «أنيس الجلساء في ديوان الخنساء» المطبوع في بيروت.

وتلا شيخو المستشرق الفرنسي دي كوبيه الذي طبع في بيروت سنة ١٨٨٩ ، ديوان الشواعر الثلاث : الخرنق، وعمرة بنت الخنساء، وليلىٰ الأخيلية.

وفي سنة ١٣٠٩هـ / ١٨٨٩م، طبع ديوان المجنون بالمطبعة العثمانية.
وفي سنة ١٨٩١ ، أكمل بروكلمان نشر ديوان لبيد بن ربيعة العامري.
وفي سنة ١٣٣٠هـ / ١٩١٠م، طبع ديوان المجنون في القاهرة.

وقام المستشرق شارل ليال بنشر ديوان شعر عامر بن الطفيل العامري رواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيىٰ ثعلب. وذلك مع كتاب عبيد بن الأبرص، باعتناء لجنة جيب في ليدن سنة ١٩١٣ ، سلسلة نشريات جب التذكارية، رقم ٢١ .

وفي نفس العام قام كرنكو بجمع شعر القحيف العقيلي ونشره.
وفي عام ١٩٢٠ قام كرنكو أيضا بجمع شعر مزاحم العقيلي ونشره.
وفي سنة ١٩٢٩ طبع ديوان النابغة الجعدي في بيروت.
وفي سنة ١٩٣١ طبع ديوان جران العود النميري، في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة.

وفي عام ١٩٣٤ قام بشير يموت، بجمع طائفة من قصائد ليلىٰ الأخيلية، ونشرها في كتابه المسمىٰ: «شاعران العرب والإسلام»، وطبعه في بيروت.

وفي سنة ١٩٣٩ طبع ديوان المجنون برواية الوالبي، بتحقيق جلال الدين الحلبي، وتقديم الدكتور زكي مبارك.

وفي سنة ١٣٧١هـ / ١٩١٥م قامت دار الكتب المصرية بنشر ديوان حميد بن ثور، بتحقيق الأستاذ الميمني.

وفي سنة ١٩٥٣ قامت مارية نللينو بنشر ديوان النابغة الجعدي في روما.

وفي حدود عام ١٩٥٩ قام عبد الستار أحمد فراج بنشر ديوان مجنون ليلى، بدار مصر للطباعة بالقاهرة.

كما نشر في القاهرة كتاب بسط المسامر في اخبار مجنون بني عامر بتحقيق عبدالمتعال الصعيدي،

ونشرت دار صادر في بيروت ديوان عامر بن الطفيل.

وفي عام ١٣٨١هـ / ١٩٦١م قام إحسان عباس بنشر ديوان القتال الكلابي في بيروت.

وفي العام نفسه قام عزة حسن بتحقيق ديوان تميم بن أُبيّ بن مقبل، وطبعه في دمشق.

وفي عام ١٩٦١ أعادت الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة طبع ديوان حميد بن ثور.

وفي عام ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م قام إحسان عباس بجمع شعر لبيد وتحقيقه، وطبعه في الكويت.

وفي العام نفسه قال محمد نبيه حجاب عن جمعه لشعر الراعي النميري (وهو الآن بين يدي حاكم قطر، تمهيدا لطبعه على نفقته)[٦١]. ولم يتيسر لي الاطلاع عليه، بل لم أعرف إن كان قد طبع أم لم يطبع.

وفي عام ١٩٦٣ نشر ديوان عامر بن الطفيل برواية الأنباري، في دار صادر، بيروت.

وفي عام ١٩٦٤ نشرت دار القاموس في بيروت ديوان لبيد.

وفي العام نفسه نشر ناصر الحاني شعر الراعي النميري بدمشق.

---

(٦١) الراعي النميري لمحمد نبيه حجاب، ص ٣.

ونشر عبد العزيز رباح شعر النابغة الجعدي في دمشق أيضا.

وفي عام ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م قام خليل إبراهيم عطية وجليل عطية بجمع شعر ليلىٰ الأخيلية، ونشره في بغداد.

وفي عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م قام خليل إبراهيم العطية بجمع وتحقيق شعر توبة بن الحمير، ونشره في بغداد.

وفي العام نفسه قام محمد جبار المعيبد بتحقيق ديوان طهمان بن عمرو الكلابي بشرح السكري، وطبعه في بغداد.

وفي عام ١٩٧٣ قام حاتم صالح الضامن، بجمع شعر يزيد بن الطثرية، ونشره في بغداد.

وفي عام ١٩٧٦ قام نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن بجمع شعر مزاحم العقيلي، ونشره في مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

وفي عام ١٩٧٧ أعيد في بغداد طبع ديوان ليلىٰ الأخيلية، واستدرك عليه من جامعيه.

أما القصائد الشهيرة لشعراء بني عامر بن صعصعة كالمجمهرة، والملحمة والمعلقة، فقد نشرت كثيراً ضمن الكتب التي تحتويها.

ويكفي أن أذكر أنني أحصيت طبعات المعلقات[٦٢] وشروحها فبلغت أكثر من تسعين طبعة .

* * *

(٦٢) انظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف سركيس، ص ١١٢٧ ـ ١١٢٩، وتاريخ الأدب العربي، بروكلمان، (الترجمة العربية): ١ / ٦٩ ـ ٧٢، وشرح المعلقات للزوزني، تحقيق محمد علي حمدالله، دمشق، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م (مقدمة المحقق) ص٥٦ ـ ٦٠.

[أ]

شعـــر

تميم بن أُبيّ بن مقبل العجلاني العامري

ـ قال : [من الطويل]

لَـستُ وإنْ شـاحـنتُ بـعض عشـيرتي لأذكـر مـا الـكـهـلُ الـكـلابيُّ ذاكـرُ
فَـكَـمْ مِـنْ أمّ لَـعِـبـتُ بِـثَـدْيَهَـا كِـلابـيَّـةٍ عـادَتْ عـلـيـهـا الأواصرُ

حول البيتين :

البيتان قالهما العجلاني الشاعر، بعد طلب بني كعب منه، وذلك أن الأعور بن براء كان يهجو بني كعب بن ربيعة، فأتت بنو كعب تميم بن مقبل، فقالوا: ألا ترى ما يصنـع الأعور بقومك ؟ فقال: ما تشاؤن ؟ قالوا: نشاء أن تهجو بني فلان. قال: انصرفوا، فإذا أتاكم الشعر فـارووا. واندفـع وهو يقـول: البيتين فسمعت بـذلك بنـو كعب، فشتموه، وسمعت بنـو كلاب، فـركبوا إلى الأعـور فنهوه عن بني كعب، وقـالوا لـه العجلاني خـير منك، أتوه بنو كعب يأمرونه بهجاء بني كلاب، فمدح بني كلاب فقـال الأعور: أبيـات. انظرها في شعر الأعور بن براء في ديوان العامريين.

ولم يقل الأعور بعدها شيئاً، فتصالحا وتسالما. وعلق ابن رشيق في عمدتـه على بيتي العجلاني فقال: وكان سبب ذلك إغضاء ابن مقبل وإعطاؤه المقادة هرباً من الهجـاء وقوم يرون ذلك منه أنفة» ويعد ابن رشيق، العجلاني من الشعراء المغلبين.

تخريج الشعر :

ورد هذان البيتان بنسبتهما إلى تميم بن مقبل في كتـاب الممتع في علم الشعـر وعمله للنهشلي القيرواني ص٣٥١، وفي كتاب العمدة لابن رشيق: ١ / ١٠٧

* * *

[ب]

شـــعر

تَوْبَة بن الحُمَيِّر الخفاجي العامري

[ق ١]

ـ قال : [من الطويل]

(١) وَشَىٰ واشِيـا لَيْـلَىٰ فقلتُ صـدقتُما وأقـبلتُ في إعـراض لَـيْـلَىٰ أعـيـبُـهَـا
(٢) ليـغـترَّ واشٍ أو لـيحسبَ كـاشحٌ مُـوِدُ لِـلَيْـلَىٰ قـد تـولَّىٰ نَـشـوبُهـا

التخريج :

ورد البيتان في كتاب الأمثال لأبي عكرمة الضّري ص ٧٨، منسوبين إلى توبة بن الحمير، وقد احتج بهما الأصمعي على تفسيره الأبيات، وقد خلا منهما ديوانه المطبوع.

(٢) الشرح :

قد تولى نشوبها: أي تولى في صدره، وهو ما علق بصدره من حبها.

[ق ٢]

ـ وقال : [من الطويل]

لـعـلَّكَ يـا تـيـسـاً نـزاً في مـريـرةٍ مُـعَـذِّبُ لـيـلىٰ أن تـراني أزورُهَـا
ولـوْ أنَّ لـيـلىٰ في الـسَّـماءِ لـصَـعَّـدَتْ إلـيـهـا بَـصِـيَراتُ الـعـيـونِ وَغُـورُهَـا

حول البيتين:

قال السيرافي: قال توبة يخاطب بهذا زوج ليلىٰ الأخيلية، وكان قد حلف عليها: لتُعذبن إن كلّمته.

التخريج :

ورد البيتان منسوبين إلى توبة في كتاب شرح أبيات سيبويه للسيرافي: ٢ / ١٧ ، الشاهد رقم ٣٦٧ .

والبيت الأول موجود في ديوان توبة، البيت رقم ٣٧ ، ص٣٧ أيضاً، أما البيت الثاني فقد خلا الديوان منه .

والبيت الأول ورد في الكتاب لسيبويه: ١ / ٣١٢، والشنتمري: ١ / ٣١٢ أيضاً، وابن جِنّي في شرح أرجوزة أبي نواس ١٧ ، وكلها برواية السيرافي .

الروايات :

السيرافي نفسه: ويروى : يا كلبا نزاً في مريرة .

الشرح:

المريرة: الحبل. جعله كتيس مشدود بحبل .
وقوله: أن تراني، أي : لأن تراني .

* * *

[ج]

شعر

طهمان بن عمرو الكلابي العامري

ـ قال : [من الطويل]

خليليَّ إنّي اليومَ شاكٍ إليكما	وهل تنفع الشكوى إلى مَن يزيدها
فشب بنو ليلى وشبَّ بنو ابنها	أظلّ بأطرافِ البنان أذودُها
خليليّ شُدّا بالعصائبِ وانظرا	إلى كبدي هل بتّ صَدْعاً عمودُها
ولن يلبث الواشونَ أن يكسروا العصا	إذا لم يكن صُلباً على البَري عودُها

تخريج الشعر:

وردت الأبيات منسوبة إلى طهمان، في كتاب التذكرة السعدية، ص ٤٩٥ .

[د]

شــعر

عامر بن الحرث النميري العامري

[ق ١]

ـ قال : [من الطويل]

بـأخفـافهـا يـدنـو الفتَى من حبيبـه وتُـبـعـدُه إنْ أذْهـلتـه الـشّـدائـدُ
يكـون عـلى أكـوارهـا هـجـعـةُ السُّرَى وأذْرُعُـهـا عـنـد الـصَّـبـاح وسـائـدُ

حول الأبيات:

قال الخالديان في الأشباه والنظائر: «وأحسن ما قيل في مدح الإبل والرد على من يذمها، وينسبها إلى التفريق قول جران العود: (البيتان). [أما قوله: وأذرعها عند الصباح وسائد، فمليح].

التخريج :

ورد البيتان في الأشباه والنظائر للخالديين: ٢ / ١٩٤ بنسبتها إلى جِران العود.

[ق ٢]

ـ قال : [من الطويل]

(١) عـجـوزٌ تُـرَجّـى أن تـكـونَ فُـتَـيَّـةً وقـد لَحِبَ الجنبـانِ واحْـدَودَبَ الـظَّهْـرُ
(٢) تـسـوقُ إلى الـعـطّارِ مـيـرةَ أهـلهـا وهـل يُصلح العـطارُ مـا أفسـد الـدهـرُ
(٣) بـنـيـتُ بها قبلَ المحـاقِ بـليـلةٍ فـكـان محـاقـاً كـلّه ذلـك الـشـهـرُ

حول الأبيات :

قال ابن السكيت في الألفاظ: يقال يوم ماحق شديد المحق.

وهذا محاق الشهر. ومحاقه، واتيته في المحاق أي في امتحاق القمر، قال الشاعر: الأبيات...

التخريج :

وردت الأبيات في تهذيب الألفاظ للتبريزي، ص ٣٩٨، ضمن كنز الحفاظ، منسوبة إلى جران العود. وورد البيت الثالث في الألفاظ لابن السكيت، ص ٣٩٨، ولكن بدون نسبة. وورد البيت الثالث أيضاً في ديوان جران العود النميري، برواية السكري ص١١، من قصيدة رائية طويلة. وقد خلا الديوان من البيتين الأول والثاني. والقصيدة الرائية منسوبة للرحال.

(١) الشرح:

قال التبريزي في تهذيب الألفاظ: قوله: وقد لحب الجنبان: ذهب ما عليهما من اللحم والشحم. واحدودب: وحدب، بمعنى واحد.

يريد أن هذه العجوز تطمع أن تكون في حسن الفتيان والشواب ونضارتهن. وعندها أنها إذا أخذت من العطار ما يبيض وجهها، ويحمر وجنتيها، ويكحل عينيها، وتخضب به أطرافها، فقد عادت إلى مثل ما كانت فيه من حال شبابها. وهذا ما لا تناله ولا تطمع فيه عاقلة.

(٢) الشرح :

قال التبريزي: قوله: تسوق إلى العطار ميرة أهلها: يريد أنها كانت تشتري من حوائجها بالخبز وما في البيت من مأكول. وليس عند العطار ما يصلحها حتى تعود إلى حال شبابها.

(٣) الروايات:

في الديوان برواية: وجهزتها قبل المحاق...

الشرح:

قال التبريزي: وقوله: بنيت بها، يريد أنه زفها، في وقت امتحاق القمر، فكان الشهر الذي بعد الزفاف مشؤوما من أوله إلى آخره.

وقال أبو الحسن بن كيسان: أيام المحاق عندما يطلع القمر صغيراً قبل طلوع الشمس.

الإعراب والمسائل النحوية:

قال التبريزي: الرواة يقولون: العرب تقول: «بنيت على المرأة». ولا يقولون: «بنيت بها»، وقد أتى بالباء في هذا البيت، وهم يجعلون حروف الجر يخلف بعضها بعضاً.

وذلك اسم كان، والشهر وصفه، ومحاق خبر كان، وكله رفع بمحاق، وهو بمنزلة قولك: كان مضروباً غلامه زيد.

[ق ٣]

ـ وقال: [من البسيط]

مَن كان أصبح مسروراً بزوجته	من الأنام فإنّي غيرُ مَسرورِ
كأنَّ في البيت بعد الهَدْءِ راصدةً	غُولاً تَصَوَّرُ لي في كلِّ تصويرِ
شوهاءُ زرقاءُ مسنونٌ أظافرُها	لم تُلفَ إلّا بشَعر غير مضفور
مَشْوَمة الوَجْه نحسٌ ما تُفارقُه	كأنّها دِبْقةٌ في رِيش عُصفورِ
كأنّني حين ألقىٰ وجهها بُكَراً	هوى إلى الليل يومي ذاك في بِيرِ

حول الأبيات:

قال جران العود النميري هذه الأبيات يذم فيها زوجته ويهجوها.

التخريج:

وردت هذه الأبيات منسوبة إلى جران العود في الأشباه والنظائر للخالديين: ٢ / ٢٩١، فصل: معنى مذمة النساء.

[ق ٤]

ـ وقال: [من المتقارب]

يقولون في البيت لي نَعجةٌ	وفي البيت، لو يعلمون النَّمِرْ
أحبّي لِيَ الخيرَ أو ابغضي	كلانا بصاحبه يَنتَظِرْ

حول البيتين :

قال جران العود هذين البيتين في ذم امرأة له .

التخريج :

ورد البيتان في الأشباه والنظائر للخالديين : ٢ / ٢٩٢ في فصل : معنى مذمة النساء ، بنسبتهما إلى جران العود.

[ق ٥]

ـ وقال : (أ) [من الطويل]

(١) يُعارض عن مجرى النجوم وينتحي كما عارضَ الشولَ البَعيرُ المؤلفُ
(٢) وإنّ ظلامَ الليل يُنْكَبُ تحته رجالٌ ويمضي الأحوذيُّ المُشَقَّفُ
(٣) وأنّا دعمنا كلَّ نَجْدَةِ سَيِّدٍ بَطِينٍ ولا يَحْزنْك إلاّ المُهَفْهَفُ
(٤) ولا يَفْجَعُ الأحراسَ بالبيضِ كالدُّمىٰ هَيوبٌ ولا جَثّامَةُ اللّيلِ مُقْرَفُ
(٥) طباقاءُ لم يشهد خصاماً ولم ينخ قلاصاً إلى أكوارِها حين يعكفُ

التخريج :

هذه أبيات غير موجودة في ديوان جران العود النميري ، وبعضها غير موجودة في فائيته الموجودة في المنثور والمنظوم . الأبيات ٢ ، ٣ ، ٤ ، في حماسة أبي تمام (الوحشيات) المقطوعة ١٧٠ ـ ص١٠٦ منسوبة إلى جران العود.

والبيتان ٢ ، ٣، في حماسة الخالدين : ٢ / ٢٦٨ ، منسوبة أيضا إلى جران العود.

والبيتان ١ ، ٥ ، موجودان في فائية جران العود النميري التي أثبتها ابن طيفور في كتابه المنثور والمنظوم ، ص٤٢ ـ ٤٩ ، وهما البيتان رقم ٨ ورقم ٦٣ من القصيدة الفائية .

(٢) الروايات :

المثبوتة هنا رواية حماسة أبي تمام ، أما رواية الخالديين فهي :

إن رواق الليل يجثم تحته ....

(٣) الروايات:

هنا رواية حماسة أبي تمام، ورواية الخالديين هي:

.... بـطين ولا يـرضـيـك إلا المـخـفـف

(٤) الروايات:

هـذه رواية الـوحشيات، والبيت مـوجود في ديـوان جران العـود النمـيري، ولكن برواية فيها اختلاف كبير، ورواية الديوان:

ولـن يستهيـم الخـرد البيض كـالـدمى هـدان ولا هـلبـاجـة الـليـل مـقـرف

والجدير بالذكر أن هذا البيت موجود أيضا في فائية جران العـود المثبوتـة في المنثور والمنـظوم البيت رقم ٦١ ولكن روايته فيه، حسب رواية الديوان.

[ق ٥]

ـ وقال: (ب) [من الطويل]

وكـنـتُ أراني قـد صـحـوتُ فـهـاجَـني حَمَـامٌ بـأبـواب المـديـنـة تهـتِـفُ
عـلى شُرفـات الـدار لا دَرّ دَرُّه ولا دَرّ أصـواتٌ لـه كـيـف تَـشـعَـفُ

حول البيتين:

قال الأنباري في شرح القصائد، ٥٨٥: الحمام يذكر ويؤنث. قال جـران العود في تذكيره: ثم ذكر البيتين.

التخريج:

ورد البيتان منسوبين إلى جران العود في شرح القصائد للأنباري، ص ٥٨٥.

[ق ٥]

ـ وقال: (جـ) [من الطويل]

فـنِلنـا سِـقـاطـاً من حـديـث كـأنّـه جـني الـنحـل أو أبكـارُ كَـرْمٍ يُـقَـطَّفُ

حـديـثـا لـو آن البـقـل يـولي بمـثـله   زهـا البقـل واخضر الـعـضـاه المُصَنِّفُ

التخريج :

ورد البيتـان منسوبـين إلى جران العـود في البيان والتبيـين للجـاحظ : ١ / ٢٨١ ، والبيت الثاني موجود في ديوانه ص٢١ ، أما الأول غير موجود.

[ق ٦]

ـــ وقال :   [من الكامل]

لـو يـعـلمُ الـغـرمـاءُ مـنـزلـتـيـهـما   مـا حـلَّفـوني بـالـطَّلاق الـعـاجـلِ

لا حُـلْوتـانِ فـتُـهـويَـا لحـلاوةٍ   تَـشـفِـي النَّـفـوسَ ولا لِـدلٍّ عـاسِـلِ

قـد مـلَّتـا وَمـلِلْتُ مـن وجـهـيـهـما   عجفـاءَ مـرضعـةٍ ونِقْضِـة حـائـلِ

* * *

حول الأبيات :

قال الخالديان في الأشباه والنظائر : قال جران العود في امرأتين كانتا له وطالبه بعض غرمائه أن يحلف بطلاقهما فقال : الأبيات . . .

التخريـج :

وردت الأبيات منسوبة إلى جران الحود في الأشباه والنظائر للخالديين : ٢ / ٢٩١ .

* * *

[هـ]

شــعر

عامر بن الطفيل الكلابي العامري

[ق ١]

ـ قال : [من الطويل]

(١) لا تعجلنْ يا عمرو وانظر كتائباً تُساقُ إليكم بعدهنّ كتائبُ
(٢) إلى أُطم ظبيٍ يعتلكْنَ شكائماً مقانب يهديها إليك مقانب
(٣) هنالك لا تنجيك منّا قُضاعةٌ ولا مذحجٌ إنْ سار كعبٌ وحاطبُ

حول الأبيات :

قال عامر بن الطفيل هذه الأبيات يرد فيها على عمرو بن معد يكرب الزبيدي، وقد قال الزبيدي شعراً بمناسبة يوم رنية، وهو يوم بين قضاعة ومذحج من جهة وهوازن من جهة ثانية.

التخريج :

وردت الأبيات منسوبة إلى عامر بن الطفيل في مخطوطة شرح القصيدة الدامغة للهمداني، وهي مصورة عند الأستاذ حمد الجاسر، وقد أثبت الأبيات جامع شعر الزبيدي، ص٤٤.

(٢) الشرح :

الأطم : الحصن الحصين.
ظبي : موضع عمرو، وهو يبمبم، وهو موضع بين نجران وتثليث.

[ق ٢]

ـ وقال : [من الطويل]

وغَارةٍ بين اليومِ والليل فَلْتَةٍ تداركْتَها رَكْضاً بسِيد عَمرّدِ

حول البيت :

قال أبو عمرو الشيباني في كتابه «الجيم»: لعامر بن الطفيل في العمرد البيت. . .

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى عامر بن الطفيل في كتاب «الجيم» لأبي عمرو الشيباني: ٢ / ٣٣٤.

الألفاظ :

العمرد : الشرس الخلق القوي.

[ق ٣]

ــ وقال : [من الطويل]

سَلِ الخيلَ عنّي: هل علاها إذا عَدَتْ إلى الرَوع بالأبطالِ من فارسٍ مثلي ؟

وهل كرُّها كرّي إذا هي أقبلتْ تواخطُ بالأبطالِ في الحَلَقِ الجُذْلِ ؟

إذا حالَ منها عارضٌ دون عارضٍ كثيفٍ وأبدتْ حدَّ أنيابها العُصْلِ

كَشَفْتُ قِناعَ الموتِ بيني وبينها وأشلَيْتُها حتى تقومَ على رِجْلِ

وأبست أبساساً بها وامتريتُها فدرَّتْ غزاراً بالتّليلِ وبالنَّبْلِ

وكان الذي يلقى الردى مَنْ لَقِيتُهُ وما أشبه الآجالَ مِنْ فارسٍ قبلي

ألستُ بفَيْفِ الرّيحِ أول مُقْدِمٍ على رحيي موتٍ مراجلُها تغلي؟!

هتكتُ بِنَصلِ السَّيفِ أقرابَ مُشْهِرٍ ولا شيء أسنىٰ بالكرامِ من القَتْلِ

تخريج الشعر:

وردت الأبيات منسوبة إلى عامر بن الطفيل في «لباب الآداب» لأسامة بن منقذ، ص ٢٠٠.

* * *

[و]

شـــعر

عبد الله بن مجيب الكلابي العامري

ـ قال : [من الطويل]

لهم شيـمـةٌ يَجـري عليـهـا بَنُـوهُـمُ   لِـكُـلِّ أُنـاسٍ شِـيـمَـةٌ وشِـمـالُهـا

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى «القتال» في الجيم لأبي عمرو الشيباني: ٢ / ١٤٩.

الألفاظ :

الشيمة: الخلق والطبيعة. الشمال: واحد الشمائل شمال، والشمال: خليقة إلى الرجل.

* * *

[ز]

شـــعر

عبيد بن حصين النميري العامري

[ق ١]

ـ قال : [من الطويل]

ومـا الفَقْـرُ من أرضِ العشيـرةِ سـاقنـا   إلـيـكَ ولـكـنَّـا بـقـربـاك نُـبـجَـحُ

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى الراعي في كتاب «متخير الألفاظ» لابن فارس، ص٩٢، والبيت ـ أيضاً ـ في المجمل، ص٥٥، والمقاييس: ١ / ١٩٨، وزهر الآداب: ١ / ٢٦٧، ولسان العرب مادة (بجح).

الروايات :

مقاييس اللغة : نبجح (بفتح الباء).
زهر الآداب : ننجح .
اللسان : (عن) بدلا من (من).

[ق ٢]

ـ وقال : [من الوافر]

وهــابَ جَــنــان مَــسْــجُــورٍ تَــرَدَّىٰ مــن الحَــلْفَــاءِ وأتَــزرَ ٱئْــتِزَارَا

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى الراعي في كتاب الأمثال لأبي عكرمة الضبي، ص٨٠، وهو أيضا في الأضداد لابن الأنباري، ص٥٥، وفي اللسان (جنن): ١٣ / ٩٥، وتهذيب اللغة: ١ / ٥٠٢، والزينة: ١ / ١٧٣.

الشرح :

في كتاب أمثال أبي عكرمة: جنانه: ما توارى عنه، والمسجور غدير مملوء.

[ق ٣]

ـ وقال : [من البسيط]

وكــم جشــمنــا إلــيكــم من مُــؤَدِّيــةٍ كــأنَّ أعــلامَــهــا في الهــا الــقَــزَعُ
خَمًّــاء غــبراء يخشىٰ المــدلجــون بهــا زيــغ الهُــداة بــأرض أهــلهــا شِــيَــعُ
فــإن تجــودوا فــقــد حــاولــت جــودكــم وإن تَــضــنُّــوا فــلا لــوم ولا قَــذَعُ

التخريج :

وردت الأبيــات منسوبــة إلى الــراعي في كتــاب «الــزهــرة» لأبي بكــر الأصفهــاني: ٢ / ٢٣٦، الباب الثامن والسبعون: ذكر ما جاء في صفات البحر والفلوات.

[ق ٤]

ـ وقال : [من الكامل]

يُمسي ضجيع خريدةٍ، ومُضاجعي عَضْبٌ رقيق الشفرتين حُسامُ
والحربُ حرفتنا وبئست حرفةٌ إلَّا لمن هو في الوغى مقدامُ
نُعري السيوفَ فلا تزال عَريَّةً حتى تكون جفونهن الهامُ
والموتُ يسبقنا إلى أعدائنا تهفو به الراياتُ والأعلامُ

التخريج :

وردت الأبيات منسوبة إلى الراعي في كتاب «الزهرة» لأبي بكر الأصفهاني: ٢ / ٢١٢ (الباب السادس والسبعون) : ذكر الافتخار بالشجاعة والانتصار.

[ق ٥]

ـ وقال : [من الطويل]

وللحقِ فينا خصلتانِ فمنهما ذلولٌ وأخرى صعبةٌ للمظالمِ
وإنّا لقومٌ نشتري بنفوسنا ديار المنايا رغبة في المكارمِ

التخريج :

ورد البيتان بنسبتهما إلى الراعي في كتاب «الزهرة» لأبي بكر الأصفهاني: ٢ / ٢١٢ (الباب السادس والسبعون) : ذكر الافتخار بالشجاعة والانتصار.

* * *

[ح]

شـــعر

القحيف بن سليم العقيلي العامري

[ق ١]

ــ قال : [من الطويل]

(١) خَلِيلَيَّ ما صَبْرِي على الزَّفَراتِ ... وما طاقتي بالشَّوقِ والعَبَراتِ
(٢) تَقَطَّعُ نفسي كلَّ يومٍ وليلةٍ ... على إثْرِ مَنْ قَدْ فاتها حَسَراتِ
(٣) سَقَىٰ ورعىٰ اللهُ الأوانسَ كالدُّمَىٰ ... إذا قُمْنَ جُنْحَ الليلِ مُنْبَهِرَاتِ
(٤) دَعَوْنَ بحبَّاتِ القلوبِ فأقبلت ... إليهنَّ بالأهواء مُبْتَدِرَاتِ

التخريج :

وردت الأبيات في كتاب «الزهرة» للأصفهاني : ١ / ١١ (الباب الأول) منسوبة إلى العجيف العقيلي، تصحيف. والصواب: القحيف العقيلي، والبيتان الثالث والرابع غير موجودين في ديوانه.

[ق ٢]

ــ وقال : [من الطويل]

(١) متىٰ ما تُحِطْ خُبْراً بنا، يا ٱبنَ عاصمٍ ... تَجِدْ لي رجالاً من بني العمِّ حُسَّدَا
(٢) وماذاكَ عن ذنبٍ إليهم جَنَيْتُهُ ... سوى أنّ لي ذِكْراً أغارَ وأنْجَدَا

حول البيتين:

جاء في طبقات الشعراء لابن سلام : كان القحيف خرج زائراً لإبراهيم بن عاصم العقيلي، فبعث الأشهب بن كليب العقيلي إلى إبراهيم بن عاصم رسولا يخبره أن القحيف قد هجاه وأساء القول فيه، ليحرمه وليقصيه، ففعل، فقال القحيف: البيتان.

التخريج :

ورد البيتان بنسبتهما إلى القحيف العقيلي في كتاب طبقات الشعراء لابن سلام الجُمحي، تحقيق: محمود شاكر، ص٧٩١ (ترجمة القحيف).

(١) الأعلام

ابن عاصم: هو إبراهيم بن عاصم العقيلي، أحد قواد أسد بن عبدالله القسري، أخي خالد بن عبدالله القسري.

بنو العم : يقصد الشاعر الأشهب بن عبيدالله بن كليب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل، من بني عم القحيف.

(٢) الروايات :

في إحدى نسخ طبقات الشعراء المخطوطة: وما كان لي ذنب.

الشرح :

أغار: نزل الغور وهو تهامه. أنجد: أفرع في نجد. يريد ذكراً صار كل مسير في شرق البلاد وغربها.

[ق ٣]

ــ وقال : [من الوافر]

(١) ديارُ الحيِّ تَضربُها الطِّلالُ	من الخافي بها أهلٌ ومالُ
(٢) وأجذَم ذبُّها عوداً وبَدْءاً	بدَفَّيْه تَعَبْقَرَت السَّخالُ
(٣) بها الغدرُ الرِّياد، وكلُّ هِقْلٍ	كبيتِ الرُّفْقَةِ احترقوا فقالُوا
(٤) أما ومُعَلِّمِ التَّوراةِ موسىٰ	ومَنْ صَلَّى وصام له بِلالُ
(٥) لقد كانتْ تودك أمُّ عمرو	بذاتِ الصَّدرِ، إذ نُسِيَ الخِلالُ
(٦) أتانا بالعقيق صريخُ كَعْبٍ	فحنَّ النَّبعُ والأَسَلُ النِّهالُ
(٧) ثَلاثاً، ثُمَّ وَجَّهنَا إليهم	رحىً للموتِ ليسَ لها ثِغالُ
(٨) وحالفَنَا السُّيوفَ وصافِناتِ	سواءٌ هُنَّ فينا والعيالُ

(٩) بـنـاتُ بـنـاتِ أعـوجَ طـامحـاتٍ ... مـدى الأبـصـارِ، جلَّتـهُـا الـفِـحـالُ
(١٠) شَـعِـيرٌ زادُهـا وفـتـيـتُ قَـتٍّ، ... ومـن مـاءِ الحـديـدِ لهـا نِـعَـالُ
(١١) وكـرْدَسَتِ الحـريشُ، فعـارضُـونـا ... بـخَـيْـلٍ في فـوارسِـهـا اخـتـيـالُ
(١٢) وسـالـتْ من أبـاطِحِـهَـا قُـشَـيْرٌ، ... بمـثـلِ أتيٍّ بـيـشَـة، حـين سـالـوا
(١٣) نـقـودُ الخـيـلَ كـلَّ أشـقَّ نَهْدٍ ... وكـلَّ طِـمِـرَّةٍ فـيـهـا اعـتـدَالُ
(١٤) تـكـادُ الجـنُّ بـالـغـدواتِ مـنَّـا ... إذا اصـطفَّـتْ كـتـائـبُـنـا تُهَـالُ
(١٥) فـبِتْـنَ عـلى الـعُـسَـيْلةِ مُمْـسكـاتٍ ... لهـنَّ غُـديَّـة رَهَـجٌ جُـفَـالُ
(١٦) فـلما شـقَّ أبـيضُ ذو حـواشٍ ... لـه حـالٌ ولـلظلماءِ حـالُ
(١٧) صبحنـاهم نـواصيهـنَّ شُعْـثـاً، ... بهـنَّ حـرارةٌ وبـنـا اغـتِـلالُ
(١٨) فـلما جُحْـدِلَـتْ مئـتـان منهـم ... وفـرَّ حـنـانُهم عـنـهـم فَـزَالـوا
(١٩) وصـاروا بـين مُمْـتـنٍّ عـلـيـه ... وَمَـنْـصـوبٍ لـه جِـذعٌ طُـوَالُ
(٢٠) تُكَـفِّـنُهـم حَنِيفَـةُ بعـدَ حَـوْلٍ! ... وكـيـف يُـكَـفِّـنُـونَ وقـد أَحَـالـوا؟
(٢١) أمنكـم يـا حنيف! نعم لـعمـري ... لحـيٌّ مخـضـوبـةٌ ودمٌ سِـجَـالٌ!
(٢٢) ولـولا الـريـحُ، أَسْمَع أهـل حَجْرٍ ... صيـاحَ الـبيضِ تـقـرعُـهـا الـنِّـصَـالُ
(٢٣) كـأنَّ الخيـلَ، طـالـعـةً عليهـم ... بـفـرسـانِ الـصَّـبـاحِ، قَـطاً رِعـالُ

حول القصيدة:

قال القحيف العقيلي هذه القصيدة في يوم الفلج، حين جاءهم صريخ بني كعب ابن ربيعة على بني عجل. ويوم الفلج يوم لبني عامر على بني حنيفة بن لجيم، وهم أخوة بنو عجل بن لجيم.

التخريج :

وردت القصيدة منسوبة إلى القحيف العقيلي في طبقات الشعراء لابن سلّام، ص٧٩١ ـ ٧٩٦، ورد منها في الديوان ثمانية أبيات هي: ٦، ٨ و١٠ و١٣ و٩ و١٤ و١٥ و٢١. أما الأبيات الباقية من القصيدة وعدتها خمسة عشر بيتاً فلم ترد في ديوانه.

* * *

[ط]

شــعر

قيس بن عبد الله الجعدي العامري

[ق ١]

ـ قال : [من الوافر]

وقـفـنـا يـا نُمَـيْرُ عـلى اسـتـواء فـما هـذه الـلجـاجـة والـلِّحـاءُ؟

حول البيت:

ورد البيت شاهداً على قوله: ومنه اللحا واللحا واللحا، فأما اللحا فمن الملاحاة، قال الجعدي: البيت. . .

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى الجعدي في «مثلثات قطرب»، فقرة ١٩، ص٤٤. .

الروايات :

ورد هذا البيت في ذيل مثلثات قطرب، ص١١٨، فقرة ١٢، بنسبته إلى النابغة، برواية مختلفة وهي:

وقـفـنـا مـا غـير عـلى سـواء فـما هـذي الـلجـاجـة والـلحـاء

اللحاء بالفتح: الملاحاحات والجدال.

[ق ٢]

ـ وقال : [من المتقارب]

كـما أنْـظَت الـظَّبْـيُ بـعـدَ الجـريضِ مِـنْ جـبْـذِ أخْضرَ مُـسْـتَـأرب

حول البيت:

قال الشيباني في الجيم: الأريب: الحبل، تقول: إنه لأريب: إذا كان شديداً. قال النابغة الجعدي: البيت.

التخريج:

ورد البيت منسوباً إلى النابغة الجعدي في كتاب «الجيم» لأبي عمرو الشيباني: ٢ / ٣٠.

[ق ٣]

ــ وقال: [من المتقارب]

ألا ياسُمَيَّةُ شُبِّي الوقودا ... لعلَّ الليالي تُدَنِّي يزيدا

كفاني الذي كنتُ أسعى له ... فصار أباً لي وصرتُ الوليدا

فنفسي فدىً لك من مالك ... إذا ما البيوتُ اكتسينَ الجليدا

ومالي فداؤك من غائبٍ ... إذا الأوجه أصبحن سودا

حول الأبيات:

قال الحاتمي في حلية المحاضرة: قال أبو هفان في كتاب الأربعة أشعر أبيات قيلت في شكر المودة قول النابغة الجعدي: الأبيات.

التخريج:

وردت الأبيات منسوبة إلى النابغة الجعدي في حلية المحاضرة للحاتمي، ورقة ٧١ (مخطوط) وذلك نقلاً عن كتاب الأربعة (مفقود) لأبي هفان عبدالله بن أحمد بن حرب المهزمي المتوفىٰ سنة ٢٥٧هـ تقريباً.

[ق ٤]

ــ وقال: [من البسيط]

لا تنصروا اللات إن الله مُهلكها ... وكيف ينصركم من ليس ينتصرُ

إن الـرسـولَ مـتى يَحْلُلْ بـسـاحـتـكـم   يـظعـن ولـيس بهـا مـن أهـلهـا بشرُ

التخريج :

ورد البيتان في الزهـرة لأبي بكر الأصفهـاني: ٢ / ٢١٨ ـ ٢١٩، الباب السابع والسبعون: ذكر ما للشعراء في التحذير والإغراء. بنسبتهما إلى النابغة الجعدي، وذلك في إحدى النسخ المخطوطة، وهي النسخة الإيطالية.

[ق ٥]

ـ وقال :   [من الخفيف]

ســار فـيـهـا الـولاةُ بـعـد رسـول الـلـ   ـه فـالـقسـط والخـنـا والـفـجـور

حول البيت :

ورد البيت شاهداً على قوله: ومنه القسط والقسط والقسط، فأما القسط فهو الجور، قال النابغة الجعدي: البيت...

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى النابغة الجعدي في «مثلثات قطرب»، فقرة ٢٢ ـ ص ٤٦.

[ق ٦]

ـ وقال :   [من المتقارب]

كـأنَّ تجـاوبَ أصـواتِهـا   إذا مـا قَـرِبْـنَ الميـاهَ الخِـمـاسَـا

زهـيـر الهـبـانـيـق في زَمْـخـرٍ   مُجُـوفٍ إذا مـا ارْتَجَـسْـن ارْتِجـاسَـا

التخريج :

ورد البيتان في كتاب «الجيم» لأبي عمرو الشيباني: ٢ / ٨١، بنسبتهما إلى الجعدي. والبيتان من القصيدة السينية المثبوتة في شعر النابغة الجعدي المطبوع، إلاّ أنهما ليسا من ضمنها.

اللفظ :

الزخر: المزمار الكبير الأسود. الخماس: جمع خمس وهو من أظماء الإبل، . الزمير: الصوت، الهبانيق: جمع هبنوق: الوصيف من الظمآن، ارتجسن: هدرت هدراً شديداً، يريد الإبل.

[ق ٧]

ــ وقال : [من الطويل]

إذا ارتَعَشَتْ خافَ الجنانَ رعاثُها ... ومَنْ يَتَعلَّقْ حيثُ عُلِّقَ يَفْرَق

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى النابغة الجعدي في كتاب «الجيم» لأبي عمرو الشيباني: ٢ / ٣١.

الشرح :

الارتعاث: التقريط، والتقريط: تحلية المرأة بالقرط.

[ق ٨]

ــ وقال : [من الطويل]

ومُسْتَنْبِح تَسْتَكْشِطُ الريحُ ثَوْبَه ... ليسقطَ عنه وهو بالثوبِ معْصِمُ

عوى في سوادِ الليلِ بعد اعْتِسافه ... لينبحَ كلبٌ أو ليفزع نُوَّمُ

فجاوبه مُسْتَسْمِعُ الصوت للقرى ... له عند اتيان المهبِّين مطعم

يكاد إذا ما أبصر الضيفَ مقبلاً ... يكلمه من حبه وهو أعجمُ

حول الأبيات :

قال هيوارث دن في كتاب الأدب العربي وتاريخه: وكان الساري إذا جنه الليل ولم يجد هدى نبح كما تنبح الكلاب، فتنبح على نباحه، فيهتدي بذلك إلى مكان الحي، ولهم في ذلك أشعار كثيرة، منها قول نابغة بني جعدة: الأبيات. . .

التخريج :

وردت الأبيات منسوبة إلى نابغة بني جعدة في كتاب الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي للدكتور ج، هيوارث دن، ص ١١٠ .

* * *

[ي]

شعر

لبيد بن ربيعة الكلابي العامري

[ق ١]

ـ قال : [من الطويل]

سَتَذكركم منّا نفوس وأعينٌ ذوارفُ لم تَضْنَنْ بدمعٍ غُروبها
وهل يَعْدُوَنْ بين الحبيب فراقه نعم ذلٌّ نفسٍ أن يبين حبيبُها
رأيتُ عذابَ الماء إنْ حيل دونها كفاك لما لابدَّ منه شريبُها

التخريج :

وردت الأبيات منسوبة إلى لبيد بن ربيعة في كتاب «الزهرة» لأبي بكر الأصفهاني: ٢ / ٩٩ (الباب الستون).

[ق ٢]

ـ وقال : [من الطويل]

إذا كَثُر الإخوانُ في العَمَلِ الذي تُحاوِلُه في كلِّ غَيْبٍ وَمَشْهَدِ
وَلَمْ تَكُ للأجزاءِ فيه مُبَالِغاً فَذاكَ مع الأضْرارِ فسدُ مُفْسِدِ
ولكن قليلُ الصالحينَ بِنُصْحِهم تُتِمُّ لك الأعمالَ في كُلِّ مَحْفَدِ

حول الأبيات:

قال صاحب الكتاب: ويقال كثرة العمال إذا لم يكونوا مجزين مضره بالعمل فإن العمل ليس رجاؤه بالكثير منهم، ولكن بالقليل من صالحيهم، كالرجل الذي يحمل حجراً ثقيلاً فيجهد نفسه ولا يصيب به ثمناً، وآخر يحمل الياقوت فلا يثقله ولا يجهد نفسه ويصيب به أكثر من أمله، ثم ساق بعدها أبيات لبيد.

التخريج:

وردت الأبيات منسوبة إلى لبيد بن ربيعة في كتاب مضاهاة أمثال كتاب: كليلة ودمنة بما أشبهها من أشعار العرب لابن عمر اليمني - رقم: ١٦٩ - ص٧٦.

[ق ٣]

ـ وقال: [من الوافر]

مَصاعِيبٌ مُحَرَّمَةٌ ذُراها لِفَحْلٍ لم يُدَيَّثْ باقْتِعادِ

حول البيت:

قال أبو عمرو الشيباني في كتابه «الجيم»، قال لبيد في التدييث.

التخريج:

ورد البيت منسوباً إلى لبيد في كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني: ١ / ٢٦٧.

[ق ٤]

ـ وقال: [من الرجز]

إيَّاكَ أن يُغْمَزَ منكَ الفائِقُ غمْزاً تَرَى أنَّك منه ذارِقُ

التخريج:

ورد البيتان بنسبتهما إلى لبيد في «نظام الغريب»، ص١٤، ووردا أيضا في كتاب «خلق الإنسان» لابن أبي ثابت، ص٥٦، ولكن بدون نسبة، والرواية هنا عن «خلق الإنسان».

[ق ٥]

ـ قال : [من الطويل]

ويـومَ بَـنِي لَحْـيـانَ أدْرَكْـتُ تَـبْـلَكُمْ وأنْـقـذتُ عـمْـرا مـن عِـلاطٍ وَروْسَـمِ

فـيـا راكـبـاً أمـا عـرَضْـتَ فـبـلِّغـاً بَنِي جَعْـفـر حَلُّوا عـلى كُـلِّ مـوسِـمِ

التخريج :

ورد البيتان بنسبتهما إلى لبيد في كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني: ٢ / ٣٤١.

الألفاظ :

الروسم: الأمر البين (عن هامش الأصل المخطوط لكتاب الجيم).

* * *

[ك]

شـــعر

ليلى بنت عبد الله الأخيلية العامرية

[ق ١]

ـ قالت : [من الطويل]

ولم يَغْـدُ قَبْـلَ الصُّبْـح طَيَّـانَ بَـطْنُـه لَـطِيفُ كَـطَيِّ البُـرْدِ ليس بَحـوْشَـبِ

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى: ليلىٰ في كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني: ١ / ٢٠٦.

الألفاظ :

الحوشب: العظيم الوسط (الجيم).

[ق ٢]

ـ وقالت : [من الطويل]

فلو كُنْتَ إذْ جارَيْتَ جارَيْتَ فانِياً ⁂ جَرَى وهو قَحْمٌ أو ثَنِيّاً مُعَيَّلا

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى ليلىٰ في كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني: ٢ / ٣٠١.

الألفاظ :

المعيل: العجي (الجيم)، والعجي: الفصيل، تموت أمه فيرضعه صاحبه بلبن غيرها، ويقوم عليه (اللسان) والمعيل هنا: الضائع (الجيم).

* * *

* * *

المصادر والمراجع

ابن أبي ثابت : أبو محمد ثابت بن أبي ثابت، (القرن الثالث الهجري).

● كتـاب خلق الإنسـان، تحقيق عبـد الستـار فـراج، الكويت، ١٩٦٥، سلسلة التراث العربي، رقم ١٤.

الأزهري : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ).

● تهـذيب اللغة، تحقيق عبـد السلام هـارون، القـاهـرة، الدار القومية للطباعة.

الإشبيلي : أبو بكر محمد بن خير بن عمر الإشبيلي، (٥٠٢ ـ ٥٧٥هـ).

● فهـرسة مـا رواه عن شيـوخـه من الـدواوين المصنفـة في ضروب العلم وأنواع المعارف، بيروت، المكتب التجاري، ١٣٨٢هـ.

الأصفهاني : أبو بكر محمد بن أبي سليمان داود، (ت ٢٩٦هـ تقريباً).

● النصف الأول: تحقيق لـويس نيكـل، بـيروت، سنـة ١٣٥١هـ / ١٩٣٢هـ.

والنصف الثـاني: تحقيق إبـراهيم السـامـرائي، بغـداد، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

الأنباري : أبـو بكـر محمـد بن القـاسم بن بشـار الأنبـاري، (٢٧١ ـ ٣٢٩هـ).

● الأضـداد في اللغـة، القـاهـرة، المـطبعـة الحسينيـة، ١٣٢٥هـ.

●شرح القصـائد السبـع الطوال الجـاهليـات، تحقيق عبـد

السلام هارون، القاهرة، مطابع دار المعارف، الطبعة الثانية، سنة ١٩٦٩، ضمن سلسلة ذخائر العرب، رقم ٣٥.

بروكلمان : كارل بروكلمان (ت ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م).
● تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار وآخرين، القاهرة، دار المعارف بمصر، ١٩٧٤، (من المراجع المترجمة).

البغدادي : عبد القادر بن عمر بن يزيد الحاج أحمد البغدادي، (١٠٣٠ - ١٠٩٣هـ).
● خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، القاهرة، طبعة بولاق، ١٢٩٩هـ، وطبعة المطبعة السلفية، سنة ١٣٤٧هـ، وطبعة بيروت، سنة ١٩٦٧.

البكري : أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، (٤٣٢ - ٤٨٧هـ).
● معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩ م.

التبريزي : أبو زكريا يحيىٰ بن علي الشيباني، الشهير بالخطيب التبريزي، (٤٢١ - ٥٠٢هـ).
● تهذيب الألفاظ، بيروت، ١٨٩٥، (ضمن كتاب كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ).

أبو تمام : حبيب بن أوس الطائي، (١٨٨ - ٢٣١هـ).
● الوحشيات (الحماسة الصغرىٰ)، تحقيق الميمني وتعليق

محمود شاكر، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٣.

الجاحظ : أبو عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ، (١٥٠ - ٢٥٥هـ).
● البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٦٠، وطبعة الاستقامة، سنة ١٩٤٧

الجُمحي : محمد بن سلام الجُمحي، (١٣٩ - ٢٣١هـ).
● طبقات الشعراء، تحقيق محمود شاكر، القاهرة، دار المعارف، وبيروت، طبعة مكتبة الثقافة العربية.

ابن جِنّي : أبو الفتح عثمان بن جِنّي، (ت٣٩٢هـ).
● تفسير أرجوزة أبي نواس، دمشق، المطبعة الهاشمية، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

الحاتمي : أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر المعروف بالحاتمي، (ت ٣٨٨هـ).
● حِلية المحاضرة، بيروت، مكتبة الحياة، ١٩٦٨.
ومخطوط: مكتبة القرويين في تونس رقم: ١٩٧٧.

حاجّي خليفة : مصطفى بن عبدالله، (ت١٠٦٧م).
● كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، طهران، المطبعة الإسلامية، الطبعة الثالثة، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م.

ابن حبيب : محمد بن حبيب، (ت٢٤٥هـ).
● أسماء المغتالين، تحقيق عبد السلام هارون، وضمن مجموعة نوادر المخطوطات).
● مختلف القبائل ومؤتلفها، طبعة جوتنجن، سنة ١٨٥٠.

ابن حَزْم : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي،

(٣٨٤ ـ ٤٥٦هـ).
● جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م.

الحصري : أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، ت ٤٥٣ هـ.
● زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق زكي مبارك، بيروت، طبعة دار الجيل، ١٩٧٢.

الخالديان : أبو بكر محمد (ت٣٨٠هـ)، وأبو عثمان سعيد (ت٣٩٠هـ تقريباً)، وهما ابنا هاشم.
● الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين، تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف، القاهرة، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر، سنة ١٩٥٨.

ابن خلكان : شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن بكر بن خلكان، (ت٦٨١هـ).
● وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، نشر محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٤٨،

ابن دُريد : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، (ت٣٢١هـ).
● الاشتقاق، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م.

دن ج : ج، هيوارث دن.
● الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، بيروت، مكتبة الثقافة العربية، (من المراجع المترجمة).

الربعي : عيسى بن إبراهيم بن محمد الربعي، (ت ٤٨٠هـ).
● نظام الغريب، تحقيق بولس جورنلة، القاهرة، مطبعة أمين هندية بالموسكي.

ابن رشيق : أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي القيرواني، (٣٩٠ ـ ٤٥٦هـ).
● العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، القاهرة، مطبعة حجازي، ١٩٣٤، وطبعة مطبعة السعادة، ١٩٥٥.

الزبيدي : محمد مرتضىٰ الحسيني، (ت١٢٠٥هـ).
● تاج العروس في جواهر القاموس، بيروت، مطابع دار صادر، ١٣٨٦هـ / ١٩٦١م.

الزجاجي : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي (ت٣٤٠هـ).
● مجالس العلماء، تحقيق عبد السلام هارون، الكويت ١٩٦٢، سلسلة التراث العربي، رقم ٩.

الزرقالي : عبد الرحمن أحمد الزرقالي، (مجهول الوفاة).
● ذيل مثلثات قطرب، تحقيق رضا السويسي، تونس، ١٩٧٨م.

الزوزني : أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن الحسين الزّوزني (ت ٤٨٦هـ).

● شرح المعلقات السبع، تحقيق محمد علي حمدالله، دمشق، المكتبة الأموية، ١٩٦٣م، وطبعات أخرى كثيرة.

السبتي : القاسم بن يوسف بن محمد بن علي التجيبي السبتي، (٦٧٠ ـ ٧٣٠هـ).

● مستفاد الرحلة والاغتراب، الدار العربية للكتاب تونس وليبيا، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م

سركيس : يوسف اليان سركيس، (ت١٣٥١هـ / ١٩٣٢م).
● معجم المطبوعات العربية والمعربة، بغداد، مكتبة المثنى، (بالأوفست عن طبعة مصر ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م) (من المراجع الحديثة).

ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري، (ت٢٣٠هـ).
● الطبقات الكبير، لايدن، بريل، ١٣٢٢هـ.

السويدي : أبو الفوز محمد أمين السويدي (ت ١٢٨٠هـ).
● سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، بغداد، دار الطباعة.

السيرافي : أبو محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي، (٣٣٠ - ٣٨٥هـ).
● شرح أبيات سيبويه، تحقيق: محمد هاشم، القاهرة، مطبعة الفجالة، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (٨٤٩ - ٩١١هـ).
● شرح شواهد المغني، القاهرة، المطبعة الوهبية، ١٣٢٢هـ.

الشنتمري : يوسف بن سليمان بن عيسىٰ، المعروف بالأعلم، (٤١٠ - ٤٧٦هـ).

● تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، القاهرة، بولاق، ١٣١٦هـ. (بهامش الكتاب لسيبويه).

الشيباني : أبو عمرو إسحاق بن مرار، (ت٢١٣هـ تقريباً).
● كتاب الجيم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، مراجعة: محمد خلف الله أحمد، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

الضبّي : أبو عكرمة الضبّي، (ت ٢٥٠هـ)
● كتاب الأمثال، تحقيق: رمضان عبد التواب، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

ابن طيفور : أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور، (٢٠٤ - ٢٨٠هـ).
● المنثور والمنظوم، (القصائد المفردات التي لا مَثَل لها)، تحقيق: محسن فيّاض، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٧.

ابن عبد ربه : أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، (ت٣٢٨هـ).
● العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين وآخرين، القاهرة، لجنة التأليف، الطبعة الثانية، ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م.

العبيدي : محمد بن عبد الرحمن العبيدي، (القرن الثامن الهجري).
● التذكرة السعدية في الأشعار العربية، تحقيق: الدكتور عبدالله الجبوري، طبعة الحيدرية، النجف، ١٣٩١هـ.

العراقي : زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، (٧٢٥ - ٨٠٦هـ).
● كتاب القرب في محبة العرب، تحقيق: إبراهيم حلمي القادري، الاسكندرية، ١٣٨١هـ / ١٩٦١م، سلسلة: من الكتب القيمة، رقم ١.

العسكري : أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري، (٢٩٣ ـ ٣٨٢هـ).
● شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، تحقيق: عبد العزيز أحمد، . القاهرة، مطبعة الحلبي، الطبعة الأولى، (١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م).

العيني : بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى، (٧٦٢ ـ ٨٥٥هـ).
● شرح الشواهد الكبرى، القاهرة، بولاق، سنة ١٢٩٩هـ، (بهامش خزانة الأدب).

ابن فارس : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت ٣٩٥هـ).
● متخير الألفاظ، بغداد، مطبعة المعارف، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.
● المجمل في اللغة، نشر محيي الدين عبد الحميد القاهرة، ١٩٤٧.
● مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٦٩هـ.

ابن قتيبة : أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري، (٢١٣ ـ ٢٧٦هـ).
● المعارف، تحقيق: الدكتور ثروت عكاشة، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م، سلسلة ذخائر العرب، رقم ٤٤.

قطرب : أبو محمد علي بن المستنير بن أحمد، (ت ٢٠٦هـ).
● مثلثات قطرب، تحقيق: رضا السويسي، تونس، الدار العربية للكتاب، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

القفطي : أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف القفطي، (ت ٦٤٦هـ).
● إنباه الرواه على أنباء النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م.

كحالة : عمر رضا.
● معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، بنغازي، منشورات مكتبة الأندلس، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م، (من المراجع الحديثة).

المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، (ت ٢٨٥هـ).
● نسب عدنان وقحطان، تحقيق: الدكتور عبد العزيز الميمني، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، سنة ١٣٥٤هـ.

المرتضىٰ : علي بن الحسين، المعروف بالشريف المرتضىٰ (ت ٤٣٦هـ).
● الأمالي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط ١، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م، ثم في بيروت، دار الكتاب العربي، ط ٢، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.

المقدسي : المطهر بن طاهر المقدسي، (ت القرن الرابع الهجري).
● البدء والتاريخ، باريس، ١٨٩٩م، ومكتبة المثنى، بغداد. بالأفست.

المقريزي : تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، (ت ٧٤٥ هـ).
● اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة والخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.

ابن منظور : جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرّم، (ت ٧١١هـ).
● لسان العرب، تحقيق: مجموعة من الأساتذة، طبعة دار المعارف بالقاهرة، وطبعة أخرى في بيروت.

ابن منقذ : أسامة بن منقذ، (٤٤٨ - ٥٨٤هـ).
● لباب الآداب، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، المطبعة الرحمانية، ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م.

ابن النديم : أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت ٣٨٤هـ).
● كتاب الفهرست، نشر فلوغل، ١٨٧١، والمطبعة الرحمانية بالقاهرة، ١٣٤٨هـ.

النهشلي : عبد الكريم النهشلي القيرواني، (ت ٤٠٣هـ).
● الممتع في علم الشعر وعمله، تحقيق: المنجي الكعبي، ليبيا وتونس، الدار العربية للكتاب، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت ٧٣٣هـ).
● نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة، طبعة دار الكتب المصرية، ١٣٤٢هـ.

الهمداني : أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب، المعروف بالهمداني، (ت ٣٣٤هـ).
● شرح القصيدة الدامغة، تحقيق: حمد الجاسر، القاهرة.

ياقوت : أبو عبدالله بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، (٥٧٥ ٦٢٦هـ).
● معجم الأدباء، القاهرة، مطبوعات دار المأمون، ومكتبة الحلبي.

من الضائع من جملة من المصادر

للدكتور إبراهيم السامرائي
كلية الآداب ـ جامعة صنعاء

مقـــدمة

اجتمعت لدي « مستدركات » كثيرة وجدتها في ثنايا كتب اللغة والأدب والتاريخ وغيرها . وهي من أصول كتب مشهورة عرفها الدارسون من مصادرهم . ولو كان لنا أن نسير في هذا السبيل لوجدنا الشيء الكثير مما لم ينشر في هذه المصادر ، وهي من هنا « مستدركات » مفيدة للدارسين ولمن يتصدى لنشر جديد من هذه الكتب المشهورة .

وقد رأيت من المفيد أن أبسّط شيئاً مما تهيّأ لديّ ، فكان منه ما أبسطه في هذا « الموجز » ، آمل أن يتاح لي نشر أشياء أخرى .

والله أسأل أن ينفع بعملي هذا ، إنه نعم المولى ونعم النصير . .

إبراهيم السامرائي

المصادر التي وقفت فيها على هذه «المستدركات» هي:

١ ــ « المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء » للقاضي أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني .

٢ ــ « ذيل تاريخ بغداد » للحافظ ابن النجّار .

٣ ــ « المستفاد من ذيل ابن النجار » لابن الدمياطي .

٤ ــ « بناء المقالة العثمانية في نقض الرسالة العثمانية » لابن طاووس .

٥ ــ « وفيات الأعيان » لابن خلكان .

المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء
للقاضي أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني
المتوفى سنة ٤٨٢ هـ

نشر في حيدر آباد الدكن ١٩٨٣

وقد وجدت في هذا الكتاب نصوصاً هي :

من كتاب « الملاحن » لابن دريد .

ومن كتاب « الكامل » للمبرد .

ومن كتاب « الأمثال » لمؤرِّج السدوسي .

ومن كتاب « عيون الأخبار » لابن قتيبة .

ومن كتاب « البصائر والذخائر » لأبي حيّان التوحيدي .

وجملةً هذه النصوص مما أخلت به هذه الكتب المطبوعة . ومن هنا تعدّ مما ضاع من مواد هذه المصادر القديمة .

وفي كتاب « الملاحن » عن أبي القاسم التنوخي عن ابن دريد في أسير بكر[1] وائل سألهم رسولاً إلى قومه ، فقالوا له : لا ترسل إلّا بحضرتنا إشفاقاً من أن ينذرهم ، فجيء بعبدٍ أسود ، فقاله له : أتعقل ؟ قال : إني لعاقل ، قال : ما أراك عاقلاً ، ثم ملأ كفيه من الرمل فقالَ : كم هذا ؟ قال : لا أدري ، وإنه لكثير ، قال : أيما أكثر النجوم أم التراب ؟ قال : كلٌّ كثير . قال : أبلغ قومي التحية وقل لهم : أكرموا فلاناً ـ يعني أسيراً في أيديهم ، فإنهم لي مكرمون ، وقل لهم « إن العَرْفَج قد أدبَى ، وقد شكت النساء ، وأمرْهُم أن يُعروا ناقتي الحمراء ، فقد طال ركوبها ، وأن يركبوا جملي الأصهب بآية ما أكلت معكم حَيْساً ، وسلوا الحارث عن خبري » .

فلما أدّى العبد الرسالة إليهم قالوا : لقد جُنّ الأعور ، والله ما نعرف له ناقة ولا جملاً أصهب ، ثم سرَّحوا العبد ودَعَوا الحارث ، وقصُّوا عليه القصة ، قال : أنذركم ، أمّا قوله : « قد أدبَى العرفج » أي أن الرجال قد استلأموا ولبسوا السلاح ، وقوله : « شكت النساء » أي اتخذن الشِّكاء للسفر ـ والشكوة : القربة الصغيرة ، وقوله : « الحمراء » أي ارتحِلوا عن الدهناء ، واركبوا الصِّمّان ، وهو الجمل الأصهب ، وقوله : « أكلت معكم حَيْساً » يريد أخلاطاً من الناس قد غزوكم ، لأن الحيس يجمع السمن والتمر والأقِط . فامتثلوا ذلك وعرفوا ما قال . فأخذ هذا المعنى رجل كان أسيراً في تميم فكتب به إلى قومه ينذرهم :

حُلّوا عن الناقة الحمراء واقتعدوا ... العَوْدَ الذي قد حمىٰ في ظهره وَقَعُ
إنّ الذئاب قد اخضرّت براثنها ... والناسُ كلُّهُمُ بَكْر إذا شَبعوا

وهذان من أبيات المعاني .

قال أبو عثمان : أراد « بالناقة الحمراء » الدهناء ، وهي أرض لبني تميم ، تشبيهاً بالناقة لسهولة ركوبها لأنها أرض فضاء سهلة ، و « اقتعدوا

(1) هو بكر بن وائل بن قاسط ، من بني ربيعة من عدنان . جد جاهلي ، من نسله بنو يشكر ، وحنيفة ، والدؤل ، ومُرّة ، وبنو عجل ، وتيم الله ، وذهل بن شيبان . انظر الأعلام : ٢/٤٦ .

العَود » أي اسكُنوا الصِّمّان ، وهي بلد لنبي تميم ، أرض غليظة صلبة ، و « العَوْد » المسن في الإبل ، و « جعل في ظهر وَقَعا » وهو آثار الدبَر في ظهر البعير ، تشبيهاً للصِّمان بما قد وُطيء وكثرت آثار الناس فيه ، يقول : « امتنعوا بركوب الصِّمان » لأنه وعر صلب ، يشقّ على الخيل أن تطأه ، وأراد « بالذئاب » القوم الذين يغزون ، شبّههم بالذئاب ، لخفتهم وحرصهم على الغارة ؛ وقوله : « قد اخضرّت براثنُها » أي قد أخصبت الأرض ، وكثر الماء والعشب ، وأمكن الغزو والإقدام ، مخضرّة من الكلأ ، فجعل للأقدام براثن ؛ وقوله : « والناس كلهم بكر » يريد أن بكراً أشدّ الناس عداوة لبني تميم ، يقول : إذا أربعوا وأخصبوا فعداوتهم كعداوة بكر .

المنتخب من كنايات الأدباء ، للقاضي أبي العباس أحمد بن محمد الجرجاني ص ص ١٩٤ ـ ١٩٦ .

وحكى المبرّد في « الكامل » : أن رجلاً من تميم قال لشريك النميري[٢]: ما في هذه الجوارح أحبّ إليك من البازي ؟ فقال : نعم ! إذا كان يصيد القطا ، أراد قول جرير القائل :

أنا البازي المطلُّ على نُمَيرٍ ... أُتيح من السماء له انصبابا

وأراد شريك قول الطرمّاح :

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ... ولو سلكت طرق الهداية ضَلَّتِ

المنتخب من كنايات الأدباء ، ص ص ٢١٥ ـ ٢١٦ .

ومن الرموز بالفعل دون القول ما قرأت في كتاب « الأمثال » عن مؤرّج بن عمرو السدوسي[٣] قال : حدّث أبو خالد الكلابي أن الأحوص بن

---

(٢) ورد هذا الخبر في « المنتخب » ص ٥ وجاء فيه :
جاء في « الروضة » عن المبرد أنه حكى : أن رجلاً من تميم قال لشريك النميري : مافي هذه الجوارح أحب إليك من البازي ؟ . . .

(٣) مؤرّج بن عمرو بن الحارث ، من سدوس من شيبان ، عالم بالعربية والأنساب ، من أصحاب الخليل بن أحمد ، مولده ووفاته في البصرة . كان له اتصال بالخليفة المأمون . انظر الأعلام ٨/٢٦٦ .

جعفر[٤] أتى ، فقيل له : أتانا رجل لا نعرفه ، فلما دنا من القوم حيث يرونه نَزل عن راحلته ، فعلّق وطباً من لبن ، ووضع في بعض أغصانها[٥] حنظلة ، ووضع صرّة من تراب وصُرّة شوك في بعضها ، ثم استوى على راحلته ، فنظر القوم والأحوص من أمره ، فقال الأحوص : أرسلوا إلى قيس بن زهير ، فأتوا قيساً فجاءوا به إليه ، فقال له الأحوص : ألم تخبرني أنه لا يرد عليك أمر إلاّ عرفتَ مأتاه مالم ترمِ بنواصي الخيل ؟ فقال : ما الخبر ؟ فأعلموه ، فقال : « قد تبينّ الصبح لذي عينين » فصار يضرب لوضوح الشيء .

قال : أما « صرة التراب » فإنه يزعم أنه قد أتاكم عدد كثير ؛ وأما « الحنظلة » ، فإنّ حنظلةً أتاكم قد أدركتكم[٦]؛ وأما الشوكُ ، فإنّ لهم شوكة ؛ وأما اللبن ، فهو دليل على قرب القوم أو بُعدهم ، فإن كان حلواً حليباً فقد أتتكم الخيل ، وإن كان لا حلواً ولا حامضاً فعلى قدر ذلك ولكم الرأي ، وإنما ترك الكلام لأنه أخذت عليه العهود ، وقال : أنذرتم .

المنتخب من الكنايات ، ص ص ٣٤٣ ـ ٢٤٥ .

وفي « عيون الأخبار » عن القُتَيبي[٧]: أن مسلم بن قتيبة قال للشعبي : ماتشتهي ؟ قال : أعزّ مفقود وأهون موجود ، قال : ياغلام اسقه ماءً .

المنتخب من الكنايات ، ص ٢٨٩ .

---

(٤) الأحوص بن جعفر بن كلاب ، من سادات العرب ، هجاه الأعشى . انظر حاشية في البيان والتبيين : ٢/١٦٢ .

(٥) أقول كأن في النص كلاماً ساقطاً ، وقد يكون الأصل : فعلق وطباً من لبن على شجرة . . .

(٦) لم يتجه لي شيء من النص ، ولعل شيئاً قد سقط .

(٧) القتيبي هو المؤلف عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد المؤلف المشهور . انظر الأعلام : ٤/٢٨٠ .

وحكى أبو حيان في الذخائر[٨] عن الرياشي[٩] قال : ركب الأصمعي حماراً دمياً ، فقيل له : أبعدَ براذين الخلفاء تركب هذا ؟ فقال متمثّلاً[١٠] .

ولّما أبَتْ إلاّ إطّراقاً بودّها وتكديرها شربَ الذي كان صافيا
شربنا برَنقٍ من هواها مكدّرٍ وليس يعاف الرنقَ من كان صاديا

ومثل هذين البيتين قول ابن المعتز :

ومن يمنع الماءَ الزلال ويمتنعْ من الشرب من سُؤر الحمار تغضّبا
خليق إذا لم يستطع شربَ غيره وخاف المنايا أن يذلّ ويشربا
إذا المرء لم يُقدَر له ما يريده تحمَّلَ ما يُقضَى له شاءَ أو أبَى

المنتخب من الكنايات ، ص ص ٢٩٣ - ٢٩٤ .

وحكى أبو حيان التوحيدي في « كتاب النظائر »[١١] عن موسى بن قيس المازني ، قال : قلت لأبي فراس[١٢]: أنت النهارَ ماشٍ ، ليسكن بدنك بالليل ، فقال :

إذا الليل ألبسني ثوبَه تقلَّبَ فيه فتىً مُوجَع

فقلت له : يا أحمق ، أسألك عن حالك وتنشدني الشعر ، قال : قد أجبتك يا ابن الرطبة ، فقلت : أتقول لي هذا وأنا سيد من سادات الأنصار ؟ فقال :

---

(٨) يريد « البصائر والذخائر » .

(٩) هو العباس بن الفرج . . . الرياشي البصري أبو الفضل ، من الموالي ، وهو لغوي راوية عارف بأيام العرب ، توفي سنة ٢٥٧هـ . انظر الأعلام : ٣٧/٤ .

(١٠) الخبر والبيتان في شرح المقامات للشريشي : ١٣١/١ ، وابن خلكان في الوفيات (نشره محيي الدين عبدالحميد) : ٣٤٦/٢ ، والبيتان منسوبان إلى أبي حيّة في زهر الآداب ، وتاريخ بغداد : ٤١٧/١٠ .

(١١) لم أجد كتاب النظائر في جملة ما أثر عن أبي حيّان التوحيدي ، فهل لي أن أقول : إنه تصحيف « البصائر » أو إنه كتاب « المحاضرات والمناظرات » ؟

(١٢) أبو فراس ، هو الحمداني الشاعر المشهور الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي ، المتوفى سنة ٣٥٧ . انظر الأعلام : ١٥٦/٢ .

وإن بقومٍ سوّدوك لفاقة إلى سيِّدٍ لو يظفرون بسيِّدِ

وضرط في يده ، ولطم بها عينه ، وقال : هكذا يكون الجواب المقشر . وضارط مزيد[13] امرأته فجعلت تزوج وهو يفرد ، فانقطعت على رأس المئة ومَدَّ مزيد إلى ثلاث مئة ، ثم قال : كيف رأيت ما نحن فيه ، ما هو إلاّ كما قال الشاعر :

قليل تُصلحه فيبقى للريح في أثوابه دويُّ

فقيل : ويحك هذا ضراط كله .

المتنخب من الكنايات ، ص ص ١٤٠ ـ ١٤١ .

ذيل تاريخ بغداد

للحافظ محب الدين أبي عبدالله محمد بن محمود بن الحسن
المعروف بابن النجار البغدادي
المتوفى سنة ٦٤٣

طبع في حيدر آباد ـ الدكن سنة ١٩٧٨

وقد وجدت فيه نصوصاً هي :

نص من « تاريخ الصوفية » لأبي عبدالرحمن السلمي .

نص من « تاريخ الطبري » .

نص من «تاريخ القيروان».

نصوص من «`كتاب الورقة » لمحمد بن داود بن الجراح .

نصوص من كتاب « نشوار المحاضرة » للتنوخي .

وجملة هذه النصوص مما لم ينشر في هذه الأصول المطبوعة .

---

(١٣) هو مزيد بن مرثد بن الديان . . . جد « آل مزيد » أصحاب « الحلة المزيدية » من حواضر العراق المشهورة . وأول من اشتهر من هذه الأسرة علي بن مزيد صاحب الوقائع مع الدبيسيين ، توفي في نحو سنة ٣٧٠هـ . انظر الأعلام : ١٠٣/٨ .

في ترجمة عبدالملك بن يزيد بن البغدادي : ذكره أبو عبدالرحمن السلمي النيسابوري[١٤] في كتاب « تاريخ الصوفية »[١٥] فقال : وأبوه عبدالملك بن يزيد من مشايخ الحديث ، حدث عنه حفص بن غياث وغيره .

والكلام على محمد بن عبدالملك .

ذيل تاريخ بغداد ١٤٨/١ ـ ١٤٩ .

وجاء في ترجمة عبيدالله بن سليمان بن وهب ، أبو القاسم : قرأت في كتاب التاريخ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، قال : وفيها يعني سنة ثمان وثمانين ومئتين في يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر ، توفي عبيدالله بن سليمان الوزير ، ودفن في داره ، وصلّى عليه ابنه أبو الحسين فكانت مدة تقلّده الوزارة للمتعضد عشر سنين وشهرين وعشرة أيام .

ذيل تاريخ بغداد ، ٥٨/٢ .

وجاء في ترجمة عبيدالله بن محمد العنبري البغدادي : ذكره أبو العرب أحمد بن محمد التيمي القيرواني في كتاب « تاريخ قيروان » ، مِنْ جمعه ، وقال : قدم علينا ، وله رجال منهم وكيع ويزيد بن هارون وغيرهما .

ذيل تاريخ بغداد ، ١٤٥/٢ .

في ترجمة عبدالوهاب بن الصباح المدائني أبو القاسم الكاتب :ذكره محمد بن داود بن الجراح الكاتب في كتاب : « الورقة » في أخبار شعراء المحدثين ، من جمعه ، وقال : له أشعار جياد ، أنشدني عبدالله بن محمد بن أبي محمد البرداني قال : أنشدني أخي الفضل لعبدالوهاب بن الصباح :

كانوا بعيداً فكنت آملهم ... حتى إذا ما تقرَّبوا هجروا
فالبعد منهم على رجائهُمُ ... أروح من هجرهم إذا حضروا

ذيل تاريخ بغداد ، ٣٣٦/١

---

(١٤) هو أبو عبدالرحمن محمد بن حسين السلمي ، المتوفي سنة ٤١٢هـ ، انظر كشف الظنون ، ص ١١٠٤ .

(١٥) نشر باسم « طبقات الصوفية » .

في ترجمة عبيدالله بن إسحاق بن سلام المكاربي أبو العباس الأخباري :
ذكره محمد بن داود بن الجراح في كتاب « الورقة في أخبار شعراء المحدثين » من جمعه ، فقال : صاحب الكتب شاعر مجيد ، توفي في سنة إحدى وسبعين ومئتين ، وكان حسن العلم بالفقه والغريب والآثار والشعر ، صدوقاً ، ودفن شعره لما مات لئلا يوصل إليه . وكان قال في المتوكل قصيدة يهجوه بها ، فبلغ خبرها المتوكل ، فأمر بقتله ، فعوجل المتوكل بالحادث عليه وأفلت ، وله القصيدة المشهورة يرثي بها أبا الحسين يحيىٰ بن عمر الطالبي ، أنشدنيها محمد بن الأزهر ، وعرضتها عليه :

ألا قُلْ لِنَصْلِ السيف هل أنت نادبٌ ... هُماماً تبكّيه القنا والقواضبُ

وفيها يقول :

فإنْ تك ياابن المصطفى فتوسد[16] ... يعقر خيلٌ حوله ونجائبُ
فقيرك أحرى أن يعقر حوله ... رجال المعالي والنساء الكواعبُ
بني هاشم قد جرَّب الناس وقعَكم ... وهل حازم مَن لم تعظه التجاربُ
وإن حمل الدهر الرزايا نفوسكم ... فلستم قروم الحادثات المصاعبُ!!

ذيل تاريخ بغداد ، ٢/٣٨ ـ ٣٩ .

وجاء في ترجمة عبيدالله بن عبدالله بن يعقوب بن داود بن طهمان :
ذكره محمد بن داود بن الجراح في كتاب « الورقة » في أخبار شعراء المحدثين وقال : أنشد له أبو هفان :

سأصبر حُرّاً لم يضق عنه صبره ... وإن كان قد ضاقت عليه مذاهبُهْ
كأن الغمامَ الغُرّ يخلف حالها ... وإن الحسامَ العضب تنبو مضاربُهْ

ذيل تاريخ بغداد ، ٢/٧٠

(١٦) كذا .

وجاء في ترجمة العسنق الضبي الشاعر : ذكره محمد بن داود بن الجراح في كتاب « الورقة في أخبار شعراء المحدثين » فقال : بغدادي من أصحاب أبي يونس ، وكان في عصره ، وله أشعار جياد ، ومن قوله :

أيا مَن لا يثيب على الوصال ... ويا من لا يجيب على السؤال
ويا مَن قوله لي حين أشكو ... إليه مُت بدائك لا أبالي
ألستَ تَرَى الذي ألقَى فترثي ... لطول صبابتي ولسوء حالي
وقد أبدت لك العينان أني ... على طول اعتلالك غير قالي
ولستُ وإن بدأتَ بقطع حبلي ... على حالٍ لوصلكم بسالي
تعالى الله ما أسلاك عنيّ ... كذلكَ كل طَلْق القلب خالي

ذيل تاريخ بغداد ، ٢/٢٥٩ - ٢٦٠ .

جاء في ترجمة علي بن ثابت أبو الحسن الأنصاري : شاعر نزل بغداد ، وكان صديقاً لأبي العتاهية ، وكانا يتعارضان إذا قال هذا قصيدة قال هذا مثلها ، وكان يسلك مذهب أبي العتاهية ، وقد حضر أبو العتاهية دفنه ، وتولّى الصلاة عليه ، ورثاه . ذكر هذا محمد بن داود بن الجراح ، الكاتب ، في كتاب : « الورقة في أخبار الشعراء المحدثين » ، مِنْ جمعه ، وقال : أنشدني إسماعيل بن محمد النوفليّ لأبي العتاهية :

بعزّة الله استعفي من النار ... والله جاري وعزّ الله من جاري
يا نفس مابين لفح النار منزلةً ... وبين روح جنان الخلد فاختاري

فقال علي بن ثابت :

يا نفس ما لك من صبرٍ على النار ... قد حان أن تقبلي من بعد إدبار
يا نفس إنّك قد خيرتَ في مهلٍ ... بين الهدى والعمى يانفس فاختاري

قرأت على أبي القاسم علي بن عبدالرحمن بن علي عن أبي بكر محمد بن عبيدالله بن نصر : أنبأ أبو منصور محمد بن أحمد إذناً عن محمد بن عمران بن موسى المرزباني ، أنشدنا علي بن سليمان الأخفش ، أنشدنا ثعلب لأبي

العتاهية يرثي علي بن ثابت :

ألا من لي بـأنسـكَ يـا أُخَيّـا ومـن لي أن أبثـك مـا لـديّـا
طوتْكَ خطوب دهركَ بعد نشرٍ كذاك خطوبُه نشراً وطيّا
فلو سمحت بـردّك لي الليالي شكوت إليك ما اجترمت إليّا
بكيتُكَ يا عليّ بـدُرّ عيني فلم يُغنِ البكاء عليك شيّا
كفىَ حَزَناً بـدفنـكَ ثم إني نفضت تراب قبركَ من يَدَيّا
وكانت في حياتك لي عظات وأنت اليوم أوعظُ منكَ حيّا

ذيل تاريخ بغداد ، ٣/٢٢٩ ـ ٢٣٠ .

في ترجمة عبيد الله بن أحمد بن الحسين بن السمسار بن عمر الداودي القاضي : روى عنه القاضي أبو علي المحسّن بن علي التنوخي في كتابه « نشوار المحاضرة » من جمعه .

ذيل تاريخ بغداد ، ٢/٧ .

في ترجمة عبيدالله بن أحمد الإسكافي أبو القاسم الكاتب : روى عن الشريف أبي الحسن محمد بن علي بن عمر العلوي حكاية عجيبة رواها عنه القاضي أبو علي المحسّن بن علي بن محمد التنوخي في كتاب « نشوار المحاضرة » ، مِنْ جمعه .

أنبأنا عبدالوهاب بن علي بن محمد بن عبدالباقي ، أنبأ أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي إذناً عن أبيه ، قال : حدثنا أبو القاسم عبيدالله بن أحمد الإسكافي قال : سمعت الشريف محمد بن عمر العلوي الكوفي يقول : إنه لما بنى داره وكان فيها حائط عظيم العلو ، فبينما البنّاء قائم على أعلاه لإصلاحه حتى سقط الرجل إلى الأرض ، فارتفع الضجيج استعظاماً للحال ، لأن العادة لم تجر بسلامة من يسقط من ذلك الحائط ، فقام الرجل سالماً لا فلتة به ، وأراد العود إلى الحائط ليتم البناء ، فقال له أبو

الحسن بن عمر : قد شاع سقوطك من أعلى هذا الحائط وأهلك لا يصدقون بسلامتك ، ولست أحب أن يردوا إلى مابي صوارخ ، فامض إليهم يشاهدوا سلامتك ، وعُد إلى شغلك ، فمضى مسرعاً ، فعثر بعتبة الباب التي للدار ، فسقط ميّتاً .

ذيل تاريخ بغداد ، ٣٦/٢ .

في ترجمة عبيدالله بن سليمان بن وهب ، أبو القاسم : أنبأ التنوخي عن أبيه قال : حدثني أبي قال : سمعت القاضي أبا عمر يقول : عرض إسماعيل القاضي ، وأنا معه ، على عبيدالله بن سليمان رقاعاً في حوائج الناس ، فوقّع فيها ، فعرض أخرى ، فخشي أن يكون قد ثقل عليه ، فقال له : إن جاز أن يتطوّل الوزير ـ أعزه الله ـ بهذا التوقيع فوقّع ، وعرض أخرى وقال : إن أمكن أن يجيب إلى هذا فوقّع ، ثم عرض أخرى وقال : إن سهل على الوزير أن يوقّع فوقَّع ، وعرض أخرى وقال شيئاً من هذا الجنس ، فقال له عبيدالله : يا أبا إسحاق ! كم تقول إن أمكن وإن جاز وإن سهل ، من قال لك إنه يجلس هذا المجلس ، ثم يتعذّر عليه فعل شيء على وجه الأمور فقد كذبك ، هات رقاعك كلها في موضع واحد ، قال : فأخرجها إسماعيل من كُمّه وطرحها لحضرته فوقّع فيها ، فكانت مع ما وقّع فيه قبل الكلام وبعده ستين رقعة .

ذيل تاريخ بغداد ، ٥٤/٢ ـ ٥٥ .

وجاء في ترجمة عبيدالله بن يحيى بن خاقان : أنبأنا ذاكر بن كامل أن أبا سعد بن الطيوري أخبره عن علي بن المحسّن بن علي التنوخي عن أبيه قال حدثني علي بن الحسين الأصبهاني ، حدثني الحسن بن علي ، حدثني ابن مهرويه ، حدثني أبو الشبل عصم بن وهب البرجمي ، قال : حضرت مجلس عبيدالله بن يحيى بن خاقان وكان إليّ محسناً وعليّ مفضلاً ، فجرى ذكر البرامكة ، فوصفهم الناس بالجود والكرم ، وقالوا في كرمهم وجوائزهم وأكثروا ، فقمت وقلت :

رأيت عبيـــدالله أفضـــل سـؤدداً وأحزم من فضل بن يحيى بن خالد
أولئـك جـادوا والـزمـان مسـاعـدٌ وقـد جاد ذا والـدهر غـير مساعـد

ذيل تاريخ بغداد ، ٢/١٦٥ .

وجاء في الترجمة نفسها : أنبأ يوسف بن المبارك الشافعي عن محمد بن أبي طاهر الكاتب ، أن علي بن المحسّن بن علي التنوخي أخبره عن أبيه قال : حدثني أبو الحسين علي بن هشام بن أبي قيراط ، حدثني أبو الحسن بن بسطام المعروف بالفتى ، حدثني أبي قال : كنت واقفاً على باب عبيدالله بن يحيى بن خاقان انتظر الإذن وكان محتجباً ، فأقبل أبو غانم سعيد بن حميد الكاتب ، وكان خاصاً به فحجب ، فخجل لما رآني ، قد عرفت ذلك ، ثم أخذ دواة وكتب لنفسه وأنشدنيه ، وهو على ظهر دابته ، رقعةً ترجمها باسمه ، وليس فيها إلّا هذه الأبيات :

حَـجَبـتُ وقــد كنـتُ لا أحجـبُ وأبــعِــدتُ عــنَــك فــلا أقـرَبُ
ومـا لي ذنــب ســوى أنــني إذا أنـــا أُغـضِـبــتُ لا أغـضَـــبُ
وأن لــيس دونـك لي مــطلب ولا دون بــابـك لي مــرغَــبُ
فـليتَــك تـبـقـى سـليـم المكـان وتـأذن إن شـئــت أو تحــجــبُ

ذيل تاريخ بغداد ، ٢/١٦٤ .

وجاء في ترجمة عثمان بن محمد بن سعيد أبو القاسم السلمي المغني : روى عنه القاضي أبو علي التنوخي حكايات من كتاب « نشوار المحاضرة » ، مِنْ جمعه .

أنبأنا عبدالواحد بن علي الأمين عن محمد بن عبـدالباقي الأنصـاري قال : أنبأنا أبو القاسم علي بن القـاضي أبي علي المحسّن بن عـلي بن محمد التنوخي إذناً عن أبيـه ، قال : حـدثني عثمان بن محمـد بن سعيد السلمي

البغـدادي المغنّي ، ويعرف بـأبي القاسم بن الأصفـر غلام بن عبـدالسـلام الهاشمي ، قال : حدثني بلطون بن منجوا أحد قواد الحجرية ، قال : حدثني غلام بن المسروق العدل البغدادي قال : كان مولاي مكرماً لي فاشترى جارية وزوّجنيها ، فأحببتها حبّاً شديداً ، وأبغضتني بغضاً عظيـماً ، وكان تنـافرني دائماً ، واحتملتها إلى أن أضجرتني يوماً ، فقلت لها : أنت طالق ثلاثاً بتاتاً ، لا خاطبتني بشيء إلا خاطبتك بمثله ، فقد أفسدك احتمالي لك ، فقالت لي في الحال : أنت طالق ثلاثاً بتاتاً ، قال : قابلت ولم أدر ما أجيبها خوفاً أن أقول لها مثل ما قالت فتطلق ، فسلَتُّ في الحال ، وخرجت إلى مولاي ، فقلت له ما جرى ، فقال : قـد طُلِّقت منك ، وأنـا أزوجك غيـرها ، فـطلقّها طـلاقاً صحيحاً ، فقلت : يامولاي إن تمّ عليَّ طلاقها قتلت نفسي غمّاً لها ، فالله الله فيَّ ، فقال لي : فامض ، فاستفت الفقهاء ، قال : فطفقت عـلى جماعـة ، فأفتوني بأنها لابدّ أن تطلّق ، وأنّ عليّ أن أجيبها مثل ما قالت ، فتصير بذلك طالقاً منيّ ، قال : فأرشِدت إلى أبي جعفر الطبري وأخبرته بما جَرَى ، فقال : امض ولا تعاود الأيمان ، وأقِم على زوجتك بعد أن تقول لها : أنتِ طالق ثلاثاً بتاتاً ، إن أنا طلّقتك ، فتكون قد خاطبتَها بمثل ما خاطبتكَ به فوفيتَ يمينك ولم تطلِّقها .

ذيل تاريخ بغداد ٢ / ٢٣٥ ـ ٢٣٦ .

وجـاء في ترجمـة عـدنـان بن محمـد بن الحسـين بن مـوسى بن أحمـد المـوسـوي : وكـان والـده أبـو الحسن يلقب بـالـرضي ، صـاحب الشعـر المليح . . .

ذكر هلال بن المحسِّن الكاتب ونقلته من خطه أن أبا أحمد عدنان بن الرضي أبي الحسن الموسوي ، ولد في يوم الجمعة السـادس من رجب سنة ٤٠٠هـ .

وقال أبو الفضل بن الحسن بن خيرون : مات الطاهر أبو أحمد عدنان بن الرضي نقيب العلوية ظهر يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء لعشر بقين من ذي الحجة سنة تسع وأربعين وأربعمائة في داره بالبركة ، وصلّى عليه نقيب الهاشمْيين أبو علي بن الأفضل بن أبي تمام الهاشمي ، وذكر أبو الحسن بن الهمداني : أن بناته لم يتزوجن قط ، وأنهن في الدار التي دفن فيها ، ونقلنه إلى مشهد الحسين بن علي بن أبي طالب ، إلى عند أهله .

ذيل تاريخ بغداد ، ٢/٢٤٦ - ٢٤٧ .

المستفاد من ذيل تاريخ بغداد
لابن النجـــار
انتقاء ابن الدميـــاطي
المتوفى سنة ٧٤٩ هـ

طبع حيدرآباد الدكن سنة ١٩٧٩ .

وقد وجدت فيه نصوصاً هي :

نصوص من كتاب « الخريدة » للكاتب العماد الأصبهاني . وهي غير منشورة في الكتاب المطبوع .

محمدبن حماد بن المبارك بن محمد بن حيان الشيباني المحرزي أبو نزار من أهل باب الأَزَج :

ذكره أبو عبدالله محمد بن محمد الأصبهاني في كتاب « الخريدة » الذي جمعه في شعراء العصر وأجازني[١٧] روايته عنه :

---

(١٧) يريد أن الأصبهاني أجازه (أي ابن النجار نفسه) برواية « الخريدة » عنه .

قال : محمد بن حماد بن المحرزي أديب فاضل من أهل العلم ، متطرف[١٨] من كل فن ، وكان شغوفاً بالجمع والتصنيف ، توفيّ سنة ستين وخمس مئة ، فمن شعره قوله[١٩] :

فـتـنـتـني فـتّـانـة الألحـاظِ صَعْبـة الـطَّوْعِ سهلةُ الألفـاظِ
خَـدْلـةٌ عَبْلةٌ كَعـوبٌ لَعـوبٌ بـعـقـول الـنُسَّـاكِ والـوُعّـاظ
ريـقُهـا يُبْـرِدُ الغـليـل ويشـفي سَقَمَ القَلبِ من لهيبِ الشُّواظ
لستُ آسَى عليـكَ وصـلاً ولكن لـذّةُ الحبِّ بعـد لَـوْكِ المِـظاظ

المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ص ٩ ـ ١٠ .

أحمشاد بن عبدالسلام بن محمود الغزنوي[٢٠] الفقيه الحنفي :

ذكره العماد الكاتب في « الخريدة »[٢١] فقال : كان من فحول العلماء وقروم الفضلاء ، بحراً متموّجاً وفجراً متبلّجاً وهماماً فاتكاً وحساماً باتكاً ، إذا جادَلَ جَدَلَ الأقران ، وإذا ناظر بذَّ النظراء والأعيان . شاهدته بأصبهان في سني ثلاثٍ أو أربع أو خمس وأربعين وخمس مئة ، وجاورته فوجدته يحسن المنظر والمخبر ، ذا رواء ورويّة ، ولمعان وألمعية ، فصيح العبارة ، وكان عارفاً بتفسير كتاب الله تعالى . توفي في سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة ، وقد بلغ سنّ الاكتهال ، واختلس عند الكمال .

---

(١٨) المتطرف البالغ الدرجة العالية في العلم وسائر الفنون .

(١٩) له ترجمة في « المحمدون من الشعراء » : ١/ ٣٠٢ .

(٢٠) ترجم له ابن قطلوبغا في « الجواهر المضية » : ١/ ١٣٥ والترجمة عن « الخريدة » أيضاً . وفيها زيادة لم ترد في « المستفاد » وهي : شاهدته بأصبهان في سنة ..... يعقد مجلس الوعظ في كل يوم أربعاء ، ويتكلم على التوحيد باللفظ السديد . ورحل من أصبهان إلى العسكر ، وتولى قضاء أراسة وخيرة سنين . قال العماد : ومن شعره : .... الأبيات .

(٢١) أقول : أكبر الظن أن المترجَم من « الخريدة » قسم بلاد العجم التي لمّا تنشر ، وكان الدكتور شكري فيصل (رحمه الله) اضطلع بتحقيقها منذ أكثر من سبع عشرة سنة .

ومن شعره ما أنشده لنفسه بأصبهان من قصيدة :

أمالِكَ رقيّ مالَكَ اليوم رقّةٌ ... على صبوتي والخير من تَبِعاتِها
سألت حياتي إذْ سألتُكَ قُبلةً ... لي الربح فيها خذْ حياتي وهاتِها

وله :

ياعاذلي أقصِرْ وكنْ عاذري ... في حُبِّ ظبيٍ أكحلِ الناظِرِ
ما كُحِلَ الناظرُ ذاكَ الذي ... قد قَصَدَ الأكحَلَ من ناظري
حلا مذاقاً وهو مُستَمْلَحٌ ... والحلوُ في المِلح مِن النادرِ

المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ص ٨٢ .

الحسين بن علي بن أحمد بن عبدالواحد . . . بن شبيب الطيبي[٢٢] أبو عبدالله الكاتب :

ذكره أبو عبدالله الأصبهاني في « الخريدة » فقال : الحسين بن شبيب حلو التشبيب ، رقيق نسيم النسيب ، وله أشعار تخجل الدر منظوماً ، والوشي مرقوماً ، والروض ناضر ، والبدر زاهر . فمن مستحسن شعره قوله في المستنجِد :

أنتَ الإمام الذي يحكى بسيرته ... من نابَ بعد رسول الله أو خَلَفا
أصبحتَ لُبَّ بني العباس كلهم ... إن عُدِّدت بحروف الجُمَّلِ الخُلَفا

والمستنجد هو الثاني والثلاثون من خلفاء بني العباس ، و « لبّ » اثنان وثلاثون في حساب الجُمَّل . مولدة في سنة خمس مئة ، وتوفي يوم الجمعة لتسع

(٢٢) ترجم له ابن شاكر في « فوات الوفيات » : ١/٢٧٦ ـ ٢٧٨ ، وياقوت في « معجم الأدباء » : ١٠/١٢٦ ـ ١٣٠ .

عشرة خلت من ربيع الآخر سنة ثمانين وخمس مئة ببغداد ، ودفن بمقبرة معروف الكرخي .

المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ص ص ١٠٩ - ١١٠ .

الحسين بن المبارك بن الحسين بن علي بن شقشق أبو عبدالله :

ذكره أبو عبدالله الأصبهاني في « الخريدة » فقال :

الحسين بن المبارك بن شقيق البغدادي ، كانت لابن شقيق شقشقة في الشعر هادرة ، وبديعة من الأدب نادرة ، أدركتُه في أول العهد القديم ، في زمان السلطان مسعود ، وأنشدني الفقيه الغزنوي ممّا نظمه ممّا لاح به برهان الدين الواعظ الغزنوي ببغداد من قصيدة أولها :

إنْ جُزتَ بالرمْل وكُثبانه	فاقرأ تحياتي على بانِه
وسائلِ الربعَ الذي قد عفا	ما صَنَعَ البينُ لسُكّانِه
قومٌ هُمُ كانوا لنا جيرةً	فانصَدَع الشملُ بجيرانِه
فالربعُ مفجوعٌ بقُطّانِه	والقلبُ موجوعٌ بأشجانِه
وإنْ كتمتُ الحبَّ يوم النوى	أظهره دمعي بهَتّانِه
أعاذلَيَّ في الهوى فارحَما	وخَلّيا قلبي بوجدانِه

المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ص ص ١١٣ - ١١٤ .

عبدالغافر السروستاني[٢٣] :

قال أبو عبدالله الكاتب في « الخريدة » : كان معنا في « النظامية » ببغداد ، وهو عارف باللغة ، كثير الفضل ، وغلب عليه العشق حتى حمل إلى البيمارستان وقُيّد ، وكان عنيفاً مستوراً فاضلاً ، وبُلي بهذا البلاء ، فلما برىء

---

(٢٣) ترجم له السبكي في طبقات الشافعية : ٤/٢٥٥ .

من المرض لم يُقم ببغداد خجلاً ، ورأيته بعد ذلك بأصبهان في سنة ستّ أو سبع وأربعين وخمس مئة ، وقال : أنشدنا عبدالغافر لنفسه وهو مقيّد في البيمارستان في حال استهتاره واشتهاره قصيدة أولها :

بأبي الوادي وصَنوبرِهِ وغزال الشِّعْبِ وجُؤذُره
ومكان فيه يطلُع لي ظبي بحلي مستهتره[٢٤]
قبح الدنيا محاسنُهُ فتعالى الله مصوّرُه

وهي قصيدة طويلة :

وقال : وأنشدنا عبدالغافر لنفسه من قطعة :

ناحتْ ورقاءُ على فَنَنِ نوحَ المشتاقِ على الدِّمَنِ
ناحتْ وتغنَّت هاتفةً بالشجْو تبوح وبالشَّجَنِ
إنْ كان رضاكم في سَهَري فسلامُ الله على الوَسَنِ

المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ص ص ١٦٦ ـ ١٦٧ .

علي بن المبارك بن أحمد . . . . أبو الحسن :

ذكره العماد الأصبهاني في « الخريدة » ووصفه بالفضل والعلم . سمع الحديث من أبي علي محمد بن محمد بن المهدي ، وهبة الله بن الحصين في آخرين ، وحدث .

سمع منه أبو المحاسن عمر القرشي ، ومن شعره قوله :

نظرتُ إلى جَوارٍ سامراتٍ حلَلْنَ بروضةٍ مثل البدورِ
فقابَلْنَ الشقائق والأقاحي بتوريد الخدود وبالثغورِ

---

(٢٤) كذا .

وله في سوداء :

يـا مَـن فـؤادي فـيـهـا مـتـيّـمـاً مـا يـزالُ
إنْ كـان لـلـيـل بـدرٌ فـأنـت للصـبـح خـالُ

وقال وقد أهديت له تفاحة :

حيَّـى بتـفـاحَـةٍ فـأحيـاني بالوصـل بعـد طـول هجـرانِ[٢٥]
كـأنّمَا ريحُـهُـا تـنـفُّـسُـهُ ولـونُها ورد خـدِّهِ الـقـاني

مولده سنة تسع وخمس مئة ، وتوفي سنـة إحدى وسبعـين وخمس مئة ببغداد ، ودفن بباب حَرْب .

المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ص ص ١٩٥ ـ ١٩٦ .

أبو عبدالله بن خليفة الدوري :

ذكره أبو عبدالله الكاتب في كتاب « الخريدة » وقال :

أُنشِدتُ له بيتين يهجو بهما ابن كامل العوّاد أحـلى من نغمة العُـود ، وألطف من نَعْمة الـرُّود ، وأطيب من وجدان الحظ المنشـود ، وأحسن من الروض المعهود ، وهما :

إنْ وَفَتْ لابن كـاملٍ صنعـة العُـو دِ فـقـد خـانـه غِـنـاءٌ وحَـلْقُ
هـو لـلضـرب مستحِـقٌّ ولكـن هـو بـالـضـرب للغـنـاء أحـقُّ

قال : وله رباعيات في حسن الربيع بالمعنى البديع واللفظ الرصيع ، فمنها :

---

(٢٥) كذا .

يـامَـن هَـرَبي مـنـه وفيـه أَرَبي ضدّان هما عذابُ قلبي التعِب [٢٦]
أحَيـا وأمـوت وهـو لا يشعُـرُ بي كم واحَـزَني منـه وكـم واطَـرَبي

قال : ومنها :

يـا من أدعـو فيستجيب الـدعـوى لا يحسن بي إلى سـواك الشكـوى
أنتَ المبـلي فكن مـزيـلَ البلوى لا مسعـدٌ للضعـيف إلاّ الأقـوى

المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ص ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥ .

بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة « العثمانية »
لأحمد بن موسى بن جعفر بن طاووس

ومادة الكتاب رد على الجاحظ أقواله في « العثمانية » .
والمؤلف من الشيعة الإمامية من رجال القرن السابع الهجري .
حققه وقدّم له وعلق عليه إبراهيم السامرائي .

دار الفكر والنشر والتوزيع ـ عمّان ، ١٩٨٥ .

وقد جاء في الكتاب جملة نصوص أو إشارات لنصوص أخرى وربّما إيماءات لا نجدها في كتاب « العثمانية » الذي تصدى له ابن طاووس في الردّ والنقض في كتابه المشار إليه .

قال المشار إليه (أي الجاحظ) : وإسلام أبي بكر أفضل من إسلام زيد وخبّاب لأنهما كانا مغمورين ، وكان أبو بكر ظاهراً معروفاً ، فإسلامه أجمل وأنبل ، والناس إلى قوله أميل .

بناء المقالة الفاطمية ، ص ٣٢ .

---

(٢٦) كذا .

وزعم (أي الجاحظ) : أن أبا بكر (رضوان الله عليه) كان داعية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وليس هذا مما نحن فيه من تقدم الإسلام أو شرف مقامات الإسلام في شيء ، إذ للفضائل والتفاخر مقام غير هذا المقام ، مع أن الإسكافي أجاب عن هذا الكلام بما هو معروف .

بناء المقالة الفاطمية ، ص ٣٣ .

وادّعى أن جماعة أسلموا على يده منهم خمسة من أصحاب الشورى ، وكلهم يفي بالخلافة ، وهم أكفاء عَليّ ومنازعوه الرياسة والإمامة ، فقد أسلم على يده أكثر ممن أسلم بالسيف ، لأن هؤلاء أكثر من جميع الناس .

بناء المقالة الفاطمية ، ص ٣٩ .

إن القِرن قد ينزل النزال لمعان هي أشرف من ذلك الكلام .

بناء المقالة الفاطمية ، ص ٥١ .

لو كان لقاء القِرن دليل الرياسة لكان النبي مرؤوساً .

بناء المقالة الفاطمية ، ص ٥١ .

وقول خاذل السُّنة (أي الجاحظ) : إنه إذا ثبت أنه ليس مأخوذاً في شرف الرئيس القتل ، ثبت أن قتال الأقران ليس دليلاً على الفضل والرياسة ، وأن الرئيس قطب أصحابه فحراسته حراستهم .

بناء المقالة الفاطمية ، ص ٥٢ .

ثم قال (أي الجاحظ) : إن الذي منع أمير المؤمنين من المقامات تقديمه الشيوخ عليه ، وقد كان ينبغي أن يكون نظم الكلام أنّه تام الفضائل ، وإنما رأى تقديم الأشياخ للشيخوخة عليه ، وذكر من مناقبه صدق ظنّه .

بناء المقالة الفاطمية ، ص ٨٦ .

إنه يقول (أي الجاحظ) : كلّ من كان الرسول أولى به فإنّ سعداً أولى به .

وقال (أي الرسول ﷺ) : أن كل من نصرته فإن سعداً ناصره .

بناء المقالة الفاطمية ، ص ١٥٠ .

وإن قال (أي الجاحظ) : المعوّل على بعض من أعيان المسلمين فما برهانه ، بل ما إمارته ؟ ولئن ثبت ذلك لتكثرن الأئمة ، وإن قال : بل هو إشارة إلى جماعة من أعيان الصحابة ولا يتعدى ، أشكل لعدم البرهان عليه ، ومن كون باب الاستدلال بالإجماع يصير مسدوداً على الخصم بعد الصحابة ، وهو لا يوافق عليه .

بناء المقالة الفاطمية ، ص ١٨٦ ـ ١٨٧ .

وأما قوله (أي الجاحظ) : « إن الذي وقع من « الفلتة » لا يجوز أن يحبو به الله إلاّ نبياً أو خليفة نبي » فإنه قول . .

بناء المقالة الفاطمية ، ص ١٩١ ـ ١٩٢ .

وتعلق بالصحيح من الحديث من طرق النوم (أي الجاحظ) : أن علياً وبني هاشم لم يبايعوا إلى أن ماتت فاطمة ، وكان لها وجهة من الناس ، فضرع عليّ إلى مصالحة أبي بكر .

بناء المقالة الفاطمية ، ص ٢١١ .

وفيات الأعيان لابن خلكان
(طبع محمد محيي الدين عبدالحميد)

في تـرجمة « أبـو علي الحسن بن هـاني ، أبو نـواس الحكمي » : ذكر محمد بن داود بن الجرّاح في كتاب « الورقة » أنّ أبا نواس ولد بالبصرة ونشأ بها ، ثم خرج إلى الكوفة مع والبة بن الحباب ، ثم صار إلى بغداد .

الوفيات ، ١/٣٧٣



بشر بن المعتمر
شعره وصحيفته البلاغية
ت ٢١٠ هـ

للدكتور : عدنان عبيد العلي

قسم اللغة العربية

كلية الآداب ـ جامعة البصرة

مقدمة :

يتناول هذا البحث شاعراً فيلسوفاً[١] من كبار أعلام المعتزلة، نشأ في بغداد، وفيها توفى عام ٢١٠ هـ. ويهدف هذا البحث إلى جمع شعره وتحقيقه وشرحه، كما يهدف إلى تحقيق صحيفته البلاغية.

وليس هذا كل شعر بشر، فقد ترك من الشعر ما هو أكثر من هذا بكثير[٢]، ولا أشك أنه ترك من أدب الخطابة كثيراً أيضاً، فقد عُرف خطيباً، تزعم مدرسة فكرية وكلامية سميت باسمه[٣].

---

(١) اعتبرته فيلسوفاً لأن له منهجا وآراء فلسفية انفرد بها (انظر مكانته العلمية من هذا البحث ففيها إحالات على مراجع مع أرقام صفحاتها).

(٢) انظر شاعريته من هذا البحث.

(٣) هي المدرسة البشرية (انظر مكانته العلمية في هذا البحث).

وفي صحيفته البلاغية، يعد مؤسس البلاغة العربية[٤]. غير أن بشر بن المعتمر عُرف مفكراً، أو فيلسوفاً، أكثر مما عرف شاعراً، إذ ترك هذا الرجل كتباً كثيرة في الفلسفة، والكلام، والمنطق، والدين[٥] ليس بين أيدينا منها شيء، غير أن بعض آرائه نقرؤها في كتب مؤرخيه، وعسىٰ أن يكون هذا البحث خطوة في طريق البحث عما ضاع من شعره وآثاره الأدبية، ودعوة للباحثين في ركوب هذا الطريق[٦]. فما أكثر ما أهملنا من شعراء الفكر، وأدبائه.

حياته:

هو أبو سهل بشر بن المعتمر[٧] الهلالي[٨]، أو النصري[٩] ويعرف بالبغدادي[١٠] أحياناً، وقد وَهَم الرازي[١١] بتسميته: بشر بن عباد السلمي، لخلطه بين اسم أبيه، واسم أستاذه معمر[١٢]. واسمه الأول جاء في رواية تلميذه الجاحظ[١٣] وقد تبعه عليها الجميع، في حين انفرد الرازي

---

(٤) ضحى الإسلام: ١٤١/٣.

(٥) انظر مؤلفاته في هذا البحث.

(٦) أوشكت على الانتهاء من دراسة وتحليل شعره وصحيفته البلاغية وتأثير هذه الصحيفة في النقاد العرب، وذلك في بحث موسع.

(٧) البيان والتبيين: ٤١/١. وانظر فهرست أعلامه، البرصان والعرجان للجاحظ: ١٣٠، وقد ذكره الجاحظ في كتابه هذا لأنه كان أبرص. وانظر أمالي المرتضىٰ: ١٨٦/١، والفهرست لابن النديم: ٢٠٥ والانتصار للخياط: ٥١، وانظر فهرست أعلامه. التنبيه والرد للملطي: ٣٨، وطبقات المعتزلة لابن المرتضىٰ: ٥٢.

(٨) طبقاء المعتزلة: ٥٢، والهلالي نسبة إلى هلال، وهي من قبيلة هوازن.

(٩) لسان العرب: ٤٤٤/٢ لابن منظور (مادة بشر). الأعلام للزركلي، المستدرك الثاني: ٤٧.

(١٠) اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي: ٢٨١.

(١١) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي: ٤٢.

(١٢) انظر في اسم أستاذه هذا طبقات المعتزلة: ٥٤.

(١٣) البيان والتبيين: ٤١/١، وانظر فهرسة أعلامه. ورسائل الجاحظ: ١٩٦/٢، والبرصان: ١٣٠.

بذلك الوهم. وهو عنده متأخر[١٤]. أما تاريخ مولده فغير معروف، غير أن المعروف أن ولادته في الكوفة التي انتقل منها إلى بغداد[١٥] على أرجح الآراء. وقد أوضح ابن المرتضى سبب اختلافهم[١٦] من أنه كوفي، أو بغدادي، قال: إن هذا الاختلاف يعود إلى انتقاله مبكراً إلى بغداد، ونشأته فيها، ومن بغداد سافر إلى البصرة. وذكر ابن المرتضى :[١٧] أن الرشيد سجن بشراً بتهمة الرفض، غير أن هذا الخليفة أطلق سراحه، بعد أن أخبروه أن ما يقوله من شعر في سجنه أضر من الكلام الذي بيّنه . وقد فشا هذا الشعر بين الناس[١٨] . ومن سجنه كتب إلى الرشيد شعراً نفى فيه ما اتهم به[١٩] ، وكان ذلك ـ أيضاً ـ سبباً في إطلاق سراحه[٢٠] . وذكر العسقلاني أن بشراً كان نخاس رقيق[٢١] .

مكانته العلمية:

رحل بشر بن المعتمر من بغداد إلى البصرة، ليدرس على رجال معروفين من معتزلتها[٢٢]، وبعد أن أنهى درسه فيها، عاد إلى بغداد، وقد نضجت شخصيته العلمية، فتحلق حوله جمع من الطلبة في مجالس علمية

---

(١٤) توفي الرازي سنة ٣٨٧ هـ، انظر الأعلام للزركلي: ٨٦/١٠ (مستدرك).

(١٥) طبقات المعتزلة: ٥٢.

(١٦) طبقات المعتزلة: ٥٢.

(١٧) طبقات المعتزلة: ٥٢، والتنبيه والرد: ٣٨. ذكر أن الرشيد سم أستاذه: معمر بن عباد السلمي في قصة ذكرها ابن المرتضىٰ في طبقات المعتزلة (٥٥ ـ ٥٦)، وذكرها أيضاً في المنية والأمل: ٣٢، وقد شك النشار بهذه الرواية: (انظر هذا الشك في كتابه: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: ٥٠٥/١.

(١٨) التنبيه والرد: ٣٨.

(١٩) انظر القطعة رقم (٢) من شعره في هذا البحث.

(٢٠) طبقات المعتزلة ٥٣.

(٢١) لسان الميزان: ٣٣/٢، وانظر هامش (٤) من البيان والتبيين: ٤١/١.

(٢٢) التنبيه والرد: ٣٨ طبقات المعتزلة: ٥٤. وأهم أساتذته: أبو عثمان الزعفراني، وبشر بن سعيد، اللذان تخرجا على يد واصل بن عطاء، ومنهم معمر بن عباد السلمي.

ضمت متكلمين وعلماء[٢٣]، كان منهم الجاحظ، والعلاف، والمردار[٢٤]، وثمامة بن أشرس[٢٥]. وإلى بغداد نقل بشر الفكر الاعتزالي، وكان له فضل السبق في تأسيس مدرستها الاعتزالية الكبرى[٢٦]. وفي هذه المدرسة الكلامية الواسعة، كان لبشر مدرسة فكرية كلامية سميت باسمه وهي المدرسة البشرية[٢٧] التي انفرد صاحبها بآراء، جاء بعضها في كتب مؤرخيه[٢٨].

شاعريته في نظر القدامىٰ :

قال فيه الجاحظ:[٢٩] «كان شاعراً مفلّقاً، وراوية، وناسباً، لم يقو أحد على المخمس والمزدوج، على مثل ما قوي عليه بشر، حتى كان في ذلك

(٢٣) التنبيه والرد: ٣٨.

(٢٤) في أخذ المردار عنه، انظر الفهرست: ٢٠٦ - ٢٠٧.

(٢٥) تنظر ترجمتهم في أعلام البحث.

(٢٦) هي مدرسة بغداد الاعتزالية. انظر المسائل في الخلاف للنيسابوري المعتزلي: ٩ ففيه بيان لأوجه الخلاف بين مدرستي الاعتزال البصرية والبغدادية. ومن المعروف أن مدرسة البصرة الاعتزالية أسبق وجوداً، وقد وضع أساسها واصل بن عطاء (ت ١٣١ هـ). انظر فرق وطبقات المعتزلة: للقاضي الجرجاني: ١٣٥ - ١٣٦. وضحىٰ الإسلام: ١٤١/٣، وثورة العقل للراوي: ١٠٣.

(٢٧) اللباب في تهذيب الأنساب: ١٢٧/١ لابن الأثير. والأنساب للسمعاني: ٢٤٨/٢، ومفاتيح العلوم للخوارزمي: ١٩.

(٢٨) للاطلاع على تلك الآراء الكلامية والفلسفية والدينية، انظر المراجع التالية: الانتصار للخياط: ١٣، ٦٢ - ٦٣، ٦٥، ٨٢، ١٧٠ - ١٧١، ١٩٤ - ١٩٦، وفرق وطبقات المعتزلة للجرجاني: ٢٠٥، والملل والنحل للشهرستاني: ٦٤/١، والفرق بين الفرق: ١٥٧ - ١٥٩. ومقالات الإسلاميين للأشعري: ٣٢٩، ٣٥٥، ٣٦٠، ٣٦٤، ٤١٣، ٥١٠، والأنساب للسمعاني: ٢٤٨/٢ - ٢٤٩، واللباب لابن الأثير: ١٢٧/١، والفصل لابن حزم: ٢٢/٣ و١٩٧/٤، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي: ٤٢، وضحى الإسلام لأحمد أمين: ١٤٥/٣، ونشأة الفكر الفلسفي في الإسلام للنشار: ٣٢٥/١، والمعتزلة لزهدي جار الله: ١٣٤، وفي الفلسفة الإسلامية لمدكور: ٢١٩، ومذهب الذرة عند المسلمين بينيس: ٢٠، ٢٧، ٢٩.

(٢٩) البرصان للجاحظ: ١٣١، انظر طبقات المعتزلة لابن المرتضىٰ: ٥٣.

أكثر من أبان بن عبدالحميد اللاحقي[٣٠]، لأن أباناً إنّما نقل كليلة ودمنة وبعض كتب المنطق مخمساً، ومزدوجاً فقط، وبشر أصح في أصناف الكلام، ودقائق المعاني بالمخمس، فلم يستكره قافية واحدة». وكان بشر أروى المعتزلة للشعر[٣١].

وعن شعره قال ابن النديم: [٣٢] «إن شعر بشر ـ في معظمه ـ على المسمط والمزدوج ـ نقل فيه كليلة ودمنة شعراً، وقد كتب قصيدة في الحجج الكلامية بلغت (٣٠٠) ورقة [٣٣]، وله غيرها شعر كثير يحتج فيه على أهل المقالات[٣٤].

مؤلفاته: [٣٥]

● في اللغة والأدب:

- الرد على النحويين[٣٦].
- شعره.
- صحيفته البلاغية.
- كتاب عن أكثم بن صيفي.

(٣٠) انظر في ترجمته أعلام البحث.

(٣١) الحيوان: ٦/٤٠٥.

(٣٢) الفهرست: ١٨٤، ٢٠٥.

(٣٣) أمالي المرتضىٰ: ١/١٨٧، ولسان العرب: ٢/٤٤٤، وربما تكون نفس مزدوجته البالغة أربعين ألف بيت، والتي رد فيها على مخالفي المعتزلة (انظر طبقات المعتزلة: ٥٢).

(٣٤) أمالي المرتضىٰ: ١/١٨٧.

(٣٥) انظر مؤلفاته في: فهرست ابن النديم: ١٦٢، ١٨٥، ٢٠٥، وهدية العارفين: ١/٢٣٢، وأيضاً المكنون: ١/٢٦، ٣٩٣، ٥٥٣ ـ ٥٥٥ و٢/٢٢١.

(٣٦) الفهرست: ١٦٢.

● في علم الكلام:

- اجتهاد الرأي.
- الإمامة.
- التوحيد.
- الحجة على إثبات النبوة.
- حدوث الأشياء.
- الرد على أصحاب القدر.
- الرد على الجهال.
- الرد على زيد في الاستطاعة.
- الرد على كلثوم وأصحابه.
- الرد على الملحدين.
- الرد على من عاب الكلام.

● في الرد على المعتزلة البصريين

- الرد على أبي خلدة(٣٧).
- الرد على أبي شمر(٣٨).
- الرد على أبي الهذيل.
- الرد على الأصم.
- الرد على الأصم في الإمامة(٣٩).
- الرد على النظّام.

---

(٣٧) الفهرست: ١٦٢، وانظر في طبقات المعتزلة لابن المرتضى: ٥٨.

(٣٨) الفهرست: ١٦٢.

(٣٩) الفهرست: ١٨٥، وشرح نهج البلاغة لأبي الحديد: ١ /٣، وهو غير الكتاب الذي يسبقه (الرد على الأصم).

● ردود على مخالفيه من الفرق الإسلامية :

ـ الرد على أصحاب أبي حنيفة .
ـ الرد على إياد الموصلي .
ـ الرد على حارث الوراق .
ـ الرد على الحسين بن صبعي .
ـ الرد على حفص الفرد .
ـ الرد على الخوارج .
ـ الرد على الرافضة .
ـ الرد على ضرار بن عمرو.
ـ الرد على المجبرة .
ـ الرد على هشام بن الحكم .

● ردوده على أهل الديانات :

ـ الرد على النصارى.
ـ الرد على اليهود.

● ردوده على الفرق الفلسفية :

ـ الرد على أهل التناسخ .
ـ الرد على الدهريين .
ـ الرد على الفلاسفة .
ـ الرد على المجوس
ـ الرد على المشركين .

شعره

(١)

قال بشر في شعره المزاوج:

١ ـ ياعجباً والدهر ذو عجائب   من شاهد وقلبُه كالغائب

٢ ـ وحاطب يحطب في بجاده   في ظلمة الليل وفي سواده[٤٠]

٣ ـ يحطب في بجاده الأيم الذكر   والأسودُ السالخ مكروه النظر[٤١]

التخريج:

الحيوان: ٤/ ٢٣٩.

قيل للرشيد إنّه رافضي، فحبسه، فقال في الحبس شعراً فلما بلغت الرشيد أفرج عنه:

١ ـ لسنا من الرافضةِ الغُلاة   ولا من المُرجِئةِ الجُفاة[٤٢]

٢ ـ لا مُفرطين بل نرى الصدّيقا   مقدَّما والمرتضى الفاروقا[٤٣]

---

(٤٠) البجاد: الكساد المخططة (لسان العرب: ٣/٧٧).

(٤١) السالخ من الحيات: الأسود الشديد السواد. يقال أسود سالخ ولا يقال للأنثى سالخه، وإنما يقال أسودة، وهو أقتل ما يكون من الحيات(لسان العرب: ٣/ ٢٥ سلخ).

(٤٢) الروافض الغلاة: فرقة تجيز الطعن في الصحابة، سُمّوا بذلك لأنهم رفضوا زيد بن علي حين نهاهم عن الطعن في الشيخين (الفرق بين الفرق: ٢١ وما بعدها، والوسيط: ١/ ٣٦٠ (رفض).
المرجئة: طائفة من المسلمين تقول: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وسُموا بذلك لأنهم يرجئون حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يقضى عليه بحكم. والمرجئة أصناف، (وللمزيد انظر الملل والنحل: ١/ ١٣٩ وما بعدها، والفرق بين الفرق: ٢٥ وما بعدها و٢٠٥).

(٤٣) استدل هاملتون بهذين البيتين على أن حركة الاعتزال بدأت في نهاية القرن الأول كرد فعل للتطرف المذهبي، ومن ثم للتراخي الذي وسم به موقف المرجئة (أدب المعتزلة ٣٨٣ ـ ٣٨٤. بلبع).

التخريج :

طبقات المعتزلة : ٥٢ .

(٣)

وقال حين شهد ريسان أبا بجير بن ريسان يخطب :

ــ ومن الكبــائـر مِقَــول مُتَتَعتِـعُ   جَمُّ التنحنـح متعَب مبهور[٤٤]

التخريج :

البيان والتبيين : ١/٤١ .

(٤)

قــال بشر في قصيدة يـذكر فيهـا صنـوف الخلق، وتتعـرض إلى بعض الفرق : [٤٥]

١ ــ النــاس دأبـاً في طِـلاب الغنىٰ   وكلُّهم من شـأنِــه الخَـتْرُ[٤٦]

٢ ــ كـاذؤبٍ تـنهـشُـهـا أذؤب   لهـا عُـواءٌ ولهـا زَفْـرُ

٣ ــ تـراهم فـوضىٰ وأيـدي سَبـاً   كـلٌّ لـه في نفـثِـهِ سِـحْـرُ

٤ ــ تـبـارك الـلّهُ وسـبـحـانـه   بـين يـديـه الـنفـعُ والضرُّ

---

(٤٤) مقـول : التقوالـة : الكثير القـول اللسن (مختار الصحـاح : ٥٥٦ . (قول ـ قـال) ألتع : الاسـترخاء . والتعتع الفأفاء . والتعتعة في الكلام أن يعيا بكلامه ويتردد(لسان العرب : ٨/٣٥ . (تعع) .

(٤٥) أثبت شرح معـظم الغريب عن الجـاحظ ، وعن شرح المحقق (الحيوان ٦/٢٨٤ ـ ٤٠٥) إلاّ مـا ذكر معجمه إزاءه .

(٤٦) الختر: الغدر.

٥ ـ مَن خُلقُهُ في رزقة كلِّهم   الذِّيخ والثَّيتَل والغُفرُ[٤٧]

٦ ـ وساكنُ الجو إذا ماعلا   فيه ومَن مسكنُه القَفرُ

٧ ـ والصَّدَع الأعصمُ في شاهقٍ   وجأبةٌ مسكنُها الوَعْرُ[٤٨]

٨ ـ والحيَّة الصماء في جُحرِها   والتَّتفل الرائغُ والذَّرُّ[٤٩]

٩ ـ وإلقةٌ تُرغِثُ رُبّاحَها   والسَّهل والنوفَلُ والنضرُ[٥٠]

١٠ ـ وهِقلةٌ ترتاع من ظِلِّها   لها عِرارٌ ولها زَمْرُ[٥١]

١١ ـ تلتهم المَرو على شَهوةٍ   أَحَبُّ شيء عندها الجمرُ[٥٢]

١٢ ـ وضَبةٌ تأكُل أولادها   وعُترفان بطنُه صِفرُ[٥٣]

١٣ ـ يؤثِر بالطُّعم وتأذينُهُ   مُنجِّم ليس له فِكْرُ

١٤ ـ وكيف لا أعجب من عالِم   حَشوتُه التأبيس والدَّغرُ[٥٤]

١٥ ـ وحكمةٌ يبصرها عاقلٌ   ليس له من دونها سِترُ

١٦ ـ جرادةٌ تخرق مَتْن الصَّفا   وأبغَثٌ يصطادها صَقرُ[٥٥]

١٧ ـ سلاحُه رمحٌ فما عُذرهُ   وقد عَراه دونه الذُّعْرُ

---

(٤٧) الذيخ: ذكر الضباع، والأنثى ذيخة. والثيتل: حيوان شبيه بالوعل. والغفر: ولد الأروية، واحد الأروى. والأروى جماعة من إناث الأوعال.

(٤٨) الصدع: الشاب من الأوعال. والأعصم: الذي في عصمته بياض (موضع العصمة): (بالضم) بياض في ذراعيه، أو في أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر. الجأبة: الأتان الغليظة.

(٤٩) التتفل: الثعلب. الرائغ: المراوغ والمخاتل. والذر: النحل.

(٥٠) الألقة: القردة. ترغث: ترضع. الرباح: ولد القردة. والسهل: الغراب. والنوفل: البحر. والنضر: الذهب.

(٥١) الهقلة: الفتية من النعام، وهي مضرب المثل في الخوف والفزع. العرار: الصياح، وكذلك الزمر.

(٥٢) المرو: حجر أبيض براق. تحدث الجاحظ عن قابلية ابتلاع ذكر النعام الجمر في تجربة عملية حكاها عن النظّام. (الحيوان ٤/ ٣٢٠).

(٥٣) العترفان: الديك، والصِفر والصُفر والصَّفر: الشيء الخالي (لسان العرب: ٤٦١/٤. (صفر) ويعني هنا الجائع.

(٥٤) التأبيس: الأغاظة والتخويف. الدغر: توثب المختلس ودفعه نفسه على المتاع ليختلسه.

(٥٥) الصفا: جمع صفاة وهي الصخرة الملساء (مختار الصحاح ٣٦٦. (صفا). أبغث: بغاث الطير ـ بفتح الباء وضمها وكسرها ـ شرارها (مختار الصحاح ٥٨ ـ ٥٩. (بغث).

١٨ ـ وَالـدبُّ والـقِـردُ إذا عُـلِّما والفيـلُ والكلبـةُ واليَعْـرُ[٥٦]
١٩ ـ يحجِم عن فَـرط أعـاجيبهـا وعن مـدى غـايـاتها السِّحـرُ
٢٠ ـ وظبيـةٌ تخضم في حنـظل وعـقـرب يُعجبهـا التَّمـرُ
٢١ ـ وخنفسٌ يسقى بجعـلانـه يقـوتهـا الأوراث والـبَـعـرُ
٢٢ ـ يقتـلهـا الـوردُ وتحيـا إذا ضم إليهـا الـروثُ والجَعْـرُ
٢٣ ـ وفـأرةُ الـبيش إمـامٌ لهـا والخُلدُ فيـه عجَب هـترُ[٥٧]
٢٤ ـ وقُـنـفـذٍ يسري إلى حيـةٍ وحيـةٌ يُخلىٰ لهـا الجُـحـرُ
٢٥ ـ وغضرفـوط مـالـه قِبـلةٌ وهُـدهـدُ يُكْفِـرُه بِكـرُ[٥٨]
٢٦ ـ وفـرَّةُ العقـربِ مـن لَسْعهـا تُخـبِر أن لـيس لهـا عُـذرُ
٢٧ ـ والبـبرُ فيـه عجبٌ عـاجبٌ إذا تـلاقـىٰ الـليـثُ والـببرُ
٢٨ ـ وطـائـرٌ أشرف ذو جُـردةٍ وطـائـر لـيس لـه وكـرُ[٥٩]
٢٩ ـ وثُـرمُـل تـأوي إلى دوبـل وعسكـر يـتبعـه النّسرُ[٦٠]
٣٠ ـ يُسـالِم الضَّبـع بـذي مِـرّة أبـرَمَهـا في الـرَّحِم الـعمـرُ
٣١ ـ وتمـسَـحُ خـلّله طـائـرُ وسـابحٌ ليس لـه سَحْرُ[٦١]
٣٢ ـ والعُثُّ والخُفّـاثُ ذو فحفـحٍ وخِـرنَـقٌ يسـفِـدُه وَبْـرُ[٦٢]

---

(٥٦) اليعر: صغار الغنم.

(٥٧) فأرة البيش: دويبة تشبه الفأرة. والبيش اسم لبعض السموم. والخلد: ضرب من الفأر. الهتر: العجب.

(٥٨) العضرفوط: دويبة صغيرة ضعيفة، والحيات تأكلها.

(٥٩) الأشرف من الطير: الخفاش. ولكن الجاحظ فرق بينها بالخصائص المعروفة للخفاش كوجود الآذان، والتجرد من الزغب والريش، والولادة. فالخفاش من الحيوانات اللبونة.

(٦٠) ثرمل: الثرملة، انثى الثعالب وهي مسالمة كالدوبل. والدوبل: هو الثعلب الذكر.

(٦١) التِمسح: بكسر التاء، لغة في التمساح. السحر: الرئة.

(٦٢) ألعثَ: دويبه تقرض كل شيء. الحفاث: تشبه الحية وليست بحية، ومن لم يعرفه كان لـه أشد هيبة منه للأفاعي والثعابين، وهو لا يضر، والحيات تقتله. والوبر: حيوان يقول الأعراب: إن الوبر يشتهي سفاد العكرشة. (أنثى ألارنب) ولكنه يعجز عنها. فإذا قدر على ولدها وثب عليه. والأنثى تسمى العكرشة، والذكر هو الخزز. والخرنق ولدهما.

٣٣ ــ وغـائصٌ في الـرمـلِ ذو حـدةٍ	ليس لــه نــابٌ ولا ظُفــرُ[٦٣]
٣٤ ــ حِـربـاؤهـا في قيـظهـا شـامس	حتى يــوافي وقتــهُ الـعصرُ[٦٤]
٣٥ ــ يميــلُ بــالشـقِّ إليـهــا كـما	يميــل في روضتـه الــزهـرُ[٦٥]
٣٦ ــ والــظَّربـان الــوَرْد قـد شَفَّــه	حبُّ الكُشى والوَحَر الحُمْـرُ[٦٦]
٣٧ ــ يلوذُ منــه الـضب مُـذلــويـاً	ولـو نجـا أهلكـه الـذُّعــرُ[٦٧]
٣٨ ــ ولـيس يُنجيــه آذا مــافســا	شيءٌ ولــو أحــرزَهُ قصرُ
٣٩ ــ وهـيـشــةٌ تــأكـلهــا سُــرفَــةٌ	وسِمْــعُ ذئب هَمُّــهُ الخُضرُ[٦٨]
٤٠ ــ لا تَــردِ المـاء أفـاعي النِّـقـا	لكنــما يُعجبُهــا الخَـمــرُ[٦٩]
٤١ ــ وفي ذُرىٰ الحــرمـل ظِـلٌّ لهــا	إذا غــلا واحــتــدَمَ الهــجــرُ
٤٢ ــ فبعـضُهــا طُعمٌ لـبعضٍ كـما	أعـطىٰ سهام المَيسرَ القمرُ[٧٠]
٤٣ ــ وتمسَـحُ النيـل عُقــابُ الهَــوا	والـليث رأسُ ولــهالأسْــرُ[٧١]
٤٤ ــ ثـلاثــةٌ لــيس لهــا غــالــبٌ	إلّا بمــا يــنــتــقضُ الــدهــرُ
٤٥ ــ إني وإن كنتُ ضعيفَ القُــوى	فــالله يــقضي ولــه الأمرُ
٤٦ ــ لسـت إبــاضيــاً غـبيــاً ولا	كــرافضيّ غــرَّهُ الجَــفْــرُ[٧٢]

(٦٣) الغائص: هو الحلكاء وهي دويبه تغوص في الرمل.

(٦٤) الحرباء: تدور مع الشمس حيث دارت، وكلما حميت الشمس يخضر جلده.

(٦٥) الشق: الجانب.

(٦٦) الـظربان: دابـة فسّاءه: الكش: جمع كشية، وهي شحمـة الضب، الـوحـر: دويبـه حمراء تلصق بالأرض.

(٦٧) أذولولي: ذل وانقاد. أو أسرع.

(٦٨) الهيشة: وهي دويبه تأكلها الأعراب، مثل الحرباء، إلا أنها أصغر منها.

(٦٩) من العجب أن الأفعىٰ لا تريد الماء، ولكنها إذا وجدت الخمر شربت حتى تسكر، حتى ربما كان ذلك سبب حتفها.

(٧٠) القمر: القمار.

(٧١) الأسرَ، بالفتح، القوة وشدة الخلق. والنـاس يزعمـون أن الهواء للعُقـاب، والأرض للأسـد، والماء للتمساح.

(٧٢) الإباضية: فـرقة من الخـوارج. الجفر: جلد جفـر واصل الجفـر، ولد الشـاء إذا عظم واستكـرش، ويقول بعض الرافضة: إن الإمام كتب لهم فيه ما يحتاجونه من علم.

٤٧ ــ كـما يـغـرّ الآلُ في سبـببٍ سَفـراً فأودىٰ عنـده السَّفْـرُ[٧٣]

٤٨ ــ كـلاهما وسَّـع في جهـل مـا فـعـالـهُ عـنـدهمـا كُـفْـرُ

٤٩ ــ لسنا من الحشـو الجُفـاة الأولى عـابوا الـذي عـابـوا ولم يـدروا

٥٠ ــ إن غِبتَ لَمْ يُسلمْـكَ من تُهمة وإنْ رنـا فـلحـظهُ شـزرُ

٥١ ــ يُعـرِضُ إن سالمتَـه مُـدبِـرا كـأنما يـلسَبُـه الـدبَّـرُ[٧٤]

٥٢ ــ أبْـلهُ خَِبُّ ضَـغِـنٌ قـلبُـه لـه احتيـال ولـه مَكْـرُ[٧٥]

٥٣ ــ وانتحلوا جمـاعـةً بـاسمـهـا وفـارقـوهـا فهُم اليَعْـرُ[٧٦]

٥٤ ــ وأهـوجُ أعـوجُ ذو لـوثـةٍ لـيس لـه رأيٌ ولا قَـدْرُ[٧٧]

٥٥ ــ قـد غـرّهُ في نـفسـه مِـثـلهُ وغَـرّهـم أيـضـاً كـما غَـرّوا

٥٦ ــ لا تنجـعُ الحكمـةُ فيهم كـما ينبـو عن الجـرولـةِ القَـطرُ[٧٨]

٥٧ ــ قـلوبُهـم شـتى فـما منهـم ثـلاثـةٌ يجـمـعـهـمْ أمـرُ

٥٨ ــ إلّا الأذىٰ أوبَهْـتَ أهـل التُّـقىٰ وإنهم أعـيـنـهـم خُـزرُ

٥٩ ــ أولئـك الـداءُ العضـال الـذي أعيـا لديـه الصـاب والمقـرُ[٧٩]

٦٠ ــ حـيلةُ مَـن ليسـت لـه حـيـلةٌ حسن عـزاء النفس والـصـبرُ

التخريج :

الحيوان : ٦/٢٨٤، وما بعدها.

---

(٧٣) الآل : السراب، السَّفر : بالفتح، جماعة المسافرين.

(٧٤) لسب : لسع. الدبر : النحل والزنابير.

(٧٥) خب : بالفتح والكسر، الرجل الخدّاع (مختار الصحاح : ١٦٧. (خبب).

(٧٦) اليعر : الشاة أو الجدي.

(٧٧) اللوثة : الاسترخاء والحمق.

(٧٨) الجرولة : الحجارة جمع جرول.

(٧٩) المصاب والمقر : نبتان مُرّان.

(٥)

١ ـ فنحن لا ننفكُّ نلقى عارا   نفر من ذكرهمُ فرارا
٢ ـ ننفيهُمُ عنا ولسنا منهمُ   ولا همُ منا ولا نرضاهم
٣ ـ إمامهم جَهمٌ وما لجهم   وصحب عمرو ذي التقى والعلم[٨٠]

التخريج:

الانتصار: ١٣٤ للخياط المعتزلي.

(٦)

وقال بشر: [٨١]

١ ـ أما ترى العالَم ذا حشوة   يقصُر عنها عَدَدُ القطرِ[٨٢]
٢ ـ أوابدُ الوحشِ وأحناشُها   وكل سبع وافرُ الظفرِ[٨٣]
٣ ـ وبعضُهُ ذو هَمَجٍ هامج   فيه اعتبارٌ لذوي الفكرِ
٤ ـ والوزغُ الرَّقط على ذُلّها   تطاعم الحيات في الجُحرِ
٥ ـ والخِنفُس الأسودُ في طبعه   مَوّدةُ العقرب في السّرّ
٦ ـ والحشراتُ الغُبر منبثةٌ   بين الورىٰ والبلدِ القفرِ
٧ ـ وكلُّها شرٌّ وفي شرِّها   خيرٌ كثيرٌ عِند مَن يَدري

---

(٨٠) هو جهم بن صفوان، انظره في تراجم أعلام البحث.

(٨١) أخذ معظم شرح المفردات عن الجاحظ، وعن شرح المحقق، (الحيوان: ٢٩١/٦ وما بعدها) إلا ما ذكر معجمه إزاءه.

(٨٢) الحشوة: البطن والأمعاء: (مختار الصحاح: ١٣٠. (حشا) ورذال الناس وأدغال الأرض، (الوسيط: ١٧٧/١).

(٨٣) الأحناش: الحيات.

٨ ـ لـو فَكَّر العـاقـلُ في نفســهِ مُـدةَ هـذا الخلق في العُمـرِ

٩ ـ لم يـر إلاّ عـجبـاً شـامـلاً أو حجـة تُنقش في الصَّخـرِ

١٠ ـ فكم تـرىٰ في الخلقِ من آيـةٍ خـفـيّـة الجـسـمان في قـعـرِ

١١ ـ أبـرزهـا الفكـر عـلى فكـره يَحـارُ فـيهـا وضَـحُ الـفجـرِ

١٢ ـ لـله دَرُّ الـعـقـل من رائـدٍ وصـاحـب في العُسرِ واليُسرِ

١٣ ـ وحـاكمٍ يقضي عـلى غـائبٍ قـضيـةَ الـشـاهـدِ لـلأمـرِ

١٤ ـ وإن شيئـاً بعَضُ أفـعـالـه أن يَـفـصِـلَ الخـيرِ من الشرِ

١٥ ـ بـذى قُوى قـد خَصّه رَبُّـه بخـالص التقـديس والـطُهرِ

١٦ ـ بـل أنت كـالعـين وإنسـانِها ومخـرجِ الخيشـوم والـنحـرِ

١٧ ـ فشرهـم أكـثرهـم حـيـلةً كـالـذئـب والثعلبِ والـذرِ

١٨ ـ والـليـثُ قـد جَـلّده عـلمُـهُ بمـا حـوىٰ مـن شِـدة الأسرِ

١٩ ـ فـتـارةً يَحْـطِمُـهُ خـابـطاً وتـارةً يُـثـنـيـه بـالهَصرِ[٨٤]

٢٠ ـ والضعف قـد عـرّف أربـابَـهُ مـواضـعَ الفـرِّ من الكـرِ[٨٥]

٢١ ـ تعـرف بـالأحساس أقـدراهَـا في الأسر والألحاحِ والصبرِ[٨٦]

٢٢ ـ والبَختُ مقـرونُ فـلا تجـهلنْ بصـاحـب الحـاجـةِ والـفقـرِ

٢٣ ـ وذو الكفـايـاتِ إلى سَـكـرةٍ أهـونُ منهـا سَكـرةُ الخـمـرِ

٢٤ ـ والضبُـعُ الغـثراء مـعْ ذَيخهـا شرٌّ مـن اللبـوة والـنَمـرِ[٨٧]

٢٥ ـ لـو خُـلّيَ الليث ببـطن الـورىٰ والنَمـرُ أو قـد جيء بـالبَـبْرِ

٢٦ ـ كـان لهـا أرجىٰ ولـو قَضْقَضت مـا بين قَـرنَيـة إلى الصـدر[٨٨]

---

(٨٤) الهصر: هصر الغصن، أخذ برأسه فأماله إليه. (مختار الصحاح: ٦٩٦. (هصر).

(٨٥) أربابه: أصحابه.

(٨٦) الأسر: القوة.

(٨٧) الغثراء: التي لونها الغثرة، وهي لونان من سواد وصفرة. والذيخ: ذكر الضباع.

(٨٨) والقضقضة: أن يحطم عظام الفريسة وأعضاءها.

٢٧ ــ والـذئب إن أفلتَ مـن شَـرّهِ فبعـدَ أن أبـلغ في العُـذرِ

٢٨ ــ وكـلُّ جـنس فَـلهُ قـالـبٌ وعُـنصرٌ أعـراقُـهُ تسرى

٢٩ ــ وتصنـعُ السُّرفـة فيهـم عـلى مثلِ صنيع الأرضِ والبذرِ[٨٩]

٣٠ ــ والأضعفُ الأصغر أحرى بأن يحتـالَ لـلأكـبر بـالـفكـرِ

٣١ ــ مـتى يـرى عَـدُوُّه قـاهـراً أحـوجَـهُ ذاك إلى المـكـرِ

٣٢ ــ كـما تـرى الـذئبَ إذا لم يُطِقْ صـاح فجـاءت رَسـلاً تجرى

٣٣ ــ وكـل شيء فَـعَـلى قـدرهِ يُحـجِـم أو يـقـدِم أو يجـرى

٣٤ ــ والكَيْسُ في المكسب شمـلٌ لهم والعنـد ليلُ الفـرُخ كالنسرِ[٩٠]

٣٥ ــ والخُلدُ كـالـذئبِ عـلى خُبثـهِ والفيـلُ والأعلمُ كـالـوَبَـرِ[٩١]

٣٦ ــ والـعبـدُ كـالحُـر وإن سـاءه والأبغَثُ الأغـثرُ كـالصُّفـرِ[٩٢]

٣٧ ــ لكنهم في الـدين أيـدى سَبـا تفـاوتـوا في الـرأي والقـدرِ

٣٨ ــ قـد غمـر التقليـدُ أحـلامَهم فنـاصبوا القَيّـاس ذا الصـبرِ

٨٩ ــ فـافهم كلامي واصـطبر ساعـة فـإنمـا النُّجـحُ مـع الصـبرِ

٤٠ ــ وانـظر إلى الدنيـا بعين امـرىء يـكـره أن يجـري ولا يـدرى

٤١ ــ أمـا تـرى الهـقْـلَ وأمـعـاءه يجمـع بين الصخـر والجمرِ[٩٣]

٤٢ ــ وفـارة الـبيش عـلى بيشـهـا طـيِّبـةٌ فـائـقـة الـعـطرِ

٤٣ ــ وطـائـرٌ يـسبـح في جـاحِـم كـماهـرٍ يسبـح في غمـرِ[٩٤]

٤٤ ــ ولـطعـةُ الـذئب عـلى حَسْـوهِ وصنعـة السّرفـةِ والـدَّبـرِ[٩٥]

---

(٨٩) السّرفة: دودة القز. (الحيوان: ٦/ ١٠ وهامشه رقم ٢).

(٩٠) العندليل: طائر اصغر من ابن تمره. وابن تمره يُضرب به المثل في صغر الجسم.

(٩١) الخُلد: دويبه عمياء صماء لا تعرف من يدنو منها إلا بالشم. الأعلم: البعير.

(٩٢) الأبغث: من طير الماء. والأغثر. الأغبر في لونه.

(٩٣) الهقل: ذكر النعام (الوسيط :ــ ٢/ ٩٨٩ (هقل).

(٩٤) هذا طائر يسمى سندل، وهو هندي يدخل في أتون النار ويخرج ولا تحترق له ريشه.

(٩٥) السرفة: دودة الخشب (أساس البلاغة: ١/ ٤٣٦ (سرف) والدَّبر: جماعة النحل والزنابير (الـوسيط: ١/ ٢٦٩ (دبر).

٤٥ ــ ومسمع القردان في منهلٍ ... أعجب مما قيل في الحِجرِ[٩٦]

٤٦ ــ وظبيةٌ تُدخِل في تولج ... مؤخَّرها من شدة الذُّعرِ[٩٧]

٤٧ ــ تأخذ بالحزم على قانصٍ ... يُريغُها من قِبَلِ الدُّبرِ[٩٨]

٤٨ ــ والمقرَمُ المُعَلَم ما إن له ... مرارةٌ تُسمَع في الذّكرِ[٩٩]

٤٩ ــ وخُصيةٌ تَنْصل من جوفه ... عند حدوث الموتِ والنَحرِ

٥٠ ــ ولا يرى من بعدها جازرٌ ... شِقشَقة مائلةَ الهدرِ

٥١ ــ وليس للطرف طِحالٌ وقد ... أشاعه العالِم بالأمرِ

٥٢ ــ وفي فؤاد الثور عظمٌ وقد ... يعرُفه الجازرُ ذو الخُبرِ

٥٣ ــ وأكثر الحيتان أعجوبةً ... ماكان منها عاش في البحرِ

٥٤ ــ إذ لا لسانٌ سُقي مِلحَه ... ولا دماغُ السمكِ النهرى

٥٥ ــ يدخل في العذبِ إلى جَمِّهِ ... كفعل ذي النُّقلةِ في البرِّ[١]

٥٦ ــ تُدير أوقاتاً بأعيانها ... على مثال الفلك المُجرى

٥٧ ــ وكل جنس فله مدةٌ ... تَعاقُبَ الأنواء في الشهرِ

٥٨ ــ وأكبدٌ تظهر في لَيلها ... ثُم تواري آخرَ الدهرِ

٥٩ ــ ولا يُسيغُ الطعم مالم يكن ... مِزاجه ماءً على قِدرِ

٦٠ ــ ليس له شيء لإزلاقه ... سِوى جِرابٍ واسعِ الشجرِ[٢]

٦١ ــ والتّتْفل الرائغُ إما نَضا ... فشطرُ أنبوبٍ عَلى شطرِ[٣]

---

(٩٦) القراد: مضروب المثل بقوة سمعها، والعرب تقول: «أسمع من قراد».

(٩٧) تولج: بيت الظبي، أو الوحش.

(٩٨) يريغها: يطلبها.

(٩٩) المقرم: البعير المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل، ولكن يكون للفحلة والضراب. والمعلم: الذي جعلت له علامة وسمة.

(١) حجم الماء: معظمه وذو النقلة: الطيور المهاجرة.

(٢) الشجر: مفرج الفم.

(٣) التتفل: الثعلب. نضا الفرس: ينضو نضواً، إذا أدلى فأخرج جردانه. والنضى: القضيب. قال الجاحظ: ٦/٣٠٥) في تفسير القصيدة الأولى: أن نضيه وهو قضيبه في خلقة الأونبوبة أحد شطريه، عظم في صورة المثقب، والآخر عصب ولحم.

٦٢ ــ متى رأى الليثُ أخـا حـافـرٍ تجـدْه ذا فشٍّ وذا جـزرٍ[٤]
٦٣ ــ وإن رأى النَمـرَ طعـامـاً لـه أطـعـمـه ذلـك في الـنـمـرِ
٦٤ ــ وإن رأى مخـلبـهُ وافـيـاً ونـابَـهُ يجـرحُ في الـصـخـرِ
٦٥ ــ مُنهَـرِت الشِّـدق إلى غَـلْصَم فـالنَمـر مـأكـولُ إلى الحشرِ[٥]
٦٦ ــ ومـا يُعـادي النَمَّـرُ في ضَيُغم زئـيـرُهُ أصـبر مـن نمِـرِ
٦٧ ــ لـولا الـذي في أصـلِ تـركيبـه من شـدة الأضـلاعِ والـظهـرِ
٦٨ ــ يـبـلغُ بـالجَسر عـلى طبـعـه مـا يَسَحَـر المختـال ذا الكِـبْرِ
٦٩ ــ سـبحـان ربِ الخـلق والأمـرِ ومُـنشر الميِّـتِ من الـقـبرِ
٧٠ ــ فـاصبر عـلى التفكـير فيـما تـرى مـا أقـرب الأجـرَ من الـوزِرِ

التخريج :

الحيوان : ٦/٢٩١ وما بعدها .

(٧)

قال لهشام بن الحكم :[٦] (طويل) .

ــ تلعبتَ بـالتـوحيـد حتى كـأنمـا تُحـدِّثُعن غول ٍببيـداءِ سملقِ[٧]

التخريج :

طبقات المعتزلة : ٥٤ ، لابن المرتضى .

---

(٤) الفش : الأكل . والجزر : ما يصلح لأن يُذبح من الشاء . وجزر السباع واللحم الذي تأكله (الـوسيط : ١/١٢٠ . (جزر) .

(٥) هرت الرجل : اتسع شدقه ، فهو أهرت الشدق (الوسيط : ٢/٩٩٠ . (هرت)

(٦) انظر في هشام ، تراجم أعلام البحث .

(٧) سملق : القفر الذي لا نبات فيه ، جمع سمالق (الوسيط : ١/٤٥١ . (سملق) .

قال:

ـ وإذا الـغَنِيُّ رأَيـتَـه مسـتغـنيـاً أعيـا الـطبيبَ وحيلةَ المحتـالِ

التخريج:

البيان والتبيين: ١/٢٤٥ و/ ٤/٢٢.

قال:

١ ـ إن كِـنـتَ تـعـلمُ مـا أقـو لُ ومـا تـقـولُ فـأنـت عـالمْ
٢ ـ أو كـنـتَ تجـهـلُ ذا وذا ك فـكـن لأهـلِ الـعـلم لازِمْ
٣ ـ أهـل الـريـاسـةِ مَن يُنـا زِعُـهـم ريـاسـتَـهـم فـظالِمْ
٤ ـ سـهـرتْ عـيـونُهم وأنـتَ مِـن الـذي قـاسَـوْهُ حـالِمْ
٥ ـ لا ريـاسـةً تَـطـلـبّـن بـالجهـلِ أنت لهـا مُخَـاصِمْ
٦ ـ لـولا مـقامُهُـم رأيـ ت الدينَ مضطـربَ الـدعائمْ

التخريج:

أمالي المرتضى: ١/١٨٧. وطبقات المعتزلة: ٥٤.

١ ـ و٢ ـ في لسان العرب: ٢/٤٤٤.. ربح.

(١٠)

قال في شعره المزاوج حين ذكر فضل علي على الخوارج: (رجز)

١ ـ ما كان في أسـلافهم إبو الحسن ولا ابنُ عبـاس ولا أهلُ السُّننَ
٢ ـ غُـرٌّ مصابيـح الـدُّجى منـاجبُ أولئـك الأعـلام لا الأعـارب
٣ ـ كمثلِ حُرقوصٍ ومن حُرقوصُ فقْعـةُ قـاعِ حـولها قصيصُ[٨]

(٨) الحرقوص: حشرة. والفقعة: الكمأة الرخوة. والقصيص: شجر تنبت في أصلها الكمأة، (عن شرح الجاحظ).

٤ ــ ليس من الحنظل يُشتار العســل ولا من البحور يُصطاد الوَرَل[٩]

٥ ــ هـيهـات ســافـلةٌ كعـالـيــةٌ ما معدِن الحكمـةِ أهلُ البـادية

التخريج :

الحيوان: ٦/٤٥٥.

(٩) اشتيار العسل: استخراجه. والورل) حيوان صحراوي، (عن الجاحظ).

صحيفته البلاغية :[10]

مر بشر بن المعتمر بإبراهيم بن جبلة بن مخرمة السكوني[11] وهو يُعلّم فتيانهم الخطابة، فوقف بشر، فظن إبراهيم أنه إنّما وقف ليستفيد، أو ليكون رجلاً من النظارة، فقال بشر: اضربوا عما قال صفحاً، واطووا عنه كشحاً. ثم دفع إليهم صحيفة من تحبيره، وتنميقه. وكان أول ذلك الكلام:

«خُذ من نفسكَ ساعة نشاطك[12]، وفراغِ بالك،[13] وإجابتها إياك،[14] فإنّ قليلِ[15] تلك[16] الساعة أكرمُ جوهراً، وأشرفُ حسباً[17] وأحسنُ في الأسماع، وأحلىٰ في الصدور، وأسلمَ من فاحش الخطأ، وأجلب لكلِّ عينٍ[18] وغُـرّةٍ، من لفظ شريف[19] ومعنى بديع. واعلمْ أن ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومُك الأطول بالكد، والمطاولة[20] والمجاهدة، وبالتكلف[21] والمعاودة[22] ومهما أخطأك لم يخطئك أن يكون مقبولاً قصداً،

---

(١٠) انظر الصحيفة في البيان والتبيين: ١/ ١٣٥ وما بعدها، وفي الصناعتين: ١٤٠ ـ ١٤١، وفي العمدة: ٢١٢/١ وما بعدها.

(١١) لم أعثر له على ترجمة.

(١٢) في الصناعتين: (لنشاطك)، وفي العمدة: (فراغك).

(١٣) في العمدة: (فراغك).

(١٤) في الصناعتين: (لك).

(١٥) في الصناعتين: (قلبك).

(١٦) في الصناعتين: (في تلك).

(١٧) في الصناعتين: (أشرف حسنا)، وفي العمدة: (أشرف حساً).

(١٨) في الصناعتين: (وأجلب لكل غُرّة)، وغُرّة الشيء أوله وأكرمه (لسان العرب: ٥/ ١٥. (غرر).

(١٩) في الصناعتين: (لفظ كريم).

(٢٠) في الصناعتين: (والمطالبة)، والمكابرة بدلا من المطاولة (في مخطوطة ل من البيان والتبيين).

(٢١) في الصناعتين (والتكلف).

(٢٢) في العمدة: (والمعاندة).

وخفيفاً[٢٣] على اللسان سهلاً، وكما خرج من ينبوعه[٢٤] ونجم من معدنه. وإياك والتوعِر، فإن التوعرُ يُسلمْك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك، ويشين ألفاظك. ومن أراغ معنى كريماً، فليلتمس له لفظاً كريماً، فإن حق المعنى الشريف، اللفظ الشريف. ومن حقهما أن تَصونَهما[٢٥] عما يفسِدَهما[٢٦] ويهجّنُهما (وعما تَعودُ من أجله أن تكون أسوأ حالا)[٢٧] منك قبلَ أن تلتمس إظهارهما[٢٨] وترتهنَ[٢٩] نفسَك بملابستهما[٣٠] وقضاء جقهما، فكن في ثلاثة منازل، فإن[٣١] أولى الثلاث: أن يكون لفظُك رشيقاً[٣٢] عذباً، وفخماً سهلاً، ويكون معناك ظاهراً مكشوفاً، وقريباً معروفاً. (إما[٣٣] عند الخاصة، إن كنت للخاصة قصدتَ، وإما عند العامة، إن كنت للعامة أردت). والمعنى ليس يَشْرفُ بأن يكونَ مِن معاني الخاصة، وكذلك ليس يَتضحُ بأن يكونَ من مَعاني العامة. وإنما مدارُ الشّرفِ على[٣٤] الصواب، وإحراز المنفعةِ، مع [٣٥] موافقة الحال، وما[٣٦]

---

(٢٣) في الصناعتين: (أو خفيفا).

(٢٤) في الصناعتين: (عن ينبوعه).

(٢٥) في الصناعتين وفي العمدة: (أن تصونها). وأراد بمعنى طلب وأراد (لسان العرب: ٨/٤٣٠. (روغ).

(٢٦) في الصناعتين: (عما يدنسها ويفسدهما) من دون (يهجنها) ويهجنه من الكلام ما يعيبك، وتهجين الأمر، تقبيحه (لسان العرب: ٤٣١/١٣ و٤٣٤. (هجن).

(٢٧) في الصناعتين بين ( ) في الصناعتين هكذا: (فتصير بها إلى حدٍ تكون فيه أسوأ حالاً)، وفي العمدة هكذا: (وعما تعود من أجله أسوأ حالاً).

(٢٨) في الصناعتين: (من قبل أن تلتمس منازل البلاغة).

(٢٩) في العمدة: (وترهن).

(٣٠) في السابق وفي الصناعتين: (في ملابستها).

(٣١) في الصناعتين: (فأولى الثلاث).

(٣٢) في الصناعتين: (شريف).

(٣٣) من هنا وما بين ( ) غير موجود في الصناعتين.

(٣٤) في العمدة: (مع الصواب).

(٣٥) في الصناعتين: (ومع موافقة الحال).

(٣٦) نفسه: (ومع ما يجب).

يجب لكل مقامٍ من المقالِ، وكذلك اللفظ العامي والخاصي. فإنْ أمكَنَك أن تَبلغَ مِن بيانِ لسانكِ، وبلاغةِ قَلمك، ولطفِ مدَاخِلك واقتدارِك على[37] نفسك، إلى أن تُفْهِمَ العامة[38] معاني الخاصة. وتكسوها الألفاظ الواسطة[39] التي لا تَلطفُ عن الدهماء، ولا تجفو عن الأكفاء، فأنت البليغ التام (فإن كانت المنزلة الأولىٰ لاتواتيك)[40] ولا تَعتريك[41] ولا تَسمح[42] لك عند أول نظرك[43] وفي أول تكلفك،[44] وتجد اللفظة لم تقع موقعها(ولم[45] تصر إلى قرارها، وإلى حقبها من أماكنها المقسومة لها. والقافيةَ لم تَحُلَّ في مركزها وفي نِصابها، ولم تتصل بشكلها، وكانت قلقةً في مكانها، نافرةً من موضعها) فلا تُكرهُها على اغتصاب[46] الأماكن، والنزول في غير أوطانها: فإنك إذا[47] لم تتعاطَ قَرَضَ[48] الشعر الموزون، ولم تتكلف اختيارَ الكلامِ المنثور، لم يعَبك بترك ذلك أحد[49]. فإن أنتَ

---

(٣٧) نفسه: (في نفسك).

(٣٨) نفسه: (على أن تفهم).

(٣٩) في العمدة: (المتوسطة)، والدهماء من الناس:) جماعتهم وكثرتهم (لسان العرب: ١٢/٢١٢ وهم، المبسوطة بدلا من الواسطة في مخطوطة ل من البيان).

(٤٠) ما بين ( ) جاء في الصناعتين هكذا: (كانت هذه لا تواتيك).

(٤١) جملة (لا تعتريك) ليست في الصناعتين.

(٤٢) في الصناعتين: (تسنح)، وكذلك في مخطوطة ل من البيان والتبيين.

(٤٣) الصناعتين: (أول خاطر).

(٤٤) جملة: (وفي أول تكلفك) ليست في الصناعتين.

(٤٥) من هنا، أي ما بين ( ) جاء في الصناعتين هكذا: (ولم تصل إلى مركزها، ولم تتصل بسلكها، وكانت قلقة في موضعها، نافرة عن مكانها). النصب في القوافي أن تسلم من الفساد، ونصاب كل شيء، أصله ومرجعه (لسان العرب: ١/٧٦١. (نصب).

(٤٦) في العمدة: (مكانها).

(٤٧) في الصناعتين: (فإنك إن لم).

(٤٨) في الصناعتين: (قريض).

(٤٩) نفسه: (لم يعبك بذلك أحد).

تكلفتَها[٥٠] ولم تكن حاذقاً مطبوعاً، ولا محكماً لشأنك بصيراً (بما[٥١] عليكَ ومالكَ)[٥٢] عـابكَ مَنْ أنتَ أقـلُ عيباً منـه، ورأى من هـو[٥٣] دونـك أنـه فوقَكَ، (فإن ابُتليتَ بأن تَتكلف القول)[٥٤] تَتعاطى الصَّنعـة[٥٥] ولم تسمح لك الطباعُ[٥٦] في أول وهلة (وتعاصى'[٥٧] عليـك بعد إجـالةِ الفكـرة[٥٨]. فلا تعجَلْ (ولا[٥٩] تضجَر، ودعْهُ بياضَ يومِك، وسواد[٦٠] ليلتِـك) وعاودْه عند نشاطِك (وفراغ بالك[٦١]، فإنّك لا تعـدم الإجابـةَ والمواتـاة، إن كانت هناك طبيعةٌ)، أو جَريْتَ منْ[٦٢] الصناعـةِ على[٦٣] عـرق، فإنْ تَمنَّـع عليك بعد ذلك (من[٦٤] غير حادثِ شُغل عَرَضَ)[٦٥] ومِن غير طول[٦٦] إهمـال. فالمنزلةُ الثالثةُ: أن تتحول من هذه[٦٧] الصناعة إلى أشهى الصناعـات إليك

---

(٥٠) الصناعتين: وإنّ تَكلفته)، وفي العمدة: (تكلفتها).

(٥١) ما بين ( ) غير موجود في الصناعتين، في مخطوطة هـ من البيان والتبيين (محكما لسانك).

(٥٢) في العمدة: (ولك).

(٥٣) في الصناعتين: (وزرى عليك من هو دونك).

(٥٤) ما بين ( ) جاء في السابق هكذا: (فإن ابتليت بتكلف القول) وفي العمدة: جاء (فإن أنت ابتليت بأن تتكلف القول).

(٥٥) في الصناعتين: (وتعاطى).

(٥٦) في الصناعتين: (الطبيعة).

(٥٧) في الصناعتين: (وتعصىٰ).

(٥٨) ما بين ( ) غير موجود في الصناعتين.

(٥٩) ما بين ( ) جاء في الصناعتين هكذا: (ودعه سحابة يومك، ولا تضجر، وأرسله سوادَ ليلتك).

(٦٠) في العمدة: (أو سواد ليلك).

(٦١) ما بين ( ) غير موجود في الصناعتين.

(٦٢) في العمدة: (في الصناعة).

(٦٣) في الصناعتين جاء بعد كلمة: (عرق) عبـارة: (وهي المنزلـة الثانيـة)، وعرق كـل شيء أصله (لسان العرب: ١٠/٢٤١. (عرق).

(٦٤) في الصناعتين جاء ما بين ( ) عبارة: (مع ترويح الخاطر).

(٦٥) كلمة (عرض) غير موجودة في العمدة.

(٦٦) في الصناعتين: (وطول الإمهال).

(٦٧) في الصناعتين: (عن هذه الصناعة).

وأخفِّها عليك، فإنك لم تَشتهه(٦٨) (ولم تُنازع) إليه(٦٩) إلّاوبينكما نَسَبْ (والشيءُ لا يَحِنّ إلاّ إلى ما يُشاكِلُه)(٧٠) وإنْ كانت المشاكلةُ قد تكونُ في طبقات(٧١) لأنَّ النفوس(٧٢) لا تَجودُ بمكنونها مع الرغبة، ولا تسمح بمخزونها مع الرهبة، كما تجودُ(٧٣) به مع الشهوةِ والمحبةِ(٧٤) (فهذا هذا)(٧٥) (وقال: ينبغي (للمتكلم أنْ يعرفَ)(٧٦) أقدارَ المعاني، ويوازنَ(٧٧) بينها، وبين أقدار(٧٨) المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعلَ(٧٩) لكل طبقةٍ(٨٠) من ذلك كلاماً ولكُل حالةٍ مِنْ ذلك(٨١) مقاماً، حتى (يُقسِّم أقدارَ الكلامِ على أقدارِ المعاني،(٨٢) وَيقسِّمَ أقدارَ المعاني) على أقدارِ المقاماتْ، وأقدارَ المستعمين على أقدارَ تلك الحالات(٨٣) فإنْ كان الخطيبُ متكلماً، تجَنَّبَ ألفاظ المتكلمين، كما أنه إن عَبَّر عن شيء من صناعة الكلام، واصفاً، أو مجيباً، أو سائلاً، كان أولى الألفاظ به ألفاظ المتكلمين، إذ كانوا لتلك

---

(٦٨) الصناعتين: (لم تشتهها).

(٦٩) ما بين ( ) غير موجود في الصناعتين.

(٧٠) ما بين ( ) جاء في السابق هكذا: (والشيء يحن إلى ما شاكله). وفي العمدة جاء: (إلا إلى ماشاكله).

(٧١) في العمدة: (صفات)، والمشاكلة: الموافقة والمماثلة (لسان العرب: ١١/٣٥٦ و٣٥٧. (شكل).

(٧٢) في الصناعتين: (فإن النفوس)، وفي العمدة: (إلاّ أن النفوس).

(٧٣) في الصناعتين: (تجود مع).

(٧٤) هذا آخر ماجاء في العمدة من الصحيفة.

(٧٥) ما بين ( ) غير موجود في الصناعيتن.

(٧٦) في الصناعتين: (ينبغي أن تعرف).

(٧٧) في الصناعتين: (فتوازن).

(٧٨) في الصناعتين: (وبين أوزان).

(٧٩) الصناعتين: (فتجعل).

(٨٠) الصناعتين: (لكل طبقةٍ كلاماً).

(٨١) الصناعتين: (حال مقاماً).

(٨٢) ما بين ( ) جاء في السابق هكذا: (تقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات).

(٨٣) في الصناعتين: (أقدار الحالات).

العبارات أفهمَ، وإلى تلك الألفاظ أميلَ، وإليها أحنّ، وبها أشغف. ولأن كبارَ المتكلمين، ورؤساء النظارين كانوا فوق أكثر الخطباء، وأبلغ من كثيرٍ من البلغاء، وهم تخيّروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلحوا على تسميةِ مالم يكن له في لغةِ العرب اسمٌ، فصاروا في ذلك سلفاً لِكُلِ خلف، وقُدوة لِكُلِ تابع، ولذلك قالوا: العرضَ، والجوهرَ، وأيْس[٨٤]، وليس، وفَرقوا بين البطلان، والتلاشي، وذكروا الهذية، والهوية، والماهية[٨٥]، وأشباهَ ذلك».

* * *

---

(٨٤) الأيس عند المتكلمين الوجود والإثبات، ضد الليس وهو العدم والنفي، (البلاغة تطور وتاريخ، هامش٢ ص٤٣، شوقي ضيف).

(٨٥) الهذية والهوية، والماهية: نسبة عند المتكلمين إلى هذا وهو وما هي، (المرجع السابق، هامش ٣ من الصفحة ذاتها).

ترجمة أهم أعلام البحث :

إبان اللاحقي الرقاشي (ت ٢٠٠ هـ)

إبان بن عبد الحميد اللاحقي الرقاشي، مولى بني رقاش، ونسبه إلى جده لاحق، من ظرفاء شعراء البصرة. اتصل بالبرامكة، فأكثر من مدحهم، نظم لهم كليلة ودمنه شعراً. وعرف بنقل الكتب إلى شعر مزدوج.

انظر ترجمته في الفهرست: ١٣٢، وقال: «وكان شاعراً هو وجماعة من أهله». وانظر الأعلام للزركلي: ١/ ٢٠ - ٢١. وذوو الفكاهة في التاريخ: ٣، صادق الملائكة).

الأصم

أبو بكر عبدالرحمن بن كيسان الأصم، من معتزلة البصرة، كان معروفا بفصاحته، له كتاب في التفسير، عَده القاضي عبدالجبار في الطبعة السادسة، من معاصري بشر..

انظر المراجع التالية في ترجمته: طبقات المعتزلة لابن المرتضى: ٥٦، والفهرست: ١٦٢، ونشأة الفكر الفلسفي في الإسلام للنشار: ١/٣٩٧، ٤١٠، ٤٥١.

بشر بن سعيد:

تلميذ واصل بن عطاء (ت ١٣١ هـ) مؤسس الفكر الاعتزالي،[٨٦] وقد اتصل به أبو الهذيل العلاف[٨٧] المعتزلي. وعن بشر بن سعيد أخذ

---

(٨٦) ستأتي ترجمته في موضعها من هذه التراجم.

(٨٧) ستأتي ترجمته في موضعها.

بشر بن المعتمر الاعتزال.

راجع : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (١/ ٣٨٤)، وليس فيه أكثر من هذا.

ثمامة بن أشرس (ت ٢١٣ هـ)

صاحب فرقة الثمامية من المعتزلة. قيل إنه أقنع المأمون باعتناق الاعتزال، وقد ذكر الشهرستاني آراءه.

راجع : (الملل والنحل: ١/ ٧٠ ـ ٧١)، وانظر (الفَرقْ بين الفِرقْ للبغدادي: ١٧٣ وما بعدها).

جَهم بن صفوان (ت ١٢٨ هـ)

هو أبو محرز، جَهم بن صفوان الراسبي، صاحب فرقة الجهمية من الجبرية الخالصة، قال عنه الطبري: إنه كان كاتبا للحارث بن سُريح الذي خرج في خراسان آخر دولة بني أمية (حوادث سنة ١٢٨ هـ). قتله سَلمِ بن أحوز المازني بمرو في آخر مُلك الأمويين. وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، وله آراء يذكرها الشهرستاني.

راجع : (الملل والنحل: ١/ ٨٦ وما بعدها). وانظر الفَرقْ بين الفِرقْ للبغدادي: ٢١١، والأعلام للزركلي: ٢/ ١٣٨ ـ ١٣٩.

أبو خلدة

كان بصري المذهب في الاعتزال من معاصري بشر. وكان يقول بشيء من الأرجاء، وهو مناظرٌ فَذٌّ، قيل إنه ناظر في الهند، وقُتل مسموماً في الطريق إليها.

(انظر في ترجمته طبقات المعتزلة لابن المرتضى: ٥٨، والفهرست لابن النديم: ١٦٢).

أبو شَمر

أبو شَمر الحنفي من معتزلة البصرة، وأحد تلاميذ النّظّام، ومن معاصري بشر، عُرف بقدرته على الجدل والمناظرة.

قال عنه الجاحظ: «إذا ناظر شَمر لم يحرك يديه، ولا منكبيه، ولم يُقلّب عَينيه، ولم يحرك رأسه، حتى كأن كلامه يخرج من صدع صخرة، وكان شيخاً وقوراً، وزميتاً ركيناً[٨٨]. وكان ذا تصرف في العلم، ومذكوراً بالفَهم والحُلم».

راجع: (البيان والتبيين: ١/٩١-٩٢). وانظر طبقات المعتزلة: ٥٧، والفهرست: ١٦٢، ونشأة الفكر الفلسفي: ١/٣٢٥.

ضرار بن عمرو

كان صاحب مذهب الضِّرارية، من فِرقِ الجبرية، وكان تلميذاً لواصل بن عطاء، ثم خالفه في آراء.

انظر فيه: (البيان والتبيين: ١/٢١، ١٩٣، والملل والنحل: ١/٩٠ ـ ٩١، الفرق بين الفرق: ٢١٣ ـ ٢١٥، ٢٢، ٢٥، والتنبيه والرد: ٤٣).

---

(٨٨) الزميت: الوقور القليل الكلام (الوسيط: ١/٣٩٩ (زمت). والركين: كذلك (الوسيط: ١/٣٧٠. (ركن).

أبو عثمان الزعفراني

أحد تلاميذ واصل بن عطاء، اتصل به أبو الهُذيل العلاّف، وبشر بن المعتمر، وأخذا عنه الاعتزال.

انظر: (التنبيه والرد: ٣٠، ونشأة الفكر الفلسفي: ١/ ٨٤).

العَلاّف (١٣٥ ـ ٢٣٥هـ)

أبو الهذيل، محمد بن الهذيل بن عبدالله بن مَكحول العبدي، من أئمة المعتزلة، ولد في البصرة واشتهر متكلماً. قال فيه المأمون: «أطل أبو الهذيل على الكلام كاطلال الغمام على الأنام». له مقالات في الاعتزال، ومجالس ومناظرات. كان حسن الجدل قوى الحجة، سريع الخاطر، له كتب كثيرة، كُفَّ بصره في آخر حياته، وتوفي بسامراء.

انظر في ترجمة العلاف: (أمالي المرتضىٰ: ١/ ١٤٤، ١٧٨ ـ ١٨٣، ١٨٦، والكامل لابن الأثير: ٧/ ٥٧، والفرق بين الفرق: ١٢١، نكت الهميان: ٢٧٧، وضحى الإسلام: ٣/ ٩٨. وانظر فهرسته، في نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، للنشار: ١/ ٤٤٣ وما بعدها بتفصيل).

١١ ــ عمرو بن عبيد (٨٠ ـ ١٤٤هـ)

عمرو بن عبيد بن باب التميمي بالولاء، أبو عثمان المعتزلي، من شيوخ المعتزلة في عصره، ومفتيها، وأحد الزُّهاد المشهورين، ويُعدّ شريكاً لواصل في إقامة مذهب الاعتزال، تابعه في كلامه، ولم يذكر له نشاط كلامي مميز، فيما تولى رئاسة معتزلة البصرة بعد وفاة واصل. روى الحديث عن الحسن البَصْري(٨٩) وغيره، له مع المنصور العباسي، وغيره من الخلفاء

(٨٩) الحسن البصري: من التابعين. كان إمام أهل البصرة، وهو أحد العلماء، الفقهاء، الفصحاء الشجعان، النُسّاك. ولد بالمدينة. قيل إن واصل بن عطاء مؤسس الاعتزال أخذ عنه. انظر

أخبار، ترك رسائل وخطباً وكتباً، توفي بمُـرّان قرب مكـة، وبها دفن، رثـاه المنصور،[٩٠] ولم يُسمع بخليفة رثى أحداً سواه.

انـظر في تـرجمتـه: أمـالي المـرتضىٰ: ١/٢٠، ١٦٤، ١٧١، وانـظر فهـرسته في مقـاتل الـطالبيين: ٢٩٣، البخـلاء: ٤١٠، ميزان الاعتـدال: ٢٧٣/٣ ـ ٢٨٠، البـدايـة والنهـايـة: ١٠/٧٨ ـ ٨٠، وفيـات الأعيـان ٥٠٣/٣، الفـرق بـين الفِـرق: ١٢٠ ـ ١٢١، ضُحى الإسـلام: ٩٧/٣، وانظر فهرسته، نشأة الفكر الإسلامي: ١/٣٩٩ وما بعدها.

١٢ ــ المِردار (ت ٢٢٦ هـ)

هو أبو موسى عيسى بن صبيح، تلميذ بشر بن المعتمر، كـان يقال لـه راهب المعتزلة، وقد كَفّره البغدادي ناسباً له القـول: إن الناس قـادرون على الإتيـان بمثل القـران، كما نُسب مثـل هذا إلى النّـظّام[٩١]، يقال: إنـه أقدر الناس على القصة، وأفصحهم منطقـاً، وأثبتهم كلامـاً. انفرد عن أصحـابه بمسائل.

انظر: (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي: ٤٢. الفَرق بين الفِرق للبغدادي: ١٦٤، الملل والنِحل: ١/٦٠ ـ ٦٩).

للمزيد: (أمالي المرتضى: ١/١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، وانـظر فهرستـه في ميزان الاعتـدال: ١/٢٥٤، وفيات الأعيان: ١/٦٩ ـ ٧٣ ضحى الإسلام: ٣/١٠، ٨١، ٩٦، ٢٥١).

(٩٠) انظر رثاء المنصور في وفيّات الأعيان، وميزان الاعتدال السابقين.

(٩٠) وهـو مانسب إلى النـظام من إنه كـان يقول: إن النـاس قادرة عـلى الإتيان بمثـل القـران، ولكن الله صرفهم عن ذلك، وهو ما اصطلح عليه بـ (الصرفة). انظر مراجع ترجمة النّظام في هذا البحث.

١٣ ـ معمر بن عباد السلمي (ت ٢١٥ هـ)

مِن أكبر فلاسفة المعتزلة، وصاحب فرقة المعمّرية فيها، عُدّ من الطبقة السادسة من معتزلة البصرة، أخذ الاعتزال عن عثمان الطويل،[٩٢] تلميذ واصل. يذكر المعتزلة أنه كان عالماً عادلاً. تتلمذ بشر على يديه، وقد عانى من تتبع المهدي والرشيد للمعتزلة، وقد أمر الرشيد بسجنه.

انظر في ترجمته: (البرصان: ١٣١، المِلل والنِحل: ١/٦٥ وما بعدها، الفَرق بين الفِرق: ١٥١ وما بعدها، نشأة الفكر الفلسفي: ١/٥٠٤ ـ ٥٠٥.

١٤ ـ النَّظّام:[٩٣] (ت ٢٣١ هـ)

إبراهيم بن سيار بن هاني، أبو إسحاق النَّظّام، من أئمة المعتزلة، ولد ونشأ بالبصرة. أمّا شُهرته بالنظام فاشياعه يقولون: إنها من إجادته نظم الكلام، وخصومه يقولون إنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة، والمظنون أن ولادته كانت قبل سنة ١٦٠ هـ بقليل، وروى أنه تتلمذ للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ).

والنَّظّام ابن اخت العَلّاف، شيخ المعتزلة ورئيسهم، بعد عمرو بن عبيد[٩٤] وقد عُني خاله العلاف بتثقيفه عناية كبيرة. وهي عناية صادفت فيه

---

(٩٢) عثمان الطويل: هو عثمان بن خالد صاحب بن عطاء وتلميذه. أخذ عنه العَلّاف، ويبدو أنه تقابل مع واصل في مجلس الحسن البصري، ثم اعجب بواصل، وامتنع عن مجلس الحسن. كان صاحب فضل وعلم معروفين.

انظر للمزيد: (أمالي المرتضى: ١/١٧٨، مقاتل الطالبيين: ٣٧، ضحى الإسلام: ٣/٩٢ ـ ٩٦، نشأة الفكر الفلسفي: ١/٤٠٥.

(٩٣) أقوم الآن بجمع شعر النظّام ودراسته.

(٩٤) سبق ترجمتها.

عقلاً خصباً، وذكاءً نادراً. ترك النظام آراء علمية وفلسفية مهمة، وله مدرسة اعتزالية سُميَّت باسمه هي (المدرسة النظامية).

انظر (البيان والتبيين: ١/٩١، وانظر فهرسته، الحيوان: ٤/٢٠٦، أمالي المرتضى: ١/١٨٧، الملل والنحل: ١/٥٣ ـ ٥٩، الفَرق بين الفِرق: ١٣١ ـ ١٥٠، نشأة الفكر الفلسفي: ١/٤٨٤ ـ ٤٩٥، وللدكتور أبي زيدة كتاب قَيِّم اسمه النّظام وآراؤه الفلسفية والدينية.

١٥ ـ هشام بن الحكم (ت ١٨٧ هـ)

كان معاصراً لبشر بن المعتمر، وقد هجاه الأخير[٩٥]. وذُكر أن هشاماً كان قد غلا في الإمام علي. صاحب فرقة الهشامية[٩٦] وهو من كبار متكلمي الشيعة. جرت بينه وبين العلاف المعتزلي مناظرات كلامية، وله آراء ذكرها مؤرخوه.

انظر فيه: (الانتصار للخياط: ٦، ١٠ ـ ١١، ١٤، ١٤٢، طبقاء المعتزلة: ٥٤، المواقف: ٤٢٠ ـ ٤٢١، الملل والنحل: ١/١٨٤ ـ ١٨٥، الفرق بين الفرق: ٦٥ وما بعدها، نشأة الفكر الفلسفي: ١/١٠٨، ١٧٣، ١٩٤، ٢١١، ٢٧٤ وانظر فهرسته).

---

(٩٥) انظر هذا الهجاء في موضعه من هذا البحث.

(٩٦) هناك فرقة تدعى بالهشامية ـ أيضا ـ منسوبة إلى هشام بن سالم الجواليقي، وبينهما شبه كبير في المعتقد والأفكار.

انظر: (الفرق بين الفرق للبغدادي: ٦٥ ـ ٦٩، والملل والنحل للشهرستاني: ١/١٨٤ ـ ١٨٦)، وهما غير فرقة الهشامية الاعتزالية المنسوبة إلى هشام بن عمرو الفوطي. (انظرها في الملل والنحل: ١/٧٢ ـ ٧٤).

١٦ ــ واصل بن عطاء (٨٠ - ١٣١ هـ)

كنيته أبو الجعد وأبو حُذيفة. أحد الخطباء الأئمة المتكلمين، مؤسس مذهب الاعتزال، كان يلثغ بالراء فيجعلها غينا، لذا كان يتجنبها في كلامه وفي خطبه رغم طولها. وقد عرف بذلك لاقتداره وسرعة بديهته، وقد أشاد بهذه الموهبة عدد من الشعراء[٩٧].

انظر: (أمالي المرتضى: ١/١٣٩ - ١٤٠، ١٦٣، ١٦٩، ١٧٨، الكامل للمبرد: ٣/١٦٣ - ١٦٤ و١٩١ - ١٩٤، مقاتل الطالبيين: ٢٩٣، وفيات الأعيان: ٦/٧ـ١١ ضحى الإسلام: ٣/٩٧ وانظر فهرسته، في نشأة الفكر الفلسفي: ١/٣٨١ـ٣٩٨، ثورة العقل ٤٩ - ٥٩).

* * *

(٩٧) انظر هذه الإشادة في: البيان والتبيين: ١/٢١، ٢٢، ٢٤. وانظر فهرسته. وانظر أيضا الكامل للمبرد. وأمالي المرتضى السابقين.

مراجع البحث

ـ أدب المعتزلة (إلى نهاية القرن الرابع الهجري)، لعبدالحكيم بلبع، مط. الرسالة، ط٢، ١٩٦٩.

ـ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، لفخر الدين الرازي، مراجعة وتحرير علي سامي النشار، مط. لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٨.

ـ الأعلام، لخير الدين الزركلي، مط. على الأوفست، ط٣، بيروت، ١٩٦٩.

ـ أمالي المرتضىٰ (غرر الفوائد ودرر القلائد)، للشريف المرتضى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي، ط٢ بيروت، ١٩٦٧.

ـ الانتصار، للخياط، مط. الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٧.

ـ الأنساب، للسمعاني، ج٢، تصحيح وتعليق الشيخ عبدالرحمن بن يحيىٰ العلمي، مط. مجلس دائرة المعارف العثمانية وحيدر آباد، ط١، ١٩٦٣، مراجعة محمد عبدالمعيد خان.

ـ البخلاء، للجاحظ، تحقيق طه الحاجري، مط. دار المعارف، ط٥، مصر، ١٩٧٦.

ـ البداية والنهاية، لابن كثير، ضبط وتصحيح هيئة بإشراف الناشر، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٦٦.

ـ البرصان والعرجان، والعميان والحولان، للجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢، سلسلة كتب التراث، ١١٤.

ـ البلاغة تطور وتاريخ، لشوقي ضيف، دار المعارف، ط٣، مصر، ١٩٧٦.

ـ البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، مط. الخانجي، ط٤، القاهرة، ١٩٧٥.

- تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان، ج٤، ترجمة يعقوب بكر، ورمضان عبدالتواب، دار المعارف، ط٢، مصر، ١٩٧٧.
- التنبيه والرد، للملطي، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مط. السعادة، مصر ١٩٦٨.
- ثورة العقل، للراوي، مط دار المعرفة، الكويت، ومنشورات دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢.
- الحيوان، للجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، مصطفى البابي الحلبي، ط١، مصر، ١٩٥٤.
- دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، لعرفان عبدالحميد، مط. أسعد، ط١، بغداد، ١٩٧٧.
- دور الفكاهة في التاريخ، لصادق الملائكة، مط. الجامعة، بغداد، ١٩٤٨.
- رسائل الجاحظ، للجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مط. السنة المحمدية، القاهرة، ج١، ١٩٦٤، ج٢، ١٩٦٥.
- شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، طبع أوفست كونروغرافير، نشر المكتب التجاري، بلا تاريخ.
- شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٣، مط. عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٩.
- الصناعتين، لأبي هلال العسكري، تحقيق على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. ، مط. عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ١٩٧١.
- ضُحى الإسلام، لأحمد أمين، ج٣، شركة الطباعة الفنية، مصر، ١٩٧٣.
- طبقات المعتزلة، لابن المرتضى، تحقيق سوسنة ديفلد فلزر، مط. الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦١.

ـ العمدة، لابن رشيق، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، ط٤، بيروت، ١٩٧٢.
ـ الفرق الإسلامية في الشعر الأموي، للنعمان القاضي، دار المعارف، مصر، ١٩٧٠.
ـ الفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت، بلا تاريخ.
ـ فرق وطبقات المعتزلة، للقاضي عبدالجبار المعتزلي، تحقيق علي سامي النشار وعصام الدين محمد علي، دار المطبوعات الجامعية، مصر، الإسكندرية، ١٩٧٢.
ـ الفصل، لابن حزم الأندلسي، طبع مصر، ١٣٢١ هـ، تصوير مكتبة المثنى بغداد، أوفست.
ـ الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي، أحمد محمود صبحي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩.
ـ الفهرست، لابن النديم، تحقيق رضا تجدد، طهران، ١٩٧١.
ـ في الفلسفة الإسلامية، لإبراهيم مدكور، دار المعارف، ط٢، مصر، ١٩٦٨..
ـ الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ، دار صادر ودار بيروت، ١٩٦٥.
ـ الكامل، للمبرد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مط. نهضة مصر، ١٩٧٧.
ـ اللباب في تحرير الأنساب، للسيوطي، ط. ليدن، ١٨٥١ هـ.
ـ اللباب في تهذيب الأنساب، ج١، لعز الدين بن الأثير، مط. السعادة، مصر، ١٣٨٦ هـ.
ـ لسان العرب، لابن منظور، دار صادر ودار بيروت، ج١، ١٩٥٥، ج٢ ١٩٥٦.

ـ مختار الصحاح (معجم) للرازي، ترتيب محمود خاطر، ضبط الشيخ حمزة فتح الله، مط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، بلا تاريخ.
ـ المذاهب الإسلامية، لمحمد أبو زهرة، مط. النموذجية، مصر، بلا تاريخ، سلسلة الألف كتاب، ١٩٧٧.
ـ مذهب الذرة عند المسلمين، لبينيس، نقله عن الألمانية محمد عبدالهادي أبو ريده، مط. لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٦.
ـ المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين، لأبي رشيد النيسابوري المعتزلي، تحقيق وتقديم معن زيادة ورضوان السيد، معهد الإنماء العربي، ط١، بيروت، ١٩٧٩.
ـ المعتزلة، الزهدي جار الله، مط. الرسالة، ط١، مصر، ١٩٤٧.
ـ مفاتيح العلوم، للخوارزمي، مط. الشرق، مصر، ١٣٤٢ هـ.
ـ مقاتل الطالبيين، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ١٩٤٩.
ـ مقالات الإسلاميين، للأشعري، تصحيح هيلموت ريتر، ط٢، ١٩٦٣.
ـ الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق عبدالعزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي، مصر، بلا تاريخ.
ـ المنية والأمل، لابن المرتضى، ط حيدر آباد، ١٩٠٢.
ـ المواقف في علم الكلام، للايجي، تحقيق إبراهيم الدسوقي وأحمد محمد، ط١، مصر، ١٩٣٩.
ـ ميزان الاعتدال، للذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، مط. دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، مصر، ١٩٦٣.
ـ نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، لعلي سامي النشار، مط. دار المعارف، ط٧، مصر، ١٩٧٧.

- نكت الهميان، للصفدي، تحقيق أحمد زكي باشا، مط. الجمالية، مصر، ١٩١١.
- هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي، المكتبة الإسلامية والجعفري تبريزي، ط٣، طهران، ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٧.
- الوسيط (معجم)، مجمع اللغة العربية في مصر، لإبراهيم أنيس وجماعة، مط. دار المعارف، ط٢، مصر، ١٩٧٢.
- وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٩.

حول رسالة فضل (جُدَّة)

نقد: الشيخ حمد الجاسر

حسنٌ أن يُعْنىَ علماؤنا والباحثون في النواحي المختلفة من جوانب الثقافة العربية بكل ما يتصل بتاريخ بلادنا، وأَنْ يُولوا هذا الجانب من عنايتهم واهتمامهم الجُهْدَ البارزَ من أعمالهم.

ففضلاً عما تبرزه جهودهم من آثار نافعة تنير المسالك للمهتمين بتاريخ هذه البلاد، فإن ذلك مما يوجه ناشئتنا في مراحل دراستهم إلى التعلق بتاريخ بلادهم والاهتمام به.

ولقد حَمدتُ للأستاذ الكريم الدكتور عبدالمحسن بن مدعج المدعج تناولَهُ هذا الجانب بنشره «رسالة في فضل جُدَّةَ وشيء من خبرها» لجار الله بن فهد، في المجلد الحادي والثلاثين من مجلة «معهد المخطوطات العربية» - ص١٨٩ إلى ٢١٠ - تاريخ جمادىٰ الأولىٰ/ شوال ١٤٠٧ (يناير/ يونيو ١٩٨٧).

ومع أنني في حالةٍ تحول بيني وبين مطالعة ما أهواه مما ينشر من أبحاث أو مؤلفات، إلَّا أن صلةَ تلك الرسالة بمدينة من مدننا التي عُنِيتُ فيما مضى، في البحث عن تاريخها عناية استفادة واستزادة معرفة.

فكان حين طالعت صفحات منها ذكرتُ أنني قرأت تلك الصفحات، وهذا ما دفعني إلى التقصي عن أصل ما قرأت، فتذكرت أنني نشرت لجار الله بن فهد الذي أُضيفت إليه تلك الرسالة، كتاباً صغيراً هو: «حسن القرى في أودية أم القرى» نشرته في مجلة «العرب» س١٨، في الجزء الأول من هذه السنة، وفي أجزاء متتابعة.

و«حسن القرى» قد عدّه الدكتور المدعج من مؤلفات ابن فهد، وأشار إلى المخطوطة التي قد تكون وحيدة لهذا الكتاب في إحدى مكتبات حضرموت، كما أشار إلى وجود نسخة مصورة منه في مكتبة الدراسات الشرقية والإفريقية في جامعة لندن.

وكنت حين قرأت بحثاً للمستشرق (سرجنت) عنه وعن كتاب «النسبة للمواضع» لِبَامَخْرَمَة طلبتُ من أخي الأستاذ الدكتور عبدالله الناصر الوهيبي، المساعدة في الحصول على مصورة من نسخة مكتبة الدراسات الشرقية والإفريقية في جامعة لندن، ولكن الدكتور الوهيبي أخبرني أن أحد الإخوة الذين يدرسون هناك بحث في تلك المكتبة، فلم يجد فيها مصورة للكتاب.

وأخيراً هيأ الله لي نسختين مصورتين من الأصل إحداهما بمساعدة الابن الكريم الدكتور عبدالله العثيمين، من معهد المخطوطات في القاهرة، والثانية بواسطة الأخ الأستاذ هادون العطاس، مصورة أيضاً. فكان أن نشرتُ الكتاب بعد أن يئست من وجود نسخة أخرى.

لأدع هذا وأطالع ما كتبه الدكتور المدعج الذي يظهر أنه لم يطلع على مجلة «العرب»، لأنني لا أعتقد أنه يهضم أحداً حقَّه، كيف هذا وقد أشار إلى أنني نوهت في مجلة «العرب» ـ س٢ ص١٩٧ ـ إلى أنَّ ابنَ فهد اقتبس من

كتـاب ابن المجاور في حـديثه عن مـدينة جُـدة ـ حـاشيـة ص١٩٧ مقـدمـة الدكتور ـ؟ .

مع أنني لا أدري لماذا أغفل الدكتور الإشارة إلى ما تحدثت به عن هذه التي سميت رسالة، تحدثت به قبـل عشرين عامـاً في مجلة «العرب» في شهـر شعبـان سنة ١٣٨٧ هـ (تشرين الثـاني ١٩٦٧)، وذكرت أنني اقتني نسخـة مصورة منها .

وهذا أمرٌ أتركه لضمير الدكتور، وما تقضي بـه الأمانـة العملية، وهـو قد قرأ كل ما كتبت عنها .

ثم أعود إلى الرسـالة : بعـد أن أقفَ وقفتين قصـيرتين عـلى ما ورد في المقدمة، مما يستدعي الوقوف :

١ ــ ص١٩١ : عَـدّ المحقق كتاب : «اقتـطاف النَّوْر ممـا ورد في جبـل ثور» وغيره من مؤلفات ابن جار الله، معتمداً على بروكلمان .

وبـروكلمان قد خلط بـين مؤلفات آل فهـد، ولا أتوسـع في هذا فلدىٰ المحقق من المصادر ما هو أوثق من بروكلمان في هذه الناحية، وهي الدراسـة التي كتبهـا الدكتـور ناصر الـرشيد عن آل فهـد، وقد رجـع إليهـا في بعض المواضع .

٢ ــ ص١٩٣ : قـال عن الـرسـالـة : نعتقـد أنها كتبت حـوالي عــام ٩٥٠ هـ، ودليلنا على ذلك أن المؤلف أشار إلى تجـديد المسجـد العتيق بجدة في منتصف القرن العاشر الهجري .

كذا قال، مع أن نص ما في الـرسالـة : أن تعمير الجـامع العتيق عـام سبعة وأربعين وتسع مئة، أي قبل منتصف القرن، وقـد دققت في هذا لكي

يتفقَ مع ما سأثبته فيها بعد، من أن تاريخ مخطوطة كتاب «حسن القرى» و «فضائل جدة» منقول منه كما سيأتي، هذا التاريخ كان سنة ٩٤٧، كما يتضح من طُرة المخطوطة (انظر الصورة المرفقة في نهاية هذا المقال).

أصل رسالة فضل جدة:

يظهر أن ابن فهد لم يفرد مدينة جدة بتأليف خاص، لأنه ذكر أنّ شيخه قاضي قضاة الحرمين، نجم الدين محمد بن يعقوب المالكي، ألّف فيها تأليفاً لطيفاً سماه «تنسم الزهر المأنوس عن ثغر جدة المحروس» وقال: إنه لم يقف عليه. وأضاف في آخر ما كتب عن جدة في كتابه: «حسن القرى» قائلاً: وقد أطلت الكلام في هذا النظام، وبسطته كثيراً في بلدانياتي المسماة «الفرائد البهيات في فوائد البلدانيات» فليراجعه طالبه في أصله. وهو يقصد ما يتعلق بمدينة جدة.

أمّا ما نشره الدكتور المدعج في مجلة «معهد المخطوطات العربية» مما اطلع عليه مفرداً في ورقات، كنت اطلعتُ عليها ووصفتها، فإن هذا المنشور قد ساقه ابن فهد في كتابه: «حسن القرى» بعد أن تكلم عن مكة وذَكَر جوانب من فضائلها، فقال: وذكره الشريف الفاسي في فضلها، وذكر الموتَ فيها، فلا نطوِّلُ بإيراده ولنذكر بعده مِنْ قَصْدِنا بعض مراده، وهو ذكر شيءٍ من فضل جدة ساحل مكة، وشيء من خبرها كما أعدّه وملخصه. إلخ المنشور في المجلة، وانظر «العرب» س١٨، ص٣٦ وما بعدها.

ولم يلاحظ المحقق الكريم الدكتور المدعج أن عبارة: (كما أعده ولخصه) يُقْصَدُ بها تقي الدين الفاسي، وصواب الكلمة الأخيرة: (وملخصه).

ويلاحظ وقوع أخطاء في ما نشره الدكتور المدعج في مجلة المعهد، كما وقع فيه نقص يقارب الصفحتين، سأورده بعد الإشارة إلى بعض الأخطاء :ـ

١ ـ ص٢٠٠ : قال الشريف القاضي فيها.
الصواب: قال الشريف الفاسي.

٢ ـ ص٢٠١ : رأى بجدة سور محدق بها.
الصواب: رأى بجدة أَثَرَ سورٍ محدقٍ بها.

٣ ـ ص٢٠١ : مسجد الأبنوس، وهذا المسجد معروفٌ الآن.
الصواب: مسجد الأبنوس، لساريتين فيه من خشب الأبنوس، وهذا المسجد معروف الآن.

٤ ـ ص٢٠١ : ثم بعده في زمن سلطان الزمان.
الصواب: ثم بعده في زمن سلاطين الزمان ـ كما يفهم من بقية العبارة .

٥ ـ ص٢٠٢ : مدى الزمان، ثم عَمّر الجامع.
الصواب: مدى الزمان، ثم عَمّروا فيها كثيراً من موخّره وَمقُدَّمِهِ، وذلك من فضل الله وكرمه، وتقام فيه الجمعة، وكذا في المسجد المتجدد، آخر القرن التاسع في جهة البحر من الشام، ويعرف بالخواجا علي الشيرازي العجمي.

٦ ـ ص٢٠٣ : يصلي فيه ناس جدة.
الصواب: يصلي فيه نائب جدة.

٧ ـ ص٢٠٣ : بل يصلي فيه الصلوات الخمس كل يوم.
الصواب: بل يصلي فيه الصلوات الخمس كل عابد ـ لكي تتفق السجعة مع ما تقدم.

٨ ــ ص٢٠٣ : قبة مشيدة، يذكر أنها منزل حواء.
الصواب: قبة مشيدة عتيقة، يُذكر أنها منزل حواء.

٩ ــ ص٢٠٣ : من الزمن اختفى.
الصواب: من الزمن أخفى.

١٠ ــ ص٢٠٣ : ذكر في مسودة إثباته.
الصواب: وقد رأيت جدي الحافظ نجم الدين عمر بن فهد المكي، رحمه الله تعالىٰ، ذكر في مسودة بُلْدَانِيَّاته.

١١ ــ ص٢٠٣ : أنها منزل أم البَشَرْ.
الصواب: لأنها نزلتها أم البَشَرْ.

١٢ ــ ص٢٠٤ : وكان مدوراً بالبحر.
الصواب: وكان يدور ماءُ البحر.

١٣ ــ ص٢٠٤ : شبه جزيرة، وفي شط البحر.
الصواب: شبه جزيرة في وسط لجج البحر.

١٤ ــ ص٢٠٤ : وخافوا من ضيقة الماء.
الصواب: وخافوا من ضيعة الماء.

١٥ ــ ص٢٠٥ : بها أجناب معقودة في الحجر.
الصواب: بها أَجْبَابٌ منقورة في الحجر.

١٦ ــ ص٢٠٥ : موسم الهندي المنحدر في هذه السنين.
الصواب: موسم الهنديِّ المتجدد في هذه السنين.

١٧ ــ ص٢٠٥ : وفيها نواب من صاحب مكة. والله اعلم.
الصواب: وفيها نواب من صاحب مكة، يقبضون متحَصلها.

●● ثم يأتي ما يكمل النقص وهو: « وفي أيام الموسم الهندي، يصل لها أمير من صاحب مصر، يقبض لوازمها ومكوسَها، وفيها جِلاَبٌ كثيرة تنصرف إلى جهات شهيرة، ويصاد بها السمك الكثير على أجناس مختلفة، وأنواع متعددة ». انتهىٰ كلام جدي رحمه الله تعالىٰ.

وقد ذكر شيخُنا الحافظ العمدة الشمسي محمد السخاويُّ في «بلدانياته» غالب ما تقدم، وغيره، مما لا نطول به، بل ألّف فيها شيخنا الإمام الحجة قاضي القضاة بالحرمين الشريفين، نجم الدين محمد بن يعقوب المالكي، رحمه الله تعالى، تأليفاً لطيفاً سمّاه: «تنسم الزهر المأنوس، عن ثَغر جدة المحروس» ولم أقف عليه، لكني شاهدتُ سورها المعمور الآن عليها، وكان أمر بعمارته في زمننا، ملك الديار المصرية الأشرف قانصوه الغوري، آخر ملوك الجراكسة ـ الذين كان السبب في انقراض دولتهم ـ على يد نائبها الحسامي الكردي، في سنة اثنتي عشرة وتسع مئة، وكانت عمارتُه في أسرع مدة، وهو مربَّعٌ محيط بالبلد من جوانبها الثلاثة، خلا الجهة البحرية، وطوله من جهة اليمن ثمان مئة ذراع، بذراع العمل المستعمل الآن، وهو ذراع وثلث، بذارع الحديد المصريِّ. ومن جهة الشرق التي تقابل القبلة إلى جهة الباب اليماني، ست مئة ذراع بالعمل، ومن جهة الباب الشمالي إلى ركنه كذلك، وبين كل من البابين عشرون ذراعاً بالعمل. ومن جهة الشام مئة ذراع أيضاً. وفي كل جهة برجين: برج في البحر من جهة اليمن، وبرج محاذية من جهة القبلة، وبرج على يمين الخارج من الباب اليماني، وبرج على يسار الخارج من الباب الشامي، وبرج من جهة الشام، وبرج محاذية من جهة البحر أيضاً، فجملتها ستة أبراج، وارتفاع كلٍّ برج منها عن الأرض خمسة عشر ذراعاً بالعمل، وذلك بالشراريف فوقها، وطول كل شرافة ذراعان، وعرضها ذراع وسدس، وسمكها ذراع، وبين كل شرافة إلى الأخرى ذراع وسدس، ولكلٍ من الأبراج عشرون شرافة، وكل شرافة منها

قطعة حجر واحد منحوت، وعرض جدار بناء السور ثلاثة أذرع بالعمل، وارتفاعه في العلو عشرة أذرع، وعرض البلد من جهة البحر ألف وأربع مئة ذراع، وفي صدر البرجين القبليين جدارٌ هائل، وبه مرامي للبارود، لمن يقصد الحربَ لها، وارتفاع كلٍّ من الباب تسعة أذرع بالعمل، وفي علو كل باب شرافةٍ وطاقاتٍ ومرامي للحرب، وهو من خشب بحريٍّ مصفحٍ بالحديد، وسُمكهُ ثلث ذراع بالعمل، كما شاهدت جميع ذلك، وحررته من أصلٍ معتمدٍ لكل سالكٍ، ولله الحمد هنالك.

ثم بعد التاريخ الماضي زِيد في سورُ جُدة مراراً عِدة، منها في سنة سبع عشرة وتسع مئة، عَمّر (باش مكة خاير بك المعمار الجاركسي) برجاً سابعاً في وسط البحر، وأوصل به سور جُدة من جهة اليمن. ثم في سنة عشرين وتسع مئة عَمّر نائب جدة الحسامي حسين الكردي، برجاً ثامناً في جهة الشام، وجعل مما يليه باباً كبيراً لجهة البر، وعَمّر الفُرْضَةَ القديمة، مع ما حولها من البيوت، وحَوّطها بسور وأبراج مشتملة على عدة مساكن، وحوشين كبيرين، تُنْجَلُ فيها الحمولُ الواصلة من البحر، في المراكب الهندية وغيرها، وتُعرض بين دكّتين كبيرتين، يجلس عليهما نائب جدة وناظرها، والمباشرون فيها، يأخذون معشر الواصل إليها من الهند وغيرهِ، لسلطان الديار المصرية، وحَرَسَ الأبراج، وشحنها بآلات الحرب من المدافع الكبار، والسبعينات الصغار، وحصل بها النفع عند ظهور الفرنج المخذولين، في سنة اثنتين وعشرين، وزاد تحصينها مع بناء عدة أبراج في سورها أيام دولة ملوك الزمان، صفوة الصفوة من ملوك بني عثمان، شيَّدَ الله بهم الأركان، وأدام دولتهم مدى الزمان.

وكان فيها من قَبْلِ الآن لصاحب مكة البهية، فُرضَة ثانية مُرضية، يأخذ نوابه فيها متحصله من العدني، والجلاَّبِ الطلقة الواصلة إليها من

اليمن والصعيد، وغيرهـا من الحَبِّ والخير المـزيد، فـالله تعالى يبـارك فيها، ويُكثِر من الواصلِ إليها.

وقد أطلت الكلام في هذا النظام، وبسطتُه كثيراً في بلدانياتي المسـماة: «الفـرائد البهيـات في فوائـد البلدانيات»، فليراجعـه طـالبـه في أصله، والله أعلم به). انتهى*.

وتحسن الإشـارة إلى أنه قـد ورد في هـذه القـطعـة المفـردة من كتـاب «حسن القرى» كلام يتعلق بما قام به محمد العجمي من عمارة الجامـع العتيق في جُدة ـ ص ٢٠٢ ـ مما أرى أنه مما أضيف إلى الكتـاب بعد تـأليفه بـزمن. ونصـه: ثم عَمّر الجـامع العتيق عـمارةً حسنة.... إلى: وأدام أيـام دولتهم بمحمد وآله آمين. فهذا مما لم يرد في أصل الكتاب.



(*) انظر مجلة العرب س١٨، ص٣٩ ـ ٤١.

● طرة الكتاب

حـول تحقيق كتاب :
الضعيف الرباطي
في تاريخ الدولة العلوية

نقد : الدكتور التهامي شُهيد

وكيل وزارة التربية الوطنية

الدار البيضاء ـ المغرب

صدر في مستهل سنة ١٩٨٦ ، كتاب يتناول تاريـخ الدولـة العلوية، نشر دار المأثـورات بالـرباط، تحقيق أحمـد العماري، الأستـاذ المساعـد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد بن عبدالله بفاس، فـأضاف بهذا العمل العلمي إلى مكتبـة التراث المغـربي كتابـاً له أهميـة كبرى في تاريخ المغرب السياسي والفكري.

والكتـاب من تأليف أبي عبـدالله محمد بن عبـد السلام الـربـاطي المعروف بالضعيف (بالتصغير) المتـوفىٰ عام ثـلاثة وثـلاثين ومائتين وألف للهجرة، وقد أوضح المحقق، في مقدمة الكتاب، أهم المـراحل التي مـر بهـا تـأليف الكتـاب، فقسمهـا إلى أربـع مـراحـل، وانتهى إلى أن مؤلف الكتـاب قد اعتمـد في تصنيفه ـ بـالإضافـة إلى المصادر التـاريخية ـ على مشـاهداتـه، وعلى رواية بعض معـاصريـه ـ ومما لا ريب فيـه أن المكتبـة

المغربية خاصة، والعربية عامة، كانت مفتقرة إلى مثل هذا الكتاب الذي يؤرخ لفترة تميزت بأن جُلّ ما كتب فيها، ما يزال مخطوطاً، يستنجد أمثال الأستاذ العماري لإنقاذه من الأَرَضة، وإحيائه بين الناس.

ويلخص المحقق منهجه في تحقيق تاريخ الضعيف قائلاً:

«. . سلكنا في هذا التحقيق نفس الطريقة التقليدية المعروفة حيث قمنا بمطابقة النسخة التي اعتمدناها مع بقية النسخ الموجودة بالخزانة العامة [بالرباط] والخزانة الحسنية». ويضيف قائلاً: «بالنسبة لتحقيق النص، حاولنا مطابقة النسخ ووضع الكلمات التي اعتقدنا أنها صواب بالمتن، والكلمات التي اعتقدنا أنها متغيرة، وضعناها بالهامش، مع الإشارة إلى النسخة التي توجد بها والكلمات المتغيرة والمقلوبة كثيرة وكثيرة جداً مما جعلنا نشير إلى بعضها ونهمل البعض الآخر بدون إشارة ولكننا صححناه، لأننا لو لاحظنا على جميع الكلمات لتضخم الكتاب بدون فائدة».

كما لخص الأستاذ العماري طريقته في تصحيح أخطاء المُؤلِّف والنُّسَّاخِ بقوله: «وباعتبار المؤَلِّف يجمع بين اللغة الفصحىٰ واللسان الدارج، فقد وقع في أخطاء لغوية كثيرة، كما يظهر أن النساخ أضافوا إلىٰ الأخطاء اللغوية عند المؤلف أخطاء أخرى، فامتلأ الكتاب بالأخطاء اللغوية حتى إن لغة «أكلوه البراغيث» نجدها مسيطرة فى الكتاب كله، وقد قمنا بإصلاحها، مع الإشارة إلى ذلك أحياناً ' ص: ر من مقدمة الكتاب.

وأكد المحقق في مقدمة الكتاب: أنه اعتمد في التحقيق على عدة مخطوطات رمز للنسخة التي اتخذها أصلا بالحرف «ت»، لوجود صورة منها بتطوان، ثم استعان بنسخة خطية أخرى منها نسخة محمد المنوني، التي رمز لها بالحرف «م»، ومنها نسخة بالخزانة العامة بالرباط، رمز لها

بالحرف «د»، كما اطلع على نسخة أخرى بالمكتبة الحسنية، وأشار إلى أن الظروف لم تسعفه في الحصول على نسخة توجد بالخزانة الصبيحية بمدينة سَلا، وأكد أنه رجع ـ إضافة إلى هذا كله ـ إلى مصادر المؤلف مثل: «زهر الأكم»، لعبد الكريم الريفي، وكتاب «الدر السني»، لعبد السلام القادري. ص: ر. م. وليس لنا إلاَّ أن نبارك طريقة العماري في التحقيق، وإن كنا نرى أن قواعد التحقيق لا تبيح للمحقق أن يُعيد صياغة النصوص المحقَّقَة، وليس له أن يتصرف فيها التصرف المطلق، فهي ملك لأصحابها، ووقف على عصرها وظروف تأليفها، وهي صورة واضحة تعكس وجه العصر الذي كتبت فيه، وتبين أساليبه في الكتابة، وطريقة تفكيره واتجاهاته فيما يُحب ويكره. ولا يجوز لأيّ محقق أن يدَّعي أنه أعاد الصياغة أو تصرف في الأسلوب، لأنه لفظ دارجي أو لأنه من باب لغة: «أكلوه البراغيث»، على حد تعبير المحقق. وقد يتفق معي العماري على أن أسلافنا حافظوا على جملة «أكلوني البراغيث» ونقلوها بأمانة دون أن يتصرفوا فيها، إلى أن أتاحه الله لها فأسندها إلى ضمير الغائب خشية إسنادها إلى نفسه.

ولو اتبع جامعو اللغة العربية، وصانعو دَواوين الشعر القديمة ومؤلفو القواعد اللغوية والنحوية والصرفية، لو اتبعوا كلهم طريقة الأستاذ أحمد العماري، لأراحونا من الإقْواءِ مثلاً، ومن الخرم والثَّرْم ، والقبض المستقبح وغير ذلك، ولما تركوا لمُتَرَصِّدي ضرائر الشعر ما يكتبون ولأراحونا من كلمة «مَنْ» وكتبوا بدلها «ما» في قول القائل: «أَسِرْبَ القَطاهل مَن يُعيرُ جَناحَهُ» لو تنبَّه أسلافنا ـ رحمهم الله ـ لطريقة الأستاذ العماري، وآمنوا بمذهبه في تحقيق التراث، لشذَّبوا اللغة، وهذَّبوا الشعرَ، وأعادوا صياغة الأمثال العربية وتحرير بعضها من اللحن ومن الألفاظ الغريبة، ولكنهم سلكوا سبيلا غير سبيل المحقق، فآثروا الأمانة

العلمية والمحافظة على التراث كما كتبه أصحابه، أو رواه رُواتـه، واكتفوا بالشرح والتأويل. ولا اعتـراض في أنهم صححوا الأخـطاء وتمّموا البَتْـرَ وقـوَّموا الخلل وغيـر ذلك، ولكنهـا أخطاء عـارضة لا عـلاقة لهـا بجـوهـر النص، ولا يَـدَ لصـاحب النص فيهـا، وإنمـا هي أخــطاء بعض النُسّـاخ والمحققين أحياناً، فقدموا بـذلك نمـاذج لا تخلو كلها من الخـطأ، ولكنها تـدل على قدرة أسـلافنا وإخـلاصهم للتراث، وقـد لا يملك القـدرة على تقديم مثل هـذه النماذج ـ في عصـرنا الحـاضر ـ إلاَّ الأسـاتذة الجـامعيون والعلمـاء المختصـون، فهم حُمـاة التـراث، والســاهـرون على تحقيقــة وإخراجه، وهم أسـاتذة الأجيـال الحاضـرة والمقبلة وإِسْوَتُهمُ الحسنـة في تحقيق التـراث والاستفـادة منـه، فلْيَحْـذَرِ الـذين يُقْبِلون على التحقيق أن يقدموا للطلاب نماذجَ سيئة، فيضروا التراث أكثر مما ينفعونه، ولْيَحْـرِصوا على الضبط والدقة فيما يحققون مفرقين بين نشر النصوص وبين تحقيقها فليس كل ناشرٍ مُحقِّقاً، ولا كل ناسـخٍ عالمـاً، وجديـرٌ بنا أن نتـركَ تراثنـا يصارع الأرَضَةَ مِن أن ننشره نشراً سيئاً يطمس معالمه ويسيء لسمعته.

وقد أشرت في مقـال سابق حـول كتاب (نشـر المثاني لأهـل القرن الحـادي عشر والثـاني)، تحقيق الـدكتـور محمـد حجي والأستـاذ أحمـد التوفيق، إلى أنه لا يَسلم أي محقق من الزلل مهما تنوعت علومـه وتعددت معـارفه، ممـا يحتم على الباحثين ـ وخـاصة المغـاربـة منهم ـ أن يتحملوا الأمانة، فيراجعوا الكتب المحققـة في التراث المغـربي منبهين على بعض الهفوات صوناً للتراث وإحقاقاً للحق، وتجنبـاً للسقطات وتـراكمها حتى لا تتناقلها المـطابع، فتصبـح مع مـرور الزمن شـائعة، يصعب تـداركها على أجيال الغد. (الناشر العربي ع ٤ ، ١٩٨٥).

يقـع الكتاب الـذي حققه العمـاري في خمسٍ وتسعين وأربع مـائة

صفحة، منها أربع وتسعون للفهارس، أما مقدمة الكتاب فتقع في اثنتَين وعشرين صفحة، رقمها بالحروف (من الحرف أ إلى الحرف س) ولا يخلو الكتاب من بعض الهفوات والأخطاء المطبعية العامة والخاصة، وقد آثرت في تتبعها الإيجاز على الإطناب، والإشارة على التفصيل.

ملاحظات عامة :

يقول المحقق في مقدمة الكتاب ص «ر»: «والنسخة التي اعتمدناها هي التي رمزنا لها بحرف «ت»، أي نسخة تطوان . . ». فمن الواضح أنه اتخذ «ت» أصلا لتحقيق المؤلف، والمفروض ألَّا يحيد عن الأصل إلَّا إذا امتازت إحدى النسخ المستأنس بها بزيادة مقبولة، أو برواية يتوقف عليها معنى النص أو تتميمه، وللمحقق أن يقترح بعض الكلمات أو يحذف ما لم يُضر ذلك بالنص المحقق.

وإذا تأملنا بعض تعاليق المحقق، تبين لنا أنها غير مقنعة أحيانا فقد علق في ص: ٧١ هامش: (٧٣٠) على كلمة «عُرَيْش» بقوله: «ت عريش» وأثبت الكلمة نفسها بالمتن دون زيادة أو نقص؛ فَمَا الداعي لهذه الإشارة ما دامت المخطوطة «ت» هي الأصل؟.

وعلق أيضاً على قول المؤلف ص: ٧٧: «وفي ثامن عشر رمضان العام، كان رعْدٌ أصاب سَيْله الزَّرعَ، فيقالُ نزل معه حياتٌ وحِجارة. . ». علق على ذلك بقوله: هامش ٧٤٥: «ت أجاب» فمن الواضح أنَّ «أجاب» لا توافق المعنى، وأن الصواب: إثبات كلمة «أصاب» كما أثبت المحقق ذلك، ولكن كيف استبدل كلمة «أصاب»، بكلمة «أجاب» ومن أين أثبتها بالمتن: فهل وردت بمخطوطة غير الأصل، أوْ بِمَصْدَرٍ آخر؟ إذا كان الأمر كذلك، فإن الصياغة الواضحة للتعليق يجب أن تكون كالتالي: «في

الأصل أجاب» والصواب: ما أثبتناه من د. أوْ م. . . » وإذا صحح الكلمة اعتماداً على ذكائه وتمرسه بالنصوص، فالأوْلىٰ أن تكون صياغة التعليق كالآتي: «في الأصل أجاب، والمعنى يقتضي ما اقترحناه، أو ما أثبتناه).

ومن الملاحظ أنه يُتَمِّم المخطوطة الأصل ولكنه يكتفي بمثل قوله ص٨٢: «العبارة بين المعقوفين سقطت من «ت»». وإذا علمنا أن «ت» هي الأصل، فكيف، ومن أين أثبت العبارة المشار إليها ؟. وقد يشير المحقق إلى الخلاف الوارد بين النسخ الخطية، ولكنه لا يفصل في هذا الخلاف أو يوضحه، وقد يتعلق الأمر بالتعريف بكتاب قديم أوبمؤلفه أو بهما معاً، ومن ذلك ما جاء في ص ٧٧ لدى قول المؤلف: « . . . ومَن أراد الوقوف عليه فليطالع بهجة الأسرار للشيخ الشطنوفي المصري. . » علق المحقق على ذلك ـ بعد أن أثبت كلمة «الشطنوفي» بالمتن: بقوله: (ت: الشنتوفي في المتن، في الحاشية الشطنوفي، م: الشطوبي).

إن تعليقا كهذا لا يزيد النص إلَّا غموضاً، فمن الواضح أن المحقق أثبت بالمتن «الشطنوفي» وهي رواية الطرة، ولكنه لم يوضح سبب ترجيحه لما جاء بطرة (ت) على غيره، ولم يعرفنا بالشيخ الشطنوفي المصري (محمد بن يوسف ٦٤٤ ـ ٧١٣هـ) حتى يرتفع اللبس، ولم يقل كلمة واحدة في كتابه: «بهجة الأسرار ومعدن الأنوار». وإذا قيل: إنه من الأعلام المشهورين، وكتابه «بهجة الأسرار» مطبوع ومشهور، نقول: فَلِمَ اختلف النساخ في اسمه ؟

ومن الملاحظ أن المحقق يُعرِّف ببعض الأعلام المشهورين مثل التعريف بالإمام الشهير محمد الخرشي ص٧٤، في حين يهمل كثيراً من الأعلام في الصفحة الموالية ٧٥ وغيرها، دون أن يقول فيهم كلمة واحدة مثل: الفقيه عبدالله البوعناني، وأبي رضوان الفاسي، كما أهمل في

الصفحة نفسها الإشارة إلى الشاعر المغربي محمد بن زاكور، وإلى كتابه «الحسام المسلول»، واكتفىٰ بالإشارة إلى تاريخ وفاته في ص ٧٩ وأهمل التعريف بالفقيه العلامة أحمد الجُرُنْدِي في ص ٨٠، وغير ذلك مما لا يمكن حصره في مقال.

ومما هو جدير بالذكر أن الملاحظات العامة لا تعبر إلَّا عن وجهة نظر خاصة، إذ ليس لأحد أن يكون وصياً على الآخر في اتباع منهج دون غيره، ولكننا لا نختلف كثيراً إذا استعرضنا بعض الملاحظات الخاصة لأننا سنحتكم إلى الذوق السليم أولاً، وإلى القواعد النحوية والصرفية والعروضية ثانياً، وقد نحكم المعنى والأسلوب وغير ذلك، وقد تَعَودَ العلماءُ المحققون أن يوازنوا بين المصادر والمراجع العلمية فيقابلون الحجة بمثلها، ويقنعون القارىء بما جاء في هذا المصدر أو ذاك، ولكنني لن أناقش المحقق إلَّا بما أَسْتَوْحيهِ من الذوق السليم والقراءة المتأنية، وله بعد ذلك أن يراجع المصادر والأصول، موازناً ومحققاً.

ملاحظات خاصة بالنص المحقق:

سأبدي بعض هذه الملاحظات حسب تسلسل صفحات الكتاب:

في الصفحة رقم ١٦ التي تضمنت ثلاثة أبيات شعرية يبدو أو عجز البيت الثاني منها بحاجة إلى تصحيح في قول الشاعر يصف الحرب:

حتَّى إذا اشْتَدَّتْ وشَبَّ ضِرامُها ولَّتْ عَجوزًا غيْرَ ذاتِ جَلِيلِ

فمن الواضح أن كلمة «جليل» في ضرب البيت لا توافق المعنىٰ الذي يريده الشاعر، ولعل الصواب: «حليل»، بالحاء المهملة، بدل

حرف الجيم، ويمكن أن يُعْزَىٰ مثلُ هذا الخطأ إلى الطباعة ومشاكلها، ولكنه خطأ يؤثِّرُ على معنى الكلمة، ويُحرِّفُ معنىٰ البيت الشعريِ، وإنَّ الفرق لكبيرٌ بين أن نقرأ «حليل» بالحاء المهملة، وبين «جليل» بالجيم، أو «خليل» بالخاء، فكلها كلمات عربية على وزن «فعيل كقليل»، ولكن المحقق ينتقي أقربها للصواب.

ويطالعنا في صحيفة ٣٥ بيتان من الشعر نلاحظ أن صدر ثانيهما غير مستقيم:

فإنَّ النَّارَ بالزَّنْدِ تذكو وإن الحربَ أوَّلها الكلامُ

وقد يلاحظ المحققُ أن الخلل واقِع في كلمة؛ «الزند» ومن المعلوم أن النار لا تَذْكُو بزند واحد، بل بزندين: الأعلىٰ وهو الزند، والأسفل وهو: «الزندة» وهما معا:

«زندان»: فإن النارَ بالزَنْدَ[يْن] تذكو وإن الحربَ أوَّلها الكلامُ

ووردت كلمة «ضاربين» غير مقرونة بأل، والظاهر أنها صفة للملوك، ولذلك وجب تعريفها في قول الشاعر ص ٤٢:

وإنَّ الشريفَ بن الشريفِ مُحَمَّداً لَشهْمُ الملوكِ ضاربينَ بِأنْصُلِ

ونقرأ في ص ٥٢ قول الشاعر:

خبيرُ بني لِهْبٍ فلا تك ملغيا مقالة لِهْبي إذا الريُّح مَرَّتِ

فنلاحظ أن كلمة «بني» جاءت مجرورة، فهل أخطأ نساخ المخطوطات في ذلك، فتبعهم المحقق، أو أنه صححها دون أن يشير إليها جَرْياً على عادته في تصحيح أخطاء المؤلف والنساخ؟ والبيت من شواهد النحو المشهورة «المبتدأ والخبر» أورده جُلّ شراح ألفية ابن مالك، ولم يختلف أحد في رفع «بنو» وإن اختلفوا في إعرابها فهي عند جمهور النحاة مبتدأ مؤخر «بنو لِهْبٍ خِبيرٌ» لأنهم لمْ يجيزوا الابتداء بالنكرة ما لم

تكن مفيدة لخصوصٍ أو عُموم، وهي عند الأخفش فاعل «سدَّ مَسدَّ الخبر ولكلٍ حُجَتُه ورأيه. والخلاف في الإعراب مشهور، ولا خلاف في الرفع، فليراجعه المحقق ليعرف الخلاف ويقف على قائله في أقرب مصدر مثل: «الأشْمُوني: ١ / ١٩٢ط. الحلبي، بالقاهرة) و(التصريح على التوضيح: ١ / ١٥٧، ط الاستقامة، القاهرة».

ونقرأ في الصفحتين: ٧١، ٧٢ قصيدة من اثنين وثلاثين بيتاً جاء البيت الثاني منها كالتالي:

وكل عُرَيشٍ منه ثلث عروشه   وَرجَّتْ به أرجا نائش

وعلق المحقق هامش (٣٧٢) على عجز البيت بقوله: «بياض في الأصل»، ولكنه لم يحدد مقدار البياض، ولو تأمل قليلاً لاقترح علينا تصحيحاً لعجز البيت ريثما يثبته البحث العلمي أو يظهر خلافه، فماذا يضيره لو كتب البيت بهذه الصورة مثلا:

وكل عُرَيْشٍ منه ثلث عُروشُه   ورَجَّتْ به آ [لأ]رجا [ءُ رجَّةَ] نائِش

أما كلمة «ثُلثُ» فالصواب: أنَّ تاء التأنيث مهملة «تُلَّتْ»، ولا معنى لكلمة «ثلث» في صدر البيت وإن كنا لا ننكر أنها نصيب الأم حينما يَهْلِكُ هالِكٌ، ولم يكنْ له ولد ويَرِثُه أبواه.

وورَدَ البَيْتُ مكرّراً في القصيدة نفسها بهذه الرواية:

عَلوْهُمْ بأَسْيافٍ أسال رُؤُوسهمْ   فساءُوا سريعاً بَيْنَ طاوٍ وطاشْوا

إن كلمة «طاشوا» تبدو طائشة في ضرب البيت، ولعل الصواب: أن تُصحَّحَ بما يُلائم وزن البيت ورَوِيّه، وإلا فسيكون المحقق قد استدرج الشاعر حتى ارتكب في نظمه للبيت ما لم يرتكبه أيُّ شاعرٍ قبله، فقد انتقل من قَبْضِ ضَرْب البيت إلى حذِفه في قصيدةٍ واحدةٍ زيادَةَ على

الإقواء، فلو اقترح المحقق كلمة «طائش» مكان «طاشوا»، لاستقام وزن البيت، ومعناه، ما لم يُثْبِت البحث العلمي خلاف ذلك مع إعادة النظر في كلمة «أسال» فلعل صوابها: «أمالتْ رؤسهم» أو «أسالتْ نفوسهم» أي: دماءهم.

ونقرأ البيت الثالث عشر من القصيدة نفسها:

كأنهم الغِرْبانُ قُصَّ جناحُها ... وبُلَّتْ في ويلٍ مِنْ سَواكِبِ حَافِشِ

فتستوقفنا كلمة (ويل). فكيف تُبَلَّلُ الغربانُ في الويل ؟ وما علاقة الويل بسواكب حافش؟ ثم ما معنى الحافش ؟ فياويح تراث يَلْتَبِسُ فِيه «حليل» بـ «جليل»، ويختلط فيه «الويل» ـ نَجّانا الله منه ـ بـ «الوَبْلِ»، فليراجع المحقق معنى الكلمات المشار وليقبل هذا الاقتراح الذي يوافق الذوق السليم إلى أن يثبت البحث خلافه:

كأنهمُ الغربان قُصَّ جناحُها ... وبُلَّتْ [ب] وَبْلٍ مِنْ سواكِبِ حافِشِ

وورد البيت السابع عشر من القصيدة نفسها كالتالي:

بِالنَّصْر إسماعيلُ ناصر ديننا ... وحامي الحِمَى بالمُرْهَفاتِ البواطش

ولا يستقيم صدره إلّا بإضافة متحرك لبدئه، مثل: [و] أوْ [ف]، ولا يجوزُ أن يقال: إنه مخروم لأن الخرم قد يرد في مطالع بعض القصائد. وعدم إضافة المتحرك المشار إليه يُوهِمُ القارىءَ بأن الْبيتَ ملفق، من مصراعين ينتمي كل منهما لبحر، اَلْمِصراعُ الأول من الكامل المضمر التفعيلتين الأوليين، والمصراع الثاني من بحر الطويل.

ونقرأ في ص ٧٢ البيت الثامن عشر من القصيدة المتحدث عنها:

أَبادُوا حُصونَ الكُفْرِ بالسَّيْفِ والْقَنا ... وما إذْ عُيِنَتْ مِنْ قَلِّه لِمُباشِشِ

فنلاحظ خللاً بيّناً في معنى عجز البيت ووزنه، فما مكانُ «إذْ» بعد

«ما» ؟ وما معنى «عُيِّنَتْ» ثم كيف نفسر: «مِنْ قَلِّه» ؟ وما علاقة ذلك كله بقول الشاعر: «لِمُباشِشٍ»؟ ألا فليقبلِ المحققُ القراءةَ التالية وله ـ بعد ذلك ـ أن يحتكم إلى مصادره التي لا أعتقد أنها ستثبت خلاف ذلك:

أبادُوا حُصونَ الكُفرِ بالسَّيْفِ والْقَنا وَما [أَذْعَنَتْ] مِنْ قَـ[بْ] له لِمُباشِشِ

ولا يستقيم وزن صدر البيت الواحد والعشرين من القصيدة نفسها إلَّا بإضافَةِ «مِنْ» بين كَلِمَتَي «إنَّه» و«نَبْعةٍ» في قول الشاعر:

نعم إنه [مِنْ] نبعةٍ نَبَوِيَّة وفرعٍ زكيٍّ طَيِّبِ النَّشْرِ عَارِشِ

وأَكْثَرُ مِنْ ذلك أَن ضَبْطَ رَوِيِ البَيْتِ يتوقف على إثبَاتَ «مِنْ» بصدره، وإلَّا فسنُوقِعُ الشاعرَ في الخلَلَ والإقواء معاً، فليتأكد المحقق من ذلك، وليصحح كلمة: «دَهَمتْهُمُ» في قول الشاعر:

وما التركُ إلَّا في دواه دهمتهم صدورُهم جاشَتْ بأَعْظِم جَائِشِ

فالصوابُ «دَهَتْهُمُ» بدل «دَهَمَتْهُمْ»، ولا تحتمل غير ذلك، فليتأكد المحقق من مصادره.

وننتقل إلى القصيدة التي نظمها الفقيه العلامة عبد السلام جسوس في حَثِّ الملك إسماعيل بن الشريف علي تخليص مدينة «سبتة» من الإسبان، فنلاحظ خللا في معنى عجز البيت الرابع منها:

عارُ عليكمْ أَنْ تكونَ أَسِيرةً بِجِوارِكُمْ وجنودكمْ تُغْزا لها

فلعل صواب كلمة «تغزا»: «تعزى» ولكن كلمة «الجنود» أوهمت المحقق فلم يتأمل قراءة الكلمة.

ولعل الصواب: إثبات كلمة «وامُرْ لَهُمْ» بدل الكلمة «وامُرْهُمُ» في البيت العاشر من القصيدة:

وامُرْهُمُ بمعونةٍ وبقوةٍ حتى تراهمْ نازلين جِبالَها

فالشاعر كما هو واضح يطلب إلى المَلِكِ أن يأمر للجنود المرابطين بالمعونة . .

ومن الصواب ألاَّ أعلِّقَ على عَجُزِ البَيْتِ الثَّاني عشر من القصيدة فليتأمله المحقق مقارِناً بينه وبين البيتين : الحادي عشر، والثالث عشر :

وارْفَعْ لِهذا الغَرْبِ رأساً إنَّه　　في الضَّعْفِ مادامَ العِدا نُزَّالَها
أبقاكَ ربِّي للخلافةِ عُدَّةً　　تتلو الشريعة مِن شِرابها
واقْبَلْ هَدِيَة مَنْ أتى بِنَصِيحَةٍ　　يَبْغِي الثوابَ، ولا تَقُلْ مَنْ قالَها؟

ونجد في ص٨٤ قصيدة للشاعر المغربي علي مصباح يرد على من هجا الفقيه عبد السلام جسوس لكونه «امتنع من الشهادة عن ديوان الحراطين»، وأورد المحقق البيت السابع منها كالتالي :

فَلَوْ وُزِنَتْ مِنكَ الألوفُ وأَلْفُها　　يَا كَلْبَهُ فاقَتْكَ مَجْداً كِلابُه

ويظهر أَنَّ مَعْنَى البَيْتِ يقتضي «بِأَكْلُبِهِ» بدلاً من «ياكَلْبَهُ» فالمراد - كما هو واضح من البيت - : لَوْ وُزِنَتْ منك الألوفُ وألفُ ألفٍ منها بأكلُبِه «بالجمع» لفاقتك كِلابُ الذي هجوتَ، فأين أنت منه. والحالُ أَنَّ كلابه أفضل منك ؟ ولكن المحقق توهَّم الجَمْعَ مُفرداً، فجعل حرف الباء ياءَ نِداء، فأفسد معنى البيت وحرَّفه.

وننتقل إلى ص ٨٥ لنقرأ مع المحقق قصيدة أخرى لعلي مصباح الزرويلي يرثي فيها شيخهُ المذكور «عبد السلام جَسُّوس»، وهي قصيدة جديرة باهتمام المحققِ والدارس معاً نظراً لقيمتها التاريخية والأدبية، ونظراً لكونها تعبِرُ عن موقف الشاعر من أدباءِ عصره الذين أمسكوا عن رثاء الفقيه جسوس خوفاً أو طمعاً. ونفتتح الكلام عن القصيدة بالأبيات الثلاثة الأولى :

حلَّ بالدِّينِ يا لَقَوْمِي بَلاءٌ　　أَحْجَمَتْ دونَ وصفِه الشعراءُ

قُـتـلَ الـيَـومَ أعْـلمُ الأرضِ ظُـلْمـاً   فـبـه فـي الإسـلامِ حـق الـعـزاءُ
قـتـلوهُ مِـنْ أجْـلِ أنْ كـان أسْـتَـا   ذاً أغـرتـه الـسـنـةُ الـسَّـمْـحـاءُ

ويتضـح بعد تـأمل عجـز البيت الثالث أن كلمـة «أغـرتـه» لا تـلائم المعنى الذي يرمي إليه الشاعـر، فإذا قـرأناهـا «أغرتـه» من الإغراء، سقط وزن البيت وضاع معناه، وإذا فُهِمتْ على أنها من الغرور، فما فائدة همزة القطع التي دخلت على الفعل المـاضي «غَرّ» مـع العلم أن معنى البيت لا يقبل ذلك. ولو ضَبَطَ المحققُ الأبياتَ الشعرية أو بعض كلمات منها لَعَرَفْنَا وجهة نظره.

ومهما يكن فإن القراءة الصحيحة تُلزم المحققَ أن ينقل نقطةَ حـرفِ الغيْن المعجمـة إلى حرف الـراء ليصبح زايـاً «أعزَّتـهُ» من العِزَّة، وبـذلك يستقيم وزن البيتِ ومعناه. فليتأمَّلْهُ المُحقق.

واهتم المحقق بتدوير بعض أبيات القصيدة كما رأينا ذلك في البيت السـابق، وقد أحجمتُ عن الحـديث في مسألـة تحـديـد مصـراعي البيت الشعـري عند المحقق: لأنهمـا لا يبتدئـان بِبَدْءٍ معلوم، ولا ينتهيـان بحـدٍ معلوم. وتتكون القصيدة التي نتحدث عنها من واحـد وثلاثين بيتـاً عدَدُ مـا ورد منها مُدَّوراً عشـرون بيتاً، اهتـدى المحقق لتدويـر خمسة أبيـاتٍ، ولم يوفق في خمسة عشرَ منها. وهي إذا رقمت أبيـات القصيدة: «٥، ٨، ٩، ١٠، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١. ٢٢، ٢٧، ٣٠»، وسأشير منهـا إلى البيت ٣٠ لأنه يَتَضَمَّنُ مـلاحظاتٍ أخـرى غيرَ التَّـدْوِير.
وقبل ذلك نشير إلى أن المحقق كتب البيت التاسع والعشرين كالتالي:
فـأنـا الـيـومَ مُـفْـصِـحٌ بِـرَثـائِـكُـمْ   كَـمَـا صَـخْـرَهـا رَثَـتْ خَـنْـسـاءُ

وعلق على كلمة «برثائِكم» بقوله: «م برثـاكم» ويتضح ـ بعـد تأمـل الـروايتين ـ أن رواية «م» التي أشـار إليها المحقق بـالهـامش أصلح لـوزن

البيت من كلمة «برثائكم» التي أثبتها بالمتن، ويبقى البيت مع ذلك ساقط وزن العجز ما لم يكتب كالتالي:

فأنا اليومَ مُفْصِحُ برِثاكُمْ [مِثْلَمَا] صخرها رَثَتْ خنساء

وجاء البيت الثلاثون في ص ٨٦ بهذه الصورة:

فليقلْ مَنْ شاءَ ما شاءَ وليَفْعَلْ ففي مَنْ يَلومكمْ بُرحاءُ

فعلق عليه المحقق بقوله: «ت: بلواكم»، وإذا علمنا أنه اتخذ «ت» أصلاً فمن أين كتب «يلومُكمْ» ؟ فمن الملاحظ أنه اكتفى بالإشارة إلى رواية الأصل، وسكت عن مصدر التصويب، ولم يفصح عن مُسَوِّغاتِ ترجِيحِ هذه الروايةِ على تِلك، ولابد لكل محقق - قبل الاعتماد على النسخ الخطية والمصادر المختلفة - من مفاتيح ضرورية يفتح بها مغاليق الكلمات وتساعده على الاستفادة من المخطوطات ومن المصادر، ولابد أيضا من مراحل أولية قبل إثبات هذه الرواية أو تلك، فليس التحقيق نقلاً أو استنساخاً. فما يَضِيرُ المحقق لو تأمل كلمتي «يلومكم» و«بلواكم» موازناً بيّنَ معناهما، رابطاً ذلك بالمعنى العام للبيت الشعري وللقصيدة ؟ وحينما يتأكد من معنى الكلمتين وعلاقته بكلمة (بُرَحاء) ينظر في كلمة (ففي) مع العلم أن حرف الفاء في الخط المغربي ينقط من أسفل. أفلا يكون المحقق قد أخطأ في قراءتها؟ كأن تكون مثلا «فَبِي» ويكون المعنى: «فليقل المعارضون لي ما يشاؤون فبي مما ابْتُلِيتَ به برحاء». على أن يكون ذلك كله في حدود القراءة الصحيحة دون أن تطغى شخصية المحقق على النص، فيتصرف فيه كأنه هو الشاعر أو المؤلف. ولابد من الإشارات الدقيقة التي تحدد عمل المحقق وتَتْرِكُ للقاريء الحكم الصحيح على النص المحقق، ولو تزود المحقق بالمفاتيح الضرورية لأدركَ أن البيتَ مُخْتَلُّ الوزن فاسدُ الكتابة، فلعل صوابه:

فليَقُلْ مَنْ [يَ]شاءُ ما شاءَ ولَيَفْعَلْ [فَبِي] مِنْ «بَلْواكُمْ» بُرحاءُ

ونقرأ قول علي مصباح في ص ٨٨:

ومن لي بفك من ربقة الهوى   وقد أضْرَمتْ نارَ الجوى أمُ خالدِ

فنلاحظ أن صدره ساقط الوزن، فليراجعْهُ المحقق، فالظاهر أن كلمةً قد سقطت من بين كلمة «بفك» وكلمة «من ربقة» مثل: «بفك القلب..» مثلاً، أو ما يعادلها...

ونقف في ص ٩٠ على البيتين العاشر والسادس عشر من قصيدة لعلي مصباح في مدح شيخه محمد بن أحمد المسناوي هما:

والشوق وإن في الجوانح زندهُ   فاض على قتلي المعنى مرهفا

ورث العلوم عن الألىٰ شادوا العلا   قدما وأورثها سلفا قرقفا

ولابد أن نتساءل عن ثلاث كلمات في البيت الأول هي «وانَ» و«فاض» و«قتلي». فما المراد بـ «وانٍ»؟ والحال أن المحقق لا يضبط أي كلمة، فهل هي شرطية أو هي مصوغة من الفعل: ونَي يَني؟ ثم ما علاقتها بكلمة «زندْ»؟.

لو تأمل المحقق ذلك لأدرك أن الشاعر لا يريد شيئا غير «وارٍ» بالراء، بدل النون، وأما كلمة «فَاضَ» فإن المراد بها (قاضٍ)، ولا داعي لإضافة «قتل» إلى ياء المتكلم:

والشوقُ وارٍ في الجوانح زَنْدُهُ   قاضٍ على قتل المعنى مرهفا

ونقل المحقق في الصفحة نفسها ـ البيت ١٥ من القصيدة المتحدث عنها بهذه الصورة:

لم يال جهداً في انتشار العلم حتى   عاد منه ريقه ما قد عفا

وعلق عليه بقوله: «م: رَيِّقاً بعدما قد عفا».

فبأي ميزان وزن المحَقق الروايتين: رواية (م)، والرواية التي أثبتها في المتن ؟ وأي الروايتين أصح ؟ وهل تأمل العلاقة بين «ريقه» وبين «ما قد عفا» ؟. فلعل الصوابَ: أن يثبت رواية (م) مع حذف كلمة (بعد) «. . عادَ مِنْهُ رَيِقاً ما قدْ عفا». ذلك أن وزن البيت ومعناه لا يقبل بأي حالٍ كلمة «ريقه»، وبذلك تكون كلمة «ما» فاعلا لعاد وريقاً معمولاً لها.
وأعتقد أن الرواية التي أثبتها المحقق في المتن خاطئة تماماً، لأن كلمة «رَيِّقهُ» تُسقط الوزن، وهي فاعل للفعل «عادَ». ، ويكون المعنى «عاد ريق العلم ما قد عفا منه» وهو كلام لا أعتقد أن الشاعر يرتكب مثله.

ويظهر أن كلمة «سلفا» محرفة عن «سُلافاً»، وهي صفة للخمر في قول الشاعر البيت ص ١٦:

وَرِثَ العلومَ عن الألىٰ شادوا العلا قِدْماً وأَوْرثَها سلفاً قَرْقَفَا

فالصواب: «سُلافاً» ليستقيمَ الوزن.

وورد البيت ١٩ من القصيدة نفسها في ص٩١ كالتالي:

وعلى شمائلك العذاب تحية منظوحة الأرجا بآيات الشفا

وعلق عليه الأستاذ المحقق بقوله: «م: منضوخة». فما معنى(منظوحة) التي فضل المحقق إثباتها في المتن؟ وكيف تكون الأرجاء منظوحة؟ مع العلم أن اللغويين قد أهملوا مادة «نظح» وقد أنكر بعضهم قول العرب: «أَنْظَحَ السُّنْبُلُ» وإني لأنصح المحقق أن يثبت رواية «م»: «منضوخة الأرجا. .» فالكلمة واضحة المعنى، وهي مشهورة في القرآن الكريم، وفي الشعر العرب القديم.

ونقرأ في ص ٩١ قطعة شعرية من ثلاثة أبيات، ورد الثالث منها كالتالي:

لعمرك ما بالعامري وثوبة وغيلان حتى أو كَثير عَزةٍ

وعلق عليه المحقق بقوله: «م: عزت»، ولا شك أن الناس جميعاً متفقون على كتابة أو رسم تاء «عزة» خاصة وقد أضِيفَ إليها الشاعرَ كثير، ولكن أكثرهم لا يعرفون من هو العامري، فما أكثر الشعراء العامريين من لبيد إلى المجنون! ولا يعرفون من هو «ثوبة». وكيف يَعْرِفُ غيرُ المختصين من هو «غيلان»، وقد أضافه المحقق إلى كلمة «حي»؟ ولو أمعن النظر في البيت بأكمله، وفي كلمة «غيلان» خاصة لبدا له أن المراد به شاعر عربي مشهور عشق امرأة كانت تدعى «مية» بميم فياء ثم تاء مثناة، فالصواب: أن يقال: «.. وغيلان مي..».

ونورد البيت الثاني من القصيدة العينية في ص٩١، وكما كتبه المحقق:

غداة بذاك الحسن عنين في الدجا فهيجن شجوي والعيون هواجع

ومن الواضح أن كلمة «عنين» حرفت عن «غنين»، بدليل كلمة «السواجع» في البيت قبله:

معان لأقمار الجمال مطالع تُساجِلُ قلبي في هواها السواجع

وينبغي أن يراجع صدر البيت الرابع من القصيدة نفسها:

حمامة أيك كم لأكتبة الحمى بعث غراما لاتعيه المسامع

ولعل كلمة «بعث» في عجزه محرفة عن «بَعثْتِ» والخطاب للحمامة.

ويظهر أنه لا خلاف في أن صواب «يوما» في قول الشاعر ص٩٢:

وقد شهدوا العرائش يوماً جاءت بها الأجناد تزحف للقتال

«يومَ».

وأقتطف من القصيدة النونية التي وردت في ص ٩٣ الأبيات (١، ٢، ٦، ٧) كما أوردها المحقق:

يامن بدا في سود العين إنسانا	لم نر فوق الثرى سواك إنسانا
زمنا تطاول ذلك العلياء بتشييد	قباب من الثنا فاعيانا
فداؤك النفس إذا كاتبتنا فلقد	كسوت - والله - جسماً كان عريانا
أروت أنا ملك اللطاف إذ كتبت	قلباً لإسجاعها المذاب غرثانا

فصواب «سود» في صدر البيت الأول من هذه المجموعة: «سواد» ولا تقبل غير ذلك.

ولعل التحريف تناول جل كلمات البيت الثاني من هذه المجموعة فعسى أن تنجدنا مصادر المحقق في تقويمه. أما «إذا» في صدر البيت الثالث، فصوابها: «إذ» لملاءمتها لوزن البيت ومعناه.

وعلق المحقق على كلمة «المذاب» في عجز البيت الأخير بقوله: «د: العذاب». ولابد أن أؤكد أن تحقيق النصوص إبداع قبل أن يكون نقلا أو مقابلة.

وإن القاريء ليعجب بعمل المحقق إعجابه بالنص المحقق أو أكثر من ذلك، وقد يكابد المحقق في تخريج النصوص أكثر مما يعانيه المؤلف في إبداعها وتأليفها. ولو تأملنا رواية الأصل: «المذاب» كما أثبتها المحقق ورواية «د»، كما أشار إليها بالهامش، وتساءلنا عن مكان كل من الكلمتين في البيت الشعري لتبين لنا أن كلمة «المذاب» غريبة عنه كل الغرابة، ونحن إذ نرجح رواية «العذاب» لا ننظم للشاعر وإنما نفهم ما نظمه الشاعر، ويتبيَّنُ - بعد النظر في البيت - أن معناه: «لما كتبت أنا ملك اللطيفة أروت قلبا شديد العطش لأسجاعها العذبة أو العذاب، وهو يريد كلام الكاتب المسجوع..»، ومن العبث بل من تحريف النص أن نثبت كلمة «المذاب» المحرفة عن «العذاب» في النسخ، ولا تقبل أن تكون

روايـة أبداً، لأنهـا لا تصح أن تكـون معمولـة للفعـل «أروت»، ولا وصفـاً لكلمة: «أسجاعها»، فلا ريب أنها تحريف واضح.

وقـد اعتـرى قصيـدة علي مصبـاح في ص ٩٤ كثيـر من التحـريف أفسـدها وزنـاً ومعنى، وللقاريء أن يـراجـع منهـا، على سبيـل المثـال لا الحصر، الأبيات: «٦، ٢١، ٢٩». وله أن يتأمـل معنى البيتين الخامس والأخير منها. يقول الشاعر في البيت الخامس كما أثبت ذلك المحقق:

شـرعـتَ لأمـة الآداب شـرعـاً فـأمـوه ومـا بـه امـتـنـاع

فكيف نتصور أمة تؤم شرعاً وهو يمتنع؟ فلعـل أمة الآداب هي التي أمت ما شرع لها دون أن تمتنع:

شَـرَعْـتَ لأُمَّـةِ الآداب شـرْعـاً فـأمُّـوه، وَمَـا بِـهِ [مُ] امْـتِـنـاعُ

فالوزن والمعنىٰ يؤيدان ذلك.

أمـا البيت الأخير من القصيـدة المتحدث عنهـا، فقد أورده المحقق كالتالي:

وهـاهـو إن ذه وافـتـك يـنـشـد أقْـرَأْ لـخـصـم فـارتـفـع الـنـزاع

إذا لم يكن المحقق مبـدعا أفسـد ما يبـدع الآخرون، وإذا لم يتـأن فيما يحقق شَوَّهَ قراءة النصوص، ولا ينقص عجـز البيت شيء سوى قليـل من التدبر، فكيف يقرأ الشاعر لخصمه، ومـاذا يقرأ لـه ليرتفـع النزاع؟ إن الصـواب هو «أقـرَّ» من الإقرار، أي الاعتـراف، وإذا اعترف الخصم فقـد حُسِمَ كلُّ نزاع:

وهـا هو إنْ ذِهِ وافَـتْـكَ يُـنْـشِـدْ أَقَـرَّ الـخَـصْـمُ فـارتـفـع الـنـزاع

وهي قراءة يقرها المنطق والذوق السليم، ولا يقبلان سواها.

ونقرأ في ص٩٤ قصيدة حائية من ستة وثلاثين بيتاً، قد اعترى التحريف والتصحيف كثيراً من أبياتها، والقصيدة لعلي مصباح الزرويلي نظمها في مدح الفقيه محمد المشاط ومطلعها:

صاح دعني فلستُ عنها بصاح واسقنيها من كَفِّ ذاتِ الوِشاحِ
واذكُرنْ أنساً ليالِيَ بِتْنانقضي الوصلَ في المغاني الفِساحِ

ومن الواضح أن البيتَ الثاني ساقط المعنى والوزن لافرق في ذلك بين الصدر والعجز، وندرك ـ بقليل من التأمل ـ أن كلمة «لي» أو ما يعادلها سقطت من بين الكلمتين: «واذكرن» و«أنساً» كما ندرك أن المحقق لم يوفق في قراءة كلمة «نقضي» فلعلها محرفة عن كلمة «نقطف» والشبه بينهما بَيِّنٌ فحرف الفاء يُنقط في الخط المغربي من الأسفل، لذلك جعله المحقق ياء، واختلطت شالة حرف الطاء بنقطة الضاد، فليصحح المحقق البيت كالتالي:

واذكرَنْ [لي] أنْساً لياليَ بِتْنا نَقْطِفُ الوصلَ في المغاني الفِساحِ

وإذا انتقلنا إلى البيت الموالي في الصحيفة نفسها، نرى أن النحاة فاتهُمْ أَنْ ينبّهوا على إضافة الفعِل إلى الاسم! وإلاَّ فَكَيْفَ نفسر رَسم كلمة «ضَوْئِهَا» بهذه الصورة في قول الشاعر:

وسطها دجية من الزهر لكن لألأتْ ضَوْئها شموسُ الرَّاح

ولعل المحقق يدرك أن كلمة «ضَوْأها» معمولة للفعل «لألأت» إلاّ أن رسم الهمزة المتوسطة، وبعد السكون خاصة، أصبح يقلق بال بعض من يشتغلون بتحقيق التراث، فإذا هم يصطفون منها ما تصطفيه «القهوة» من «الفقيه» في قول الشاعر من القصيدة المتحدث عنها ص ٩٤:

قهْوةُ تصْطفي الفقيهَ إذَا مَا ذاقها عادَ نسكةً في اطراح

مسكين ذلك الفقيه الذي تصطفيه القهوة لنفسها وتختاره على غيره فينقلب نسكة! فلنتق الله في تراثنا ولنتأن في دراسته وتحقيقه، فكل محقق صاحب أمانة، فلنؤد الأمانة إلى أهلها السابقين منهم واللاحقين، ولنترك حرف الباء كما وجدناه في كلمة «تصطفي» فإن صوابها: «تصطبي» أما «نسكة» فصوابهُا: «نُسكُهُ» والضمير يعود على الفقيه:

قهوةٌ تصطبِي الفقيهَ إذا مَا ذاقها عاد نُسْكُهُ في اطِّراحِ

وإذا فتشت شعر العرب كله ـ والشعر المغربي جزء منه ـ فلا تجد ولن تجد أبداً أن كلمة «الاغتباط» يقابلها «الاصطباح» إلاّ في بيت واحد أورده المحقق ضمن هذه القصيدة في ص٩٥:

فطردنا بها التباريح ما بين اغتباط يروقنا واصطباح

لا يقابل، أو يطابق ـ كما يقول البلاغيون ـ الاصطباح إلاَّ «الاغتباق» فليترك المحقق حرف الطاء قافاً كما وجدها. ولا أريد أن أؤكد على أن البيت يجب أن يكتب مدوراً لأن المحقق ـ كما هو واضح من القصائد الواردة في الكتاب ـ قد يُدوّر كل كلمة ويحرفها، ولكنه لا يملك القدرة على تدوير الأبيات الشعرية، فمن السلامة أن أترك ذلك جانباً حتى لا أعيد كتابة جميع الأبيات الشعرية التي نظمها أصحابها مدورة في الكتاب المحقق..

ولنقف عند كلمة «افتضاح» في البيت الثاني عشر من القصيدة نفسها ص ٩٥:

رمت كتم الغرام بين ضلوعي وأبت مقلتاي إلاَّ افتضاح

لنسأل المحقق أين ذهبت ياء المتكلم في كلمة: «افتضاح [ي]»؟ وما الداعي لحذفها؟ إن الصواب إثباتها، ولو لم تكن بالنسخ الخطية، لأنه لا عذر للمحقق إذا أخطأ الناسخ.

وكيف أثبت المحقق حرف الياء في آخر كلمة «مصغي» في البيت ١٦ من قول الشاعر:

قلت زدني فزاد والقلب مصغي لعذول يسقي طلا الأقداح

إن مكانها في آخر كلمة «افتضاح». أما في كلمة «مصْغي» فإن عُلماء الصرف لم يبيحوا ذلك بناء على علل يقدمونها.

وأعترف أنني لم أفهم معنى لكلمة «الشبا» في قول الشاعر «البيت ٢٣ ص ٩٥»:

بمواعيظ كالشبا صائبات ما لها من صدورنا من ماح

فهل يريد الملح المعدني المشهور الذي يشبه الزجاج «الشب» ؟ أو يريد النبات الذي يضيفه المغاربة ـ في فصل الشتاء خاصة ـ إلى مشروب الشاي «الشيبا»؟. إنها كلمة لا معنى لها في صدر البيت فعلى المحقق أن يراجعها ويتأكد منها.

وعلق المحقق على كلمة «يحموه» الواردة في قول الشاعر «البيت ٢٧ص ٩٥):

أهل ود ومن يؤمل رشدا يحموه تحظو بجزل الرباح
أن تَرومُوا المغازي دنيا وآخرى ما لكم عن نديه من براح

بقوله: «م: يمموه، والكلمة غامضة». إذا صح فعلا أن تكون كلمة «يمموه» غامضة في صدر البيت، فما موقع «يحموه» منه ؟ وما الناصب أو الجازم لها؟ فجاء «يحموه» بدل «يحمونه» مع أن «مَنْ» لا يمكن أن تكون شرطية ، ثم ما علاقة «يَحْمُوهُ» بكلمة «تحظوا»؟ فهل يصح أن يقال: «يتزودونَ بالعلم يُحقِّقوا التراثَ» أو «تزوَّدوا بالعلم تُحقِّقوا التراثَ»؟

فليتأمل المحقق الأصح تركيباً من الجملتين وليكتب: «يَمِّمُوهْ تَحْظَوْا».
فلو راجع معنى «يمموه» في «منجد الطلاب» مثلاً لزال الغموض الذي أشار إليه في تعليقه، ولحظي كتابه «المحقَّقُ» بثقتنا وتقديرنا.

أهْلِ وُدٍّ ومن يؤمل رشداً يَمِّمُوهُ تَحْظَوْا بِجَزْلِ الرِّباح

وإذا رام المحقق «المَفازَ» في دنياه وآخرته، فلْيُرِحْنا ـ جزاه الله خيراً ـ من كلمة «المغازي» الواردة في صدر البيت الثامن والعشرين: «إن تَرُومُوا المغازي دنيا وأخرى». فلعل بعض النساخ قرأ الفاء غينا، أو لعل المحقق نفسه قرأها كذلك، ثم أضاف إلى كلمة «المفاز» ياء في آخرها، فصارت «المغازي» والوزن لا يقبل ياء «المغازي» حتى في حال تسليمنا، مكرهين، بأن الشاعر يريد «المغازي» في الدنيا والآخرة.

وللقاريء الكريم أن يتأمل الأبيات: «٢٩، ٣٠، ٣١» وله أن يعفيني من التعليق عليها أيضاً:

يا إماما حوى المفاخر وأُفتَرَّ عن العلم بالنقول الصحاح
أناصِبٌ بباب فضلك داعٍ في خشوعٍ ورقةٍ ونواح
فاشفِ بالله غلتي بدعاء فقد عرفناك بالندى والسماح

وقد لا يختلف معي القاريء في أن «وأفتر» محرفة عن «وافْترَّ»، والبيت مدور، ولا معنى لكلمة «وأفتر».

ويظهر أن كلمة «أَناصِبٌ» في صدر البيت الثاني من المجموعة مركبة من كلمتين: «أنا» و«صَبٌّ»، كما أن كلمة «فقد» في عجز البيت الثالث لا تقبل حرف الفاء، وحذفها يُقوِّمُ وزن البيت.

ولنختم هذه القصيدة بآخر بيت منها:

فألقَوْا في تحكي شطور بدور والمعاني تحكي سنا مصباح

إن المراد: «فالْقَوافِي». وفي القصيدة أبيات أخرى لم يهتم المحقق بتدويرها وقد سبق أن أعفيته من الإشارة إلى التدوير لأننا نشير إليه ـ عادة ـ حينما لا نجد غيره من الملاحظات، وحينما ندرك أن العمل كامل لا تنقصه إلاَّ الدقة في كتابة الأبيات الشعرية.

وننتقل في الصفحة نفسها ٩٥ إِلَى قَصِيدَة أخرى في رثاء العالم المتصوف داود التواتي، وهي لعلي مصباح أيضا ومطلعها:

لكل اجتماع لويطول تقطُّعُ وكل سرور بالخطوب مصدَّعُ

ولنقف على كلمة «نافد» بدال مهملة في قول الشاعر:

وللموت أمر نافد غير ناجع لديه، إذا ما أزمع الأمْرَ مشفع

فلو كان أَمْرَ الموتِ (نافداً) كما أثبتَ المحقق ذلك، لعاش الشاعر حتى أَخْبَرَ المحقِّق هامِساً في أذنه بأنه لا يريد إلاَّ «نافذاً» بذال مُعجَّمة، وشَتان بين معنى الكلمتين.

وجاء في ص ١٠٣ قول الشاعر:

لئن كان هذا الفخر قد غيبه الثرى فإن الثنى أُبداه في كل ما قطر

ومن الواضح أن «قد» مقحمة في صدر البيت، ولا داعي لها مع مراجعة كلمة «الفخر»، فلعلها محرفة عن «الفجر».

وتحتاج قصيدة محمد بن أبي بكر الدلائي إلى تحقيق خاص، فلا يستقيم وزن البيت الثاني منها إلاَّ بإضافة حرف متحرك لكلمة «كسا» في قوله:

نَشَرَ الجمال على بساط سمائه كسا الدجا بملابس الأنوار

ونلاحظ خللا في صدر البيت السادس من القصيدة نفسها ص١٠٤.

نعم لَـكَ الفضْـلُ الـذي سَـكُّ السَّمـا ولـكَ الْـفـخـارُ فـأُيْـنَ مِنْـكَ فَـخـاري

وصوابه: أنْ يُقالَ: «[ف]نَعَمْ لَكَ. .» لأنَّها واقِعَةٌ في جوابِ الشرط لـ «إنْ» الواردةِ في بَدْءِ البيت الثالث ص ١٠٣:

إنْ كُنْتَ في شـرفِ الكَمـالِ مُتَـوَّجـاً تـاجَ الـمـلوكِ عَـلَى مـدى ٱلأَعْـصـارِ

وبعـد بيتين آخـرين يـأتي الجـواب بـ «نعم لـك. . .» وقـد أوْجَب النُّحاةُ ٱقْتِرانه بالفاء، ووزن البيت يستلزم ذلك.

أما كلمة «سَكَّ» في صدرِ البيت، فالظاهرُ أنها محرفة عن «سَمَكَ»، فما على المحقق إلَّا أن يُراجعَ مصادره ليتأكَّد من ذلك.

وإذا كُنْتُ قد أُهْمَلْتُ البيتين: «١١، ١٦» وغيرهما، فلأنني لا أريد أن أَحْصُـرَ جميعَ الأخـطاءِ لأَنَّها ـ في هـذا الكتاب ـ أكثَـرُ مِنْ أَن تُحْصَرَ أَوْ تُحْصَى.

وتَسْتَـوْقِفُني من هـذه القصيـدةِ الأَبْيـاتُ: «٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٦،» ص١٠٤، وهي كَما ورَدَتْ في الكتابِ ص١٠٤

مَـنْ ذا يُـعـدُّ عـلَيَّ فُـضـلاء الـورى وأنـا طَـوَيْـتُ الـمـجـدَ تـحْـتَ جِـدار
قـد شـادانـي البـانـي ولـله مَـانـيـا وأطْـلالُـه تـحـكـي الـسَّـمـاء مـنَـارِ
وأنـا لَـنِـي شـرفـاً أُبـو مـروانِـهـا بـالاِنْـتِـسـابِ لَـهُ عَـلَى مـقـدارِ
خَـيْـرُ الـملوك مِـنَ الـبَـريَّـةِ كـلهـا عَـبْـد الـمـالِـكِ سـلالـة الأخـيـارِ
خبـر الإلـه هـو إلى الأنـام وصـدعـهـا وكـسـى بـه في الـفـضـل من هـو عـارِ

إن كلمـة «فضلاء» في البيت الأول من هـذه المجمـوعـة لا تنـاسب وزن صـدر البيت، فلعلها محـرفة عن «فضـل». وما معنى كلمـة «نيا» في صـدر البيت الثـاني في قــول الشـاعـر: «والله مـانيـا»؟ فلو أن المحقق استقصى جميع المصادر والنسخ الخطية، وأُتِيحَ له أن يسأل الشاعر نفسـه لما أجابه بغير هذا الجواب: «ولله ما بنى» مع تصحيح كلمة «شاداني».

وكتب المحقق كلمة واحدة كأنها كلمتان: «وأَنَالنِي» فبدت مُرَكَّبةً من «أنا» و«لَنِي» والصوابُ: أن تكتب كلمة واحدة.

ولا سبيل إلى تصحيح وزن ومعنى عجز البيت الرابع من هذه المجموعة، إلاَّ بإعادة النظر في: «عبد المالك»، فلعل الصوابَ: أن تكتَب كالتالي:

خير الملوك من البرية كلها [وابْنُ الملوكِ] سُلالَةِ الأَخْيارِ

ولا مكان «لعبد المالك» في عجز البيت، فليتأمله المحقق، وليراجع مصادره، عسى أن يثبت عكس ما اقترحناه.

ويحتاج البيت الأخير من هذه المجموعة إلى قليل من التروي، فما معنى كلمة «خَبر» التي في بدء صدر البيت، وما الفائدة من إثبات «إلى» التي يلفظها الوزن والمعنى معا؟ فكأن المحقق قد فهم من صدر البيت: «أن الممدوح هو خبر الإله إلى الناس وهو صَدْعُهُمْ» وإلا لما أصر على إثبات كلمة «خبر» وهي ـ جَبَرَ الله عظامَ تراثِنا ـ محرفة عن «جَبَرَ» أما كلمة «إلى» فحذفها خير من إثباتها مع إثبات «به» مكان «هو»

وورد البيت «٤٤» ص ١٠٤ كالتالي:

وسواكَ مُفَضَّلٌ وقَدْرُكَ فَاضِلٌ وَعُلاك فَوقُ الكُلِّ في ٱلأَسْطارِ

إذا تصامنا عن وزن صدر البيت، فماذا يعني الشاعر بقوله: «وسواك مُفَضَّلٌ، وقدرك فاضل»، أليس هذا ذَمًّا صريحاً؟ فالشاعر لم يزد على أن جعلَ ممدوحه ذا قدْرٍ فاضل وغيره أيضاً مفضل عليه وتكون النتيجة: « الممدوحُ وغيرُه سواءٌ». هذا إذا تناسينا وزن البيت الشعري، أما إذا استلهمناه ، فإنه يُمْلِي علينا كلمةً لو عاد الشاعر نفسه إلى هذه الدنيا لما وجد غيرها، وليس بيننا وبين الكلمة الملائمة للوزن والمعنى إلاَّ أن

نتزود بالمفاتيح الضرورية قبل أن نُغالِطَ أنفسَنا ونُوهِمَ غيرَنا بأننا نحيي التراث. والكلمة الملائمة دون لفٍ أو دوران هي: «مَفْضولٌ» من «فَضَلَكَ» غيرُك «كنصر» فأنت مَفْضول، ومثل ذلك الراجِحُ والمَرْجوح.

ولندع الفاضل والمفضول لننتقل إلى قصيدة أخرى في «ص١١٣، ١١٤» تتألف القصيدة من ستة وعشرين بيتاً، وأول ما يطالعنا كلمة «عَرَّتْـهُ» في عجز البيت الثالث، وهي من الكلمات التي ضبطها المحقق ولا يتجاوز عدد الكلمات التي ضبطها في مجموع الكتاب خمس كلمات، أَخْطَأَ في ثلاث منها، ولابد من إيراد البيت الشعري كما أثبته المحقق، لنعرف كيف ضبط الكلمة المشار إليها:

فـفـرَّجَ عـن مـكـروبِهـم وأسيـرهـم ومُعْسِـرِهِـمْ ومَنْ عَـرَّتْـهُ الـشَّـدائِـدُ

ضبط المحقق كلمة «عَرَّتْهُ» بتشديد الراء وفتحها، ولا خلاف في أن الشدائد ـ وقانا الله جميعاً ـ قد تُعَرِّي مَن تصيبه وتفعل به أكثر من ذلك، كما تعري الأمطار والرياح وغيرها الأرض، ومنه مصطلح «التَّعْرِية» عند الجغرافيين، ولكنك لا تكاد تعثر على شاعر قديماً كان أو حديثاً قد نظم بيتاً من الشعر نَسَبَ فيه التعرية إلى الشدائد، وقد اتفقوا كلهم على أن الشدائد تَعْرُو الإنسانَ ولا تُعَرِّيه، فما على المحقق إلا أن يُعيدَ ضبطها: «عَرَتْهُ» بفتح الراء وتخفيفها، ليستقيم الوزن والمعنى معاً، ولئلا يجتمع على عجز البيت القبض والضبط.

ونقرأ البيت التاسع من القصيدة المشار إليها في ص ١١٣:

وهـنيـت أهـل الـخيـر مـن كـل ظـالـم فِـداكَـهُـمُ لِـلهِ يـدعـو وسـاجـدُ

فنلاحظ أن المحقق كتب كلمة غريبة في بدء عجز البيت، ثم شكلها، وأعترف أنني أجهل السبب في ورودها بهذا الشكل «فِداكَهُمُ» وإذا كنت قد اهتديت إلى فهم بعض الكلمات فقد ضَلَلْتُ سبيلي إلى

معرفة كلمات كثيرة مثل الكلمة المشار إليها، ولعل المحقق قد طبّق على هذه الكلمة: «فِداكُهُم» - كما طبّق على كثير من مثيلاتها - المَنْهَجَ الذي أشار إليه في «ص ر» بقوله: «والكلمات المتغيرة أو المقلوبة كثيرة، وكثيرة جداً مما جعلنا نشير إلى بعضها فقط، ونهمل البعض الآخر، ولكننا صححناه لأننا لو لاحظنا على جميع الكلمات لتضخم الكتاب بدون فائدة. .» ومن يدري فلعله طبق هذه النظرية على كثير من الكلمات والجمل من أمثال: «حَمَوْهُ» و«يَمَّمُوهُ». وهكذا نَحَتَ المحقق من كلمة: «فَذَاكِرُهُمْ» كلمة أخرى لا معنى لها في البيت الشعري هي: «فِداكَهُم» وَوَلَّدَ من كلمة «داعٍ » «يَدْعُو» فتكاثرت الأخطاء نتيجة لذلك وتنوعت، وإذا سَلِمَتْ إحدى الكلمات لِكَوْنِها، جاءت واضحةً ولا سبيل إلى قلبها، استعان المحقق على تحريفها بالضبط مثل «عَزَّتْهُ» و«فِداكَهُمُ» وغيرها. . .

ولعل صواب كلمة «تَصْفَى»: «تَصْفُو» في قول الشاعر: ص١١٤:

أقام لنا مُلْكاً وعِزّاً مُزَخْرفاً يَطِيبُ بِه الْمَرْعَىٰ وتَصْفَىٰ المَوارِدَ

ونترك ما تبقى من القصيدة التي يبلغ عدد أبياتها ستة وعشرين، لننتقل في الصفحة نفسها (١١٤) إلى مقطوعة أخرى من ثلاثة أبيات، فنلاحظ أن ثالثها غير مستقيم الوزن:

لولا السُّلْطانُ لَمْ تَأْمَنْ لنا سُبُلٌ وكان أَضْعَفُنا نَهْباً لأقوانا

ولا يستقيم صدره إلا إذا قيل: «لولا السَّلاطِينُ. . .» والبيت مشهور برواية «لولا الشريعة. .».

ونقرأ في ص١٦١ ثمانية أبيات مطلعها:

يابارِقاً سلب الفؤادَ وَميضُه إذلاَحَ مِن تلقاء حضرة فاس

لنتوقف قليلا عند الأبيات الثلاثة الأخيرة:

تنهي إلى أهل الوداد تحيتي ما بين ذاكرة عنده أوناس
لا غرو أن ينسه المقيم بأرضه أما الغريبُ فليس بالمتناس
ما أقدر الرحمان أن يدنو الذي قد حل بمراكش لفاس

ومما لا ريب فيه أن عجز البيت الأول من هذه المجموعة منكسر الوزن والمعنى معاً، ولو فكر المحقق ملياً لأدرك أن الخلل وارد من كلمتين هما: «ذاكِرة عنده» فقد أَلْحَقَ كلمة «ذاكر» بحرف التاء، وأبدل حرف الهاء نوناً في كلمة «عنده» فحدث بعجز البيت ما حدث، والصواب: «ما بين ذاكرِ عَهْدِهِ أو ناسِ».

وليس في صدر البيت الثاني ما يدعو لكثرة الكلام أو إطالة التأمل، فما على المحقق إلَّا أن يكتب كلمة «يَنْسَىٰ» بدل «يَنْسَه» ليستقيم وزن البيت ومعناه.

وعلى المحقق أن يراجع مصراعي البيت الأخير، فكلمة «يدنو» في الصدر لا تلائم قول الشاعر: «ما أقدر الرحمان. . .» ذلك أن المراد: «الله قدير على أن يُدْنِيَ» أما المصراع الثاني فيظهر أنه ساقط معنى ووزناً، ولعل صوابه: «قد حل [في] مراكش [من] فاس» ولكن الأمانة العلمية تحتم على المحقق ـ أي مُحَقِّق كان ـ ألا يتصرف حذفاً أو إضافة، أو اقتراحا إلا بعد أن يعييه البحث، وتبخل عليه المصادر التي يمكن الوصول إليها.

ونجد في ص ١٦٣ أرجوزة في نسب العلويين تتألف من اثنين وعشرين بيتاً» أَوْلَى للسيد المحقق أن يُعِيدَ النظر في أحد عشر منها:
وبنته الزهراء وزوجها علي وبابنها الحسن ذي الفضل الجلي
وبالرضى محمد المهتدي والقاسم المعظم الزكي

وقد لا أختلف مع ناظم الأرجوزة، ولا مع القاريء الكريم إذا لفتت نظر المحقق إلى أن كلمة «الزهراء» ينبغي أن تكتب مقصورة «الزهـرا» وأما «المهتدي» فالوزن والتاريخ معا لا يؤيدان إلا كلمة «المَهْـدِي» «وبذلك لُقِّبَ محمد النفس الزكية بن عبدالله الكامل. ولا أعتقد أن الناظِمَ كان يَجْهَلُ شيئاً من ذلك.

وننتقل إلى الأبيات: «٧، ٩، ١٠، ١١»:

عُـرِفَ الأرضـي الـكـريـم الـسـؤدد	ونـجـله الـفـضـل أبـي مـحـمـد
مـحـمـد بـنـجـله بـلقـاسـم	وبـالحسن البَعْـلِ العـظيم القـادم
مـحـمـد بـحـسـن الأزكي الـمـنيـف	بـانـبـه مـولانـا عـلي الـشـريـف
يـوسـف ثـم بـنـجـله عـلي	وبـانـبـه مـحـمـد الأرضـي عـلي

ومن الواضح أن قول الراجز «عرف الأرضى» صوابه: «عرف بالأرضي» وبذلك يستقيم صدر البيت وزنا ومعنى.

وقوله في صدر البيت الثاني من هذه المجموعة «وبالحسن»، صوابه: «بالحسن» أو «الحسن». أما قوله: «البعل» فمن الصواب ألاّ أعلق عليها، لأن لفظ «الحسن» في أصله صفة مشبهة باسم الفاعل، ولعل الشاعر نظر فيه إلى الاسمية، وإلى الصفة، ولذلك أضافه إلى «الفعل» ولا يجوز أن نصف رجلا بأنه: «حَسَنٌ بَعْلُهُ» أو «الحسنُ البعلِ» فهو ذو فِعْلٍ حَسَنٍ وليس ذا بعل حسن. فليتأكد المحقق من هذه الأخطاء، وإذا اعتُبِرَتْ صفة له فإننا لا نعرف حسناً يعرف بالبعل، فالراجز إنما يريد «الحسن الفعل» بالفاء، ولا تقبل غير ذلك، والتَّصْحِيفُ واضح فيها.

وصواب قول الراجز في البيت الثالث من هذه المجموعة «محمد بحسن»: «محمد بن حسن» أو «محمد بن الحسن» ومِنَ الصواب: أن يضاف إلى بدء البيت الرابع حرف [و]: «[و]يوسف ثم بنجله...».

وللمحقق أن يعيد النظر في البيت ١٧ وفي عجزه خاصة:

ظل الله هنا على العباد وغايته فحاضروا باد

وإذا صح أن يقال في المتحدث عنه: «انه ظل الله» فكيف يصح أن يقال: «هو غاية الله» أما قوله: «فحاضر» فصوابه: «في حاضرٍ..» فليتأمله المحقق، وليصححه إن أمكن.

ولا مناص للمحقق من أن يعترف بأن كلمة «الطاهِر» في صدر البيت التاسع عشر من الأرجوزة صوابها: «المُطَهَّرِ»:

رب بهذا النسب الطاهر المقدس المعظم المنور

فلا يقابل «المُنَوَّرِ» في الرويّ، إلا كلمة «المُطَهَّرِ» إلاَّ إذا كان الراجز مبتدئا ويجهل أبسط قواعد النظم. فليتأكد المحقق من مصادره. ويظهر أن عجز البيت الثاني والعشرين من الأرجوزة ساقط الوزن ما لم يضف المحقق حرف الجر [مِنْ] بين كلمتي: «مَالَهُ» و«ابْتِداءٍ» في قول الراجز:

صلىٰ عليه الله مادام الدوامْ في ماله ابْتِداء وخِتامْ

والصواب: «فِي مَالَهُ [مِنَ] آبْتِداءٍ وخِتامْ».

وجاء في ص ٢١٣ ثلاثة أبيات من الشعر صدر وسطها ساقط الوزن:

فسألْتُها فِي جَنةِ الخلدِ أنْشِئتْ ونورُ سناها مِنْ هناك مزيد

ولعل الصواب: أن يحذف الضمير في فعل «سألتها» وينقُل حرْف الفاء من بدئه فيلحق بحرف الإستفهام «هل»:

سألت [ف]هَلْ فِي جنة الخلدِ أُنْشِئتْ ونورُ سناها مِنْ هناكَ مَزِيدُ

وجاء في ص ٢٨٣ قول الشاعر:

نحن الكماة فإن تَهْتَزَّ رَايَتُنَا جاءتْ تُظلِّلُنا في الأرض عُقْبانُ
حتى إذا ضحكت أسيافنا نزلتْ لأَكْلِ لحْمِ العِدَا والأرضُ عُقْبانُ

ولا يلائم العقبان التي نزلت إلى الأرض لتأكل لحم العدا ـ بعد المعركة ـ إلاّ أن تكون الأرض «عِقْيانا» بالياء، وهي كناية عن حمرتها بالدماء. وقد وردت صحيحة في ص ٢٦٦ من الكتاب المحقق، فليتأكد المحقق من أيهما أصح.

ونقرأ في ص ٢٩٠ قول القائل:

أبو غالبٍ بناه مَنْ له في العلا على القوم تجز بالسَّدادِ وبِالْعَقْلِ

وجاء البيت نفسه قبل ذلك في ص ٢٦٨ بهذه الرواية:

أبو غالب بناه من له في العلا على القوم بالسداد وبالعقل

ومن الواضح أن عجز البيت في ص ٢٩٠ امتاز عن ص ٢٦٨ بزيادة كلمة «تجز»، وكنت وأنا أتأمل الرواية الأولى قد افترضت أن تكون الكلمة الناقصة في العجز «فَضْلٌ» أو ما يعادلها، فلما وقفت على البيت نفسه في ص ٢٩٠ أدركت أن كلمة «تجز» في عجزه محرفة عن «فَوْزٌ»، فلعل صواب العجز بناء على ذلك:

«عَلَى القَوْمِ [فَوْزٌ] بِالسَّدادِ وبِالْعَقْلِ».

لم تكن الملاحظات التي أشرت إليها غيرَ قليلٍ من كثير لم أُرِدْ بها مباهاة ولا تزيداً وإنما أردتُ خدمة الكتاب المحقق والتنبيه على أنَّ تحقيقَ التراث أمانةٌ يتحمَّلُها الباحث المختص والقاريء المتَذَوِّقُ.

ولا يعني اقتصاري على الشعر أن النثر أحسن حالا منه، فقد ابتلي هو أيضاً بما «قصم ظهره».

يقول المؤلف، كما أثبت ذلك المحقق في ص: ١٠٦: «.. هناك وصله الخبر الذي قسم الدهر بما فعل أهل تطوان بأصحابه، وينهبهم لهم..» فكيف قسم الخبر الدهر؟ وماذا تبقى لنا منه بعد تلك القسمة؟ ومن لنا بأبي بكر بن العربي ليكتب مرة أخرى: «العواصم من القواصم»؟.

وقد يحذف المحقق جملة، أو كلمة أو غير ذلك ليستقيم له الكلام، ومن أمثلة ذلك حذفه كلمة «يعرف» في قول المؤلف ص: ١٢١: «.. وبويع أبو عبدالله محمد ولد عربية بها [يعرف] في اليوم المذكور...» وعلق على ذلك الحذف بقوله: «بها يعرف كلمة يعرف زائدة، ولا معنى لها، فحذفناها من النص ليستقيم الكلام».

ومن الواضح أن جملة «بها يعرف» جملة اعتراضية، وإذا اتفق النحاة قديماً على أنها لا محل لها من الإعراب، فقد اتفقوا أيضاً على أنها ذات معنى. والكاتب إنما نبه بها على أن الأمير المذكور - بالرغم من أنه محمد بن إسماعيل - فقد اشتهر بين الناس «بولد عربية»، فلمّا حذف المحقق كلمة «يعرف» ليستقيَم له الكلام، اضطرب كلام المؤلف، وبدت كلمة «بها» ناشزة.

ويقول المؤلف: «.. واعلمهم بأن أبو الليف تعرض لهم في جمع كثير...» ثم يضيف قائلاً: «فكانت الهزيمة العظيمة على أهل أبو الليف»، فأعرب المحقق كلمة «أبو الليف» مع الإشارة إلى ذلك بقوله: «عنده أبو الليف» أي عند المؤلف، فأعربتها. ولم ينتبه إلى أن المؤلف اختار الحكاية على الإعراب، وقد أجاز النحاة ذلك، فلماذا جَشّم المحقق نفسه عناء التصحيح ؟

ولما تحدث المؤلف عن ثورة محمد الكثيري بسوس ذكر كلمتي: «الهياضير» و«تسفرات» قال المؤلف: «... وادعى أنه مول الساعة واجتمعت عليه الألوف من الطلبة.. وادعى أنه لا يحتاج للبارود ولا للرصاص.. وتوفيت خلائق لا تحصى من الطلبة، وبقيت في المعركة الألوف من الهياضير للطلبة وتسفرات» ص: ١٥٧. فشرح المحقق كلمتي: «الهياضير، وتسفرات» بقوله: «الهياضير أي الجثث، وتسفرات كلمة سوسية

معناها: العوام الأميين» والخطأ واضح في هذا الشرح فليست الهياضير جثثا، ولكنها تصنع من جلود الضأن وغيرها بواسطة مواد كالدباغ والشب، على أن يُحافَظَ على الجلد بصوفه أو بشعره. ولا يخلو بيت مغربي ـ حاليا ـ من واحدة أو أكثر. والهيضورة تلازم الطالب حيثما حل وارتحل، فهي فراشه كاتباً، أو قارئاً لوحة، أو مصلياً. وأما «تسفرات» فهي ما تحفظ فيه الكتب أو الأوراق المختلفة، وهي بمثابة المَحافِظِ اليوم وتصنع من الجلد المدبوغ أيضا، ولا توجد في اللغة السوسية ولا في البربرية على الإطلاق كلمة «تسفرات»، ولكنها جاءت من السفر أي الكتاب، ولم نزل إلى يومنا هذا نسفر الكتب عند «المسفر» أي المجلد الذي يجلد الكتب.

وإنه لا مناص لي ـ وأنا أختم هذه الملاحظات ـ من أن أعتذر لفضيلة الأستاذ أحمد العماري، مؤكدا أنها ملاحظات لا تقلل من عمله، ولكنها تتممه، كما أعتذر لفضيلته عما صادف الصواب منها، وأستغفر الله مما لم يصادفه، فهو حسبي ونعم الوكيل.



محاورة أدبية
بين مدن بلاد الشام
لمصطفى بن أحمد بن عبدالقادر التونسي

نقد : الدكتور عمر عبد السلام تدمري

الجامعة اللبنانية ـ طرابلس

لقد سَعِدْتُ ـ كما سَعِدَ غيري من القرّاء والباحثين ـ بالاطّلاع على: «المحاورة الأدبية بين مدن بلاد الشام» التي نُشرت في (الجزء الأول من المجلّد الثلاثين من مجلّة معهد المخطوطات العربية «الغرّاء»، الصادر في جمادىٰ الأولىٰ ـ شوّال ١٤٠٦هـ / يناير ـ يونيو ١٩٨٦م ـ ص ١٣٥ وما بعدها)، وسرّني ما جاء في مقدّمة الأستاذ الفاضل صلاح الخيمي من وَعْدِه بأنه سيحاول في كل مرّة أن يكشف الغطاء ويزيح الستار عن أثرٍ من تراث العرب الخالد.

وإنّني إذ أتقدّم بالتحيّة والتقدير إلى القائمين على مجلّة المعهد التي تُتْحِفنا في كلّ عددٍ بما هو جديد من تراثنا، أودّ أنْ أُبدي بعضَ الملحوظات على ما جاء في تحقيق الأستاذ الخيمي للمحاورة الأدبية، وكلّ هدفي أنْ

تستوفي المخطوطةُ كامـلَ عناصر التحقيق، حيث نـدّت عن المحقّق الفاضـل بعضُ الإحالات إلى المظانّ الأساسيّة، وخاصّة في الأبيات الشعرية التي أقوم هنا بتخريجها من مصادرها.

وأبــدأ بمؤلّف النّص «مصـطفى بن أحمـد بن عبـد القــادر التـونسيّ الأصـل، الطرابلسيّ المـولد والفصـل، القاضي بـطرابلس الشام، ابن عبـد الرحمن، المفتي بها سابقاً وبلاذقية العرب»:

* فقــد أشـار المحقّق الفــاضـل في حــاشيـة التحقيق، ص١٣٨، ملحوظة (١) إلى أنّه لم يجد للمؤلّف ترجمة في كتب التراجم التي أرّخت للقرن الثالث عشر مثل حلْية البشر».

وأقـول: إنّ المؤلّف هو: «مصـطفى بن أحمد بن عبـد القادر بن عبـد الرحمن بن عبد القادر بن عبد الرحمن بن عبد القـادر بن عبدالله بن أحمـد بن محمـد دارغوث المغـربي التـونسي الـطرابلسي»، والـد الشيـخ «عبـد القـادر المغربي» عضو المجامع العلمية بمصر والعراق والشام.

وُلد بطرابلس الشام حول سنة ١٢٤٤هـ، وأخذ التجويد عـلى الشيخ العريـف، ومبادىء العـربية عـلى الشيخ عـرابي، وكان من رفـاقه في الـطلب الشيخ مصطفى كرامة، والشيخ إبراهيم الأحدب الطرابلسيّ نزيل بـيروت، وتلقّىٰ العلوم الـدينية من حـديث وتفسير وفقـه عـلى الشيـخ رشيـد الميقـاتي الطرابلسيّ، وأخذ اللغة والأدب على الشيخ يوسف الأسير الصيداوي نـزيل بيروت، حيث استدعاه والد صـاحب الترجمـة إلى طرابلس وأنـزله ضيفـاً في داره لتعليم ولده.

وفي العشرين من عمـره التحق بالأزهـر سنـة ١٢٦٨هـ، وأجـازه من الشيوخ: «الباجوري» و«الرشيدي» و«السّقّا» و«المبلّط» و«الدمنهوري»، وفي

طريق عودته إلى طرابلس مرّ ببيروت، وأخذ إجازةً من مفتيها الشيخ «محمد الحلواني»، ثم انتقل للإقامة بدمشق بعد وفاة والده، فكان أكثر اتّصاله بالأمير عبد القادر الجزائري.

وفي سنة ١٢٨٠هـ، تولّى القضاء في محكمة الميدان بدمشق، وهناك بدأ بوضع رسائله الأدبية والشرعية حتى تجمّع لديه عدّة رسائل. وبعد سنة ١٢٨٣هـ. انتقل إلى قضاء اللاذقية وبلاد أخرى في ولاية حلب، وكان يزور طرابلس ويعود إلى دمشق لزيارة أصدقائه، وخاصّة الأمير عبد القادر، والشيخ علاء الدين الذي كان تولّى قضاء طرابلس الشام.

وكان يَؤُمّ الآستانة ساعياً إلى نَيْل القضاء في بعض ولايات السلطنة، فتولّىٰ بعض النيابات، ثم اقتضته الظروف العائلية أن يرجع إلى طرابلس ويقيم فيها سنة ١٢٩٥هـ. فعُيِّنَ عضواً في مجلس إدارة طرابلس، ولم يطب له العمل فيه لكثرة ما كان يُعرض عليه من معاملات قانونية لم يكن له بها عهد، ويراها لا تنطبق على أحكام الشريعة، فيأبىٰ الموافقة على قراراتها، وكان متصرّف طرابلس يومئذ «إبراهيم باشا» الذي عُيّن بعدها متصرّفاً للقدس. وكان الباشا يتململ بمخالفته، ففاتَحَ بذلك الشيخ «علي رشيد الميقاتي» وقال له: قل لمصطفىٰ أفندي المغربي، إنّ مجلس الإدارة ما هو مدرسة دينية، وإنّما هو مجلس تُنَفَّذ فيه الأحكام حسب القوانين الوضعيّة. وعلم بذلك الشيخ مصطفى المغربي، فجعل من يومئذ، كلّما عُرِضت معاملة لتوقيعها يتلهّى بقراءة كتاب بين يديه حتى تمرّ المعاملة من دون أن يوقّعها، إلى أنْ أتمّ مدّة عضويته، فعكف على العبادة ودراسة كتب العلم، ولاسيما كتاب «صحيح البخاري»، فقد كان مشغوفاً بتلاوته ومذاكرة أقرانه في مشكلات مسائله، ثم عَرَضَت له مشاكل عائلية ضاق بها ذَرْعا لعدم تمرّسه

بأمثالها، وقد أثّر ذلك في صحته، وتُوُفّي سنة ١٣٠٤هـ[١].

* أما الأبيات الشعرية التي لم يُخَرِّجْها المحقّق الفاضل، فهي كثيرة، منها في الصفحة (١٤٣) بيتان هما:

بلد تحفّ به الرياض كأنّه ... وجه جميل والرياض عِذاره
وكأنّما واديه مِعْصَمُ غادةٍ ... ومن الجسور المُحْكَمات سِواره

وقد ذكر في الحاشية، ملحوظة رقم (٨) قال: «لم أعثر على قائل هذين البيتين، وقد تكون (!) من نظم المؤلّف».

وأقول: إنّ البيتين لِذِي الوزارتين لسان الدين الخطيب محمد بن عبدالله، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٧٦هـ. وهما في «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب»، للمقّري التلمساني ـ ج ١/٦٢ ـ تحقيق د. إحسان عبّاس ـ طبعة دار صادر، بيروت ١٩٦٨.

* وفي الصفحة (١٤٤) بيتان، هما:

بَلَد أعارته الحمامةُ طوقَها ... وكساهُ حلّةَ ريشِه الطاووس
وكأنّما الأنهار فيه مُدامةٌ ... وكأنّ ساحات الديار كؤوس

وذكر المحقّق الفاضل في الحاشية، ملحوظة رقم (٣): «لا يُعْلَم قائل هذين البيتين».

وأقول: إنّ قائل هذين البيتين هو «ابن اللبّانة»، وقد قالهما في جزيرة «ميورقة»[٢].

---

(١) انظر ترجمته موسَّعَةً عمّا هنا في كتاب «محاضرات عن الشيخ عبد القادر المغربي»، للدكتور محمد أسعد طلس ـ أملاها على طلبة الدراسات العليا الأدبية بجامعة الدول العربية، القاهرة ـ ص٧ ـ ١١ ـ طبعة الرسالة بمصر ١٩٥٨.
وانظر كتابنا: «موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي» ـ مجلّد ١٥ ـ رقم الترجمة ١٤٣٩ ـ طبعة المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
(٢) انظر: نفح الطِّيب، ج ١/ ٨٠ طبعة بولاق.

* وفي الصفحة نفسها ورد بيتان آخران هما :

قال لي: ما تقول في المدح جبر؟ حقّق القول وأظْهِرن العلامه
قلت: ماذا أقول في وصف ثغرٍ هو في وَجْنة الشآم الشامه

وفي الحاشية، ملحوظة رقم (٤) ذكر المحقّق الفاضل أنّه «لا يعلم قائل هذين البيتين».

وأقول : إنّ قائلهما هو «المقّري التلمساني» في كتابه «نفح الطيب» بألفاظٍ مختلفةٍ عمّا هنا (ج ١/ ٦٠).

قال لي: ما تقول في «الشام حبر» كلّما لاح بارق الحُسْن شامه
قلت: ماذا أقول في وصف «قُطْرٍ» هو في وَجْنة «المحاسن» شامه

وهما أيضاً في كتاب «المنازل المحاسنيّة في الرحلة الطرابلسيّة» لابن أبي الصَّفا المعروف بابن محاسن الدمشقي ـ تحقيق د. محمد عدنان البخيت ـ ص٨٩ ـ طبعة دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

باختلافٍ يسيرٍ في الألفاظ، نقلاً عن «المقّري»:

قال لي: ما نقول في الشام حبر؟ شام من بارق العُلَى ما شامه
قلت: ماذا أقول في وصف أرضٍ هي في وَجْنة المحاسن شامه

* وفي الصفحة ذاتها قال المؤلّف: «على أنّ الأستاذ النابلسي أعلى ونبّه، وجعلني كإنسان العين لدمشق وشبّه».

وأقول : جاء «تنبيه» الشيخ عبد الغني النابلسي إلى ذلك في رحلته الكبرى (١١٠٥هـ)، التي سمّاها: «الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز» حيث قال:

الشام في كلّ البسيطة عينها لكن طرابلس هي الإنسان

لم يجمعوا ما قد حواه ثَغْرُها ولِرُطَب لؤلؤ ثلجها لَمعان[3]

* وفي الصفحة (١٥٠) ورد البيتان :

صافحتها الرياح فاعتنق السَّرْ وُ ومالت طواله للقصار
لايذُ بعضُهُ ببعضٍ كتوم في عتاب مكرّر واعتذار

وذكر المحقّق الفاضل في الحاشية، ملحوظة رقم (٢) أنّ المؤلّف اقتبس هذا النّصّ من وصف ابن جبير لمدينة دمشق.

وأقول: إنّ البيتين في «نفح الطيب»، ج ١/٣٦ طبعة بولاق.

* وورد في الصفحة ذاتها سبعة أبيات أخرى، هي على التوالي:

والروض قد راق العيون بحلّةٍ قد حاكها بسحابة آذارُ
وعلى غصون الدَّوْح خُضر غلائلٍ والزهر في أكمامه أزرارُ

* * *

فهي التي ضحك النهار صباحها وبكت عشيّتها عيون النّرجس
واخضرّ جانب نهرها فكأنّه سيف يسلّ وغمده من سندس

* * *

إنْ تكن جنّة الخلود بأرضٍ فدمشق ولا يكون سواها
أو تكنْ في السماء فهي عليها قد أمدّت هواءها وهواها
بلدٌ طيّبٌ وربٌّ غفورٌ فاغتنمها عشيّةً وضُحاها

وقد ذكر المحقّق الفاضل بالنسبة للبيتين الأولين، في الحاشية، ملحوظة رقم (٣) أنّه لم يعرف قائل هذين البيتين، وأضاف أنّهما قد يكونان من نظْم المؤلّف.

(٣) انظر الرحلة في مجلّة المعارف ، العدد ٦ ، السنة السادسة ١٩٢٣ ، نشرها عيسى اسكندر المعلوف ، ص ٤١٠ بعنوان «لبنان في أواخر القرن السابع عشر»، وقد قمت بتحقيق القسم الخاصّ بلبنان من الرحلة، ونشرته مجلّة «تاريخ العرب والعالم» في بيروت .

وبالنسبة للبيتين الثانيين، ذكر في الملحوظة رقم (٤) أنّها قد يكونان من نظْم المؤلّف، أيضاً.

أمّا الأبيات الثلاثة الأخيرة، فلم ينْسِبْها لأحد.

وأقول: إنّ الأبيات كلّها في «نفح الطيب»، ج ١/٣٣ و٣٦، والمؤلّف ينقل عنه.

* وفي الصفحة (١٥٣) وردت ثلاثة أبيات هي:

محاسن الشام أعلى … من أنْ تُسامَ بحدِّ
لولا حِمى الشَّرْع قُلْنا … ولم نقف عند حدِّ
كأنّها مُعجزات … مقرونة بالتَّحَدّي

وقال المحقّق الفاضل في الحاشية، ملحوظة رقم (٤): «هذه الأبيات من نظمّ المؤلف».

وأقول: إنّ الأبيات ليست من نظْم المؤلّف، بل هو ينقلها عن «نفح الطيب»، ج ١/٣٢، بتغيير لفظين في البيت الأول:

محاسن الشام «أجلى» … من أنْ «تُحاطَ» بحدِّ

* * *

وأخيراً، أشكر أسرة تحرير المجلّة على إتاحتها لي هذه الفرصة بنشر هذه الملحوظات التي أرجو أنْ يتقبّلها الأستاذ صلاح الخيمي برحابة صدرٍ، وعسى أنّ يتصدّى غيري من الباحثين الأفاضل لتخريج بقيّة الأبيات الشعرية، والعلم رَحِمٌ بين أهله.

* * *

الفهارس العامة

- فهرس الموضوعات
- فهرس الكُتّاب
- فهرس المخطوطات

• فهرس الموضوعات

● فهرس الكتاب

● فهرس المخطوطات

المجلة العربية للعلوم الانسانية

فصلية : محكّمة
تصدر عن جامعة الكويت

رئيس التحرير

د . عبد الله أحمد المهنا

المقر : كلية الآداب ـ مبنى قسم اللغة الإنجليزية
الشويخ ـ هاتف ٨١٧٦٨٩ ـ ٨١٥٤٥٣

المراسلات توجه إلى رئيس التحرير :

ص ب ٢٦٥٨٥ الصفاة
رمز بريدي 13126 الكويت

● تلبي رغبة الاكاديميين والمثقفين من خلال نشرها للبحوث الأصيلة في شتى فروع العلوم الإنسانية باللغتين العربية والإنجليزية، إضافة الى الأبواب الأخرى، المناقشات، مراجعات الكتب، التقارير.

● تحرص على حضور دائم في شتى المراكز الأكاديمية والجامعات في العالم العربي والخارج، من خلال المشاركة الفعّالة للأساتذة المختصين في تلك المراكز والجامعات .

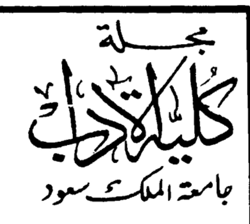
● صدر العدد الأول في يناير ١٩٨١ .

● تصل الى أيدي ما يزيد على عشرة آلاف قارىء .

الاشتراكات

* في الكويت : ٣ دنانير للأفراد خصم ٥٠٪ للطلاب، ١٤ ديناراً للمؤسسات .
* في البلاد العربية : ٤،٥ دينار كويتي للأفراد، ١٦ دينارا للمؤسسات.
* في الدول الأجنبية : ٢٠ دولاراً للأفراد، ٦٠ دولاراً للمؤسسات .

ترفق قيمة الاشتراك مع قسيمة الاشتراك الموجودة داخل العدد.



مجلة كلية الآداب دورية أكاديمية تصدرها كلية الآداب بجامعة الملك سعود وتنشرها عمادة شؤون المكتبات. تقبل المجلة للنشر بحوثا ومقالات ونقدا للكتب وببليوجرافيات في مجالات العلوم الإجتماعية والإنسانيات.

ليس النشر في هذه المجلة قاصرا على أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك سعود بل ولغيرهم من المعاهد والجامعات الأخرى. بعد التحكيم يرفق بكل بحث أو مقال مستخلص له بالعربية وآخر بالإنجليزية لا يتجاوز ٢٠٠ كلمة. يمنح مؤلف (مؤلفو) كل مقال ٤٠ مستخرجا مجانا.

المراسلات:

ترسل البحوث والمقالات باسم:

رئيس التحرير. كلية الآداب. جامعة الملك سعود
الرياض: ص.ب: ٢٤٥٦ المملكة العربية السعودية

عدد مرات الصدور: سنوية

الاشتراك السنوي: ٣٠ ريالا سعوديا أو ١٠ دولارات أمريكية بما في ذلك البريد

الاشتراك والتبادل: عن طريق عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود
ص ب: ٢٤٥٤ الرياض: المملكة العربية السعودية

مجلة معهد المخطوطات العربية

ثمن النسخة :

الأردن : دينار ، الإمارات : إثنا عشر درهماً ، البحرين : دينار ونصف ، تونس : ديناران ، الجزائر : عشرون ديناراً ، السعودية : خمسة عشر ريالاً ، السودان : جنيهان ، سورية : خمسون ليرة ، العراق : ديناران ، عُمان : ريال ونصف ، قطر : خمسة عشر ريالاً ، الكويت : دينار ، ليبيا : ديناران ، مصر : خمسة جنيهات ، المغرب : خمسة وعشرون درهماً ، اليمن : إثنا عشر ريالاً ، اليمن الديمقراطي : دينار ونصف ، باقي دول العالم : خمسة دولارات أو ما يعادلها .

الاشتراك السنوي :

في الكويت : ديناران كويتيان .

خارج الكويت : عشرة دولارات أميركية ، ترسل بواسطة شيك باسم :

« معهد المخطوطات العربية »

توجد قسيمة اشتراك في الصفحة المقابلة

ص.ب ٢٦٨٩٧ الصفاة الرمز البريدي 13129 الكويت

قسيمة اشتراك

السيد رئيس تحرير **مجلة معهد المخطوطات العربية**

تحية طيبة ، وبعد :

أرجو تسجيل اشتراكي في « **مجلة معهد المخطوطات العربية** »

لعام .... ■ لعامين .... ■

عن عدد .... نسخة .

وأرفق طيه شيكا / باسم : « **معهد المخطوطات العربية** »

بقيمة :

■ ...... دينار ■ ...... دولار

يرجى اشعارنا بالاستلام .

الاسم : ....

العنوان : ....

....

* **الرجاء إعادة هذه القسيمة إلى العنوان المدون خلفه .**

ملاحظة :

قيمة الاشتراك لسنة واحدة (بما في ذلك أجور البريد)

- في الكويت : ديناران كويتيان
- خارج الكويت : عشرة دولارات أمريكية

يحرر الشيك لأمر « **معهد المخطوطات العربية** » مسحوباً على بنك كويتي أو عالمي .

السيد رئيس تحرير « **مجلة معهد المخطوطات العربية** »

ص.ب : ٢٦٨٩٧ الصفاة

الكويت 13129

دولة الكويت



JOURNAL OF INSTITUTE OF ARAB MANUSCRIPTS

NEW ISSUING — KUWAIT

Vol. 31 PART 2

JUL-DEC 1987

PUBLISHED BY THE INSTITUTE OF ARAB MANUSCRIPTS

P. O. BOX 26897 Code No. 13129
SAFAT - KUWAIT

ARAB LEAGUE EDUCATIONAL CULTURAL & SCIENTIFIC ORGANIZATION